هذه بلادنا



الشماسية

تأليف

الدكتور: عبدالله بن ناصر الوليعي

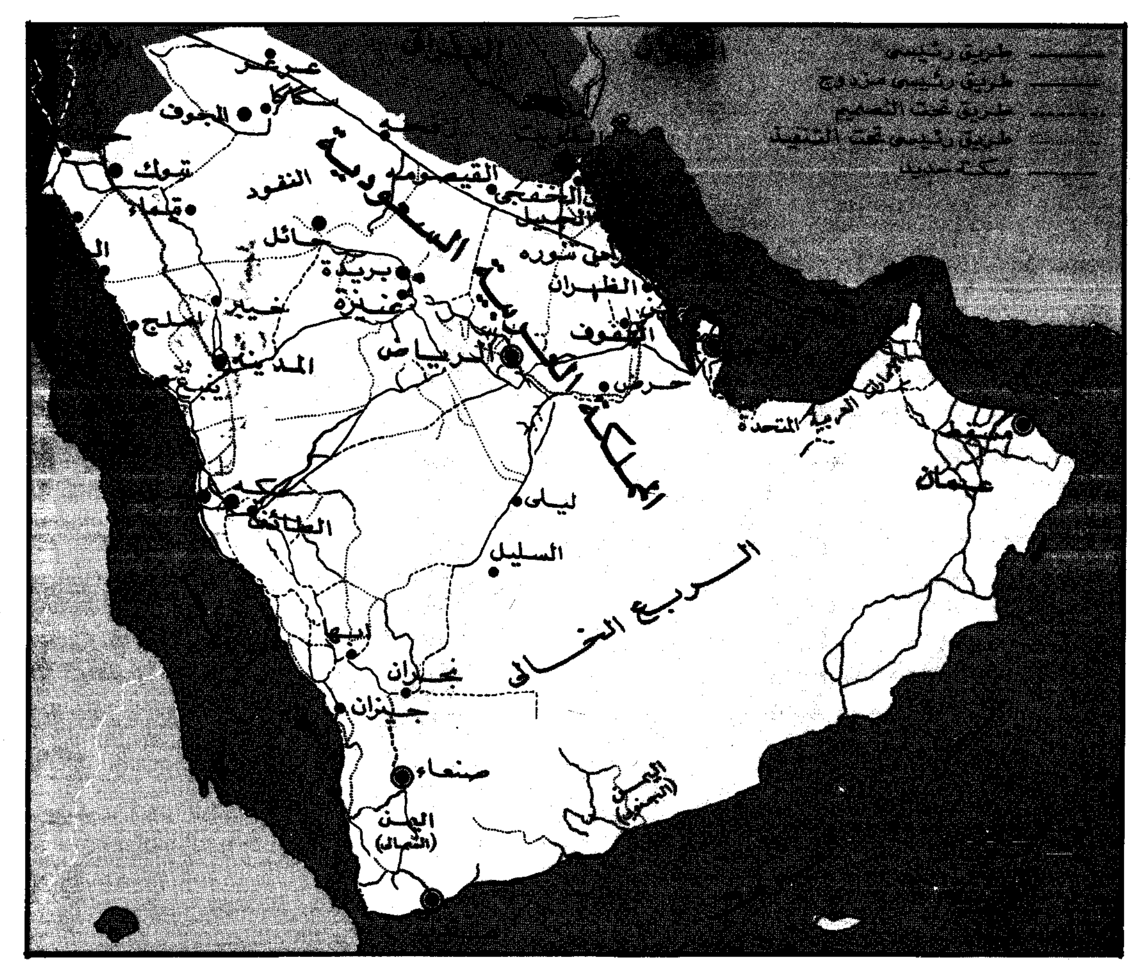
الطبعة الأولى

الرئاسة العامة لرعاية الشباب

وكالة شؤون الشباب

الادارة العامة للنشاطات الثقافية

الرياض ١٤١٠هـ - ١٩٨٩م



● الشماسية

مطابع جامعة الملك سعود ١٤١٠هـ



هذا الكتاب

يسعدني أن أقدم هذا الكتاب من سلسلة (هذه بلادنا) التي تهدف الرئاسة من ورائها إلى إمداد المكتبة السعودية بالمؤلفات الوطنية التي تبرز تاريخ الوطن في سلسلة من الكتب العلمية المبسطة وتعمل على تسجيل التراث الفكري والفني والعادات والتقاليد في المملكة . . .

ولعلنا بهذا العمل نسهم في تشجيع البحث والباحثين لربط الماضي بالحاضر وتسجيل ما طرأ عليه من معطيات العصر الحديث لتكون نبراسا هاديا لشباب الغد وتقديم ما يساعدهم على معرفة الحقائق ويجعلهم يفخرون بما قدمه السلف وإتاحة الفرصة لهم لصنع مستقبل بلادهم . .

ومن حسن حظ الباحث في هذه الأيام وفرة المراجع والمعاجم التي تساعده على تلمس الطريق وتوفر له الوقت وتسهل له مهمة البحث ليصل إلى ما يريد . . . وذلك بعكس ما كان عليه الحال في الأجيال القريبة الماضية حيث كان المؤرخون يجوبون البلاد من مشرقها إلى مغربها في سبيل الحصول على أية معلومة عن تاريخ بلادهم، وكثيرا ما كانوا يأخذون الحقائق من أفواه الشعراء وآثارهم وذلك لندرة المصادر المباشرة التي تتحدث عن أي بلد من البلدان أو موقع من المواقع . .

وانه من الأفضل لأية أمة من الأمم أن تكتب تاريخها بنفسها عن طريق أبنائها المخلصين الذي أتيحت لهم فرصة التعلم والوصول إلى أرقى الدرجات العلمية وذلك بالرجوع إلى أمهات الكتب والبحث والتنقيب في المعاجم

والاستفسار والتمحيص بالاتصال بالمعمرين من أبناء هذه البلاد وبذلك نستطيع الكتابة عن أي جزء من أجزاء الوطن بصورة مبسطة ومباشرة تساعد الأجيال القادمة على التعرف على تاريخ أمتهم دون تعب أو عناء. .

وإنني أتمنى لهذه السلسلة النمو والازدهار. . وللادارة العامة للنشاطات الثقافية التي تقوم بإصدارها التوفيق والنجاح. .

الرئيس العام لرعاية الشباب

فيصل بن فهد بن عبدالعزيز

● ● ●

هذه السلسلة هي مجموعة من الكتب ليس المقصود منها مجرد النشر فقط، ولكنها جاءت امتدادا طبيعيا لنشاط الإدارة العامة للنشاطات الثقافية في مجال المحاضرات . . . فقد عملت الإدارة على تنويع برامج المحاضرات، واختارت من الموضوعات الشيقة ما يهم المواطنين كافة، وليس هناك من شك في أن كل إنسان يشعر بالحنين إلى البقعة التي نشأ فيها ويهمه أن يتبين تاريخها . . . فإن كان صغيرا يهمه أن يعرف أمجاد بلاده وتاريخ أسلافه، وإن كان كبيرا فإن حديث الذكريات يشجيه ويذكره بأفراحه وأتراحه ومراتع صباه، ومن هنا كان اختيار تاريخ البلاد موضوعا لتلك المحاضرات التي سيتم تجميعها في سلسلة من الكتب إن شاء الله .

وسوف يحتوي كل كتاب من هذه السلسلة على بحث قام بإعداده أحد المتخصصين يتحدث فيه عن تاريخ بلدة أو إقليم من مبلدان وطننا الحبيب وعن أهمية تلك البلدة وتقاليدها التراثية وعاداتها وأنواع الفنون بها وملامح النهضة العمرانية والزراعية وأوجه الحياة فيها وذلك بعد الرجوع إلى المراجع التي تحدثت عن الموضوع والالتقاء بأهل البلدة من المعمرين والشيوخ في سلسلة من المحاضرات والندوات ودارت حولها المناقشات ثم تأتي مرحلة تجميع هذا البحث على ضوء المناقشات ويتم عرضه قبل طباعته على بعض ذوي الاختصاص من مؤلفي المعاجم لمراجعته وإجازته .

وتهدف الإدارة من وراء ذلك إلى تطوير برامج المحاضرات وتشجيع ملكة البحث والتأليف وإمداد المكتبة السعودية بالمؤلفات الوطنية وإبراز تاريخ المملكة في سلسلة من الكتب العلمية المبسطة تسجل التراث الفكري والفني في أرجاء الوطن.

والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل.

الادارة العامة للنشاطات الثقافية

مقدمة

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده وبعد:

عندما تلقيت دعوة الرئاسة العامة لرعاية الشباب، الشئون الثقافية؛ للمساهمة في الكتابة عن «الشماسية» في سلسلة «هذه بلادنا» والتي صدرت منها أعداد كثيرة عن أجزاء عزيزة من بلادنا، لم أتردد في قبولها، وذلك رغبة منى في المشاركة في إثراء هذه السلسلة التي ستكون بعد اكتمالها موسوعة معلومات عن جغرافية وتاريخ مدن وقرى المملكة العربية السعودية إن شاء الله.

وفي هذا الكتاب الذي بين يديك عزيزي القاريء توضيح لتاريخ ومعالم مدينة من بلادنا الحبيبة يفيد القاريء ويزود الباحث بمطلبه عن معلومات تتعلق بالتاريخ والمعالم والعادات والتقاليد الاجتماعية لمدينة صغيرة نموذجية بواحاتها القديمة ومزارعها الحديثة وحدائقها وأحيائها الجديدة بجانب معالمها القديمة، بالإضافة إلى التلاع والشعاب الكثيرة جدا والتي تشكل وقت هطول الأمطار شلالات رائعة يندر وجود مثلها بضخامة العدد والتشكيل البديع في غير الشماسية. ومما يضفي عليها روعة وجمالا وقوعها بين ظاهرتين طبيعيتين متضادتين؛ الجبل الصلب من الشرق والنفود السهل من الغرب. ولعل هذه الطبيعة هي التي أكسبت أهل الشماسية السماحة في وقتها والشدة والصلابة في وقتها كذلك.

والشماسية تعد بوابة القصيم الشرقية وهى من مدن القصيم الصغيرة وهي مركز إمارة يتبعها عدد من الإمارات المحلية، وقد واجهتني صعوبة في تجميع معلومات تكون

كافية للتعريف بجغرافيتها وتاريخها وأحوال سكانها ونشاطهم الاقتصادي نظرا لكون هذا الكتاب الذي بين يديك هو أول محاولة للكتابة عنها. . هذا وقد تعاون عدد من الزملاء في الشماسية وخارجها معي لإنجاز هذا العمل فلهم أقدم خالص شكري وتقديري وأخص بالذكر الزملاء التالية أسماؤهم: عبدالله بن براك السعد وعبدالله بن منصور الفايز وفايز بن محمد الفايز وعبدالعزيز بن سليمان الثواب وعبدالرحمن بن سليمان الثواب وعقل بن محمد العقل وعبدالله بن عبدالرحمن البليهي وعبدالرحمن بن محمد الهميلي وعبدالله بن سليمان الثواب وعبدالرحمن بن محمد السنيدي وصالح بن ناصر الوليعي.

هذا وقد قسمت الكتاب إلى خمسة أبواب تحت كل منها عدة مباحث. ففي الباب الأول نبذة عن تاريخ الشماسية، وفي الباب الثاني معلومات جغرافية وجيولوجية عن المنطقة، وأما الباب الثالث فقد خصصته للسكان ونشاطهم الاقتصادي، وفي الباب الرابع معلومات عن التعليم والحركة الفكرية، ويبحث الباب الخامس في الفنون الشعبية والعادات والتقاليد في الشماسية. هذا وأحب أن أنوه إلى أنه عندما يرد ذكر الشماسية فقط فإن المقصود بها هي الشماسية والقرى التابعة لها كالبرجسيات والرويضات والدويحرة وأم سدرة، أما عندما يرد ذكر إمارة الشماسية فالمقصود بها الشماسية وتوابعها من الإمارات كالربيعية والنبقية وأم حزم والمستوي.

وأخيرا أقدم شكري وتقديري للأساتذة عبدالرحمن بن عبدالله العبداللطيف وإبراهيم بن عبدالرحمن البليهي وصالح بن عبدالرحمن البليهي وحمد بن عثمان البليهي وعبدالله بن ناصر النويصر وإبراهيم بن سليمان العقل وإبراهيم بن صالح الخطيب وإبراهيم بن سليمان الخطيب وعلي بن محمد الوليعي وسعود بن عبدالله العبداللطيف ويحيى بن عبدالكريم اليحيى ومحمد بن صالح الحبيب وعبدالله بن محمد المطرودي الذين راجعوا مسودة البحث. وقد كان للتعديلات والإضافات القيمة التي أسهموا بها أثر في تغيير صورة المسودة الأولية وكان لها دور كبير في ظهور هذا الكتاب بهذه الصورة التي هو عليها.

الباب الأول

لمحة تاريخية

- تاريخ الشماسية
- ذكر بعض الحوادث التاريخية في الشماسية
- الشماسية في كتابات الرحالة الأجانب



تاريخ الشماسية

يذكر الشيخ العبودي (١٤٠٠ : ٧٢ ـ ١٢٨٣) أن الشماسية تنسب إلى الشماس، وذلك لأن الذين عمروها قوم من أمراء الشماس، وقد أسموها بالشماسية نسبة إليهم لكونهم من أهل الشماس، ويوضح هذا خطأ الاعتقاد السائد بأن الشماسية عمرت بعد تدهور أمر بلد الشماس والذي انتهى أمره عام ١١٩٦هـ والدليل على ذلك أن حميدان الشويعر الذي عاش أول القرن الحادي عشر الهجري قد ذكر إسم الشماسية في إحدى قصائده بقوله:

ووعـــده مع وقـــيان لك ناقـــة خليت في نفـــود الـــشـــماســـية

وينقـل الشيخ العبودي عن أهل الشماسية قصة ابتداء العمارة بالشماسية على النحو التالي: «لما كثر النزاع والمحاربة بين أهل الشماس وبين أمير بريدة وخاف أهل الشماس على أنفسهم من أن يغلبهم أهل بريدة فكروا في أن يوجدوا له مكانا آخر أبعد من بريدة يكونون فيه في مأمن أكثر مما هم عليه في الشماس، فأرسلوا من يرتاد لهم مكانا صالحـا للعمران فكان أول ما وقع عليه اختيارهم مكان بلدة الربيعية وكانت آنذاك روضة غير معمورة فوجدوها صالحة وعزموا على عمارتها إلا أنهم وجدوا أنها أضيق من أن تتحملهم وجـيرانهم الـذين افـترضوا أنهم سينضمون إليهم في المستقبل فتركوها متجهين جنوبا منها فلما وصلوا إلى شمال الشماسية في المكان الذي يسمى الآن بالملاح نزلوا فيه، وكان فيه أشجار ملتفة من الطلح والسدر وفيه صيد من الظباء وهو موقع حصين لأنه يحد من جهة الشرق بجبال ومن الغرب بكثبان رملية.

وأرسلوا روادًا منهم إلى جهـة الجنوب علهم يجدون أنسب منه فذهبوا مع البطين حتى وصلوا إلى بقر ثم عادوا إلى قومهـم مخبرين بأنهم لم يجدوا أحسن من المكان الذي نزلوا فيه. ثم عندما رأى جماعتهم من أهل الشماس ذلك المكان وافقوهم على رأيهم فأول ما عملوه أن حفروا آباراً اختبروا ماءها فوجدوه كافيا فاستقروا فيه وبنوا أول بناء في الشماسية وهو «الخربة». انتهى.

ذكر بعض الحوادث التاريخية في الشماسية

موقعة مشعان بن مغيليث وفيصل الدويش:

ذكر ابن بشر (ج٢ : ٣٨-٣٩) «أن مشعان بن هذال وأتباعه من قبائل عنزة قد اعترض طريق قافلة كبيرة ظاهرة من البصرة والزبير في شعبان ١٢٤٠هـ فيها من أهل سدير والوشم والقصيم والعارض وغيرهم وكان رئيس القافلة علي آل حمد من أهل الزلفي وكان معهم أموال كثيرة وبضائع، فعندما وصلت القافلة (جراب)، مورد الماء المعروف، حاول مشعان مهاجمتهم فقاوموه وثبتوا له، فاضطر بعد ذلك للسعي بالمكر والخديعة من أجل أن يحصل على ما يريد. أرسل أولا إلى رئيس القافلة علي آل حمد يعرض عليه الصلح ويدعوه للمجيء إليه فلما قدم على آل حمد على مشعان قام بحبسه وشن الغارة على القافلة مهددا أنه في حالة المقاومة سيقتل علي آل حمد فتخاذل قسم كبير منهم خاصة قرابته وجماعته وبذلك سيطر على القافلة وسلب جميع ما معهم حتى أن بعضهم سلبت ثيابهم وبعدها أقبلوا إلى بلادهم حفاة على أرجلهم، قد أضاعوا كل تجارتهم. ويذكر ابن بشر أن مشعان لم يلبث بعد هذه الحادثة سوى خمسين يوما حتى قتل، وذلك أنه دخل بعدها بلدة الغاط وتزوج هناك ثم رحل إلى أرض الشماسية وهناك سار إليه فيصل الدويش بعربانه من مطير ومعهم عسكر كثير من المغاربة والترك وابن مضيان من حرب فوقع بين هؤلاء وبين مشعان وعربانه قتال شديد وطراد خيل قتل فيه مشعان قتله فارس من عسكر الترك وذلك بعدما انهزم الدويش وأتباعه، وقتل من أتباع الدويش سعدون بن فراج وعدة قتلى من الطرفين وأخذت عنزة من عربان الدويش ركايب وأمتعة كثيرة وهذه من العبر الكبار المنبهة على قدرة العزيز الجبار القهار أن هذا الباغي على مكره وعتوه قتل في هزيمة عدوه». انتهى.

ويذكر الشيخ العبودي (١٤٠٠ : ١٢٧٦ - ١٢٧٨) أن أهالي الشماسية يروون قصصا شيقة عن مشعان نثبتها هنا كما ذكرها: نزل على الشماسية شيخ من عنزه اسمه مشعان، وكان قوم من قبيلة مطير كبيرهم الدويش قاطن في مكان البرجسية الآن في جنوب الشماسية فحصل بينهم عراك تغلب فيه العنزيون على المطيريين، فذهبت مطير واستنجدت بباشا الترك في الأحساء فجاءت بسريتين فيهما أميران أحدهما يدعى عزاز

والآخر يسمى البقيشي، وقد تأهب العنزيون للحرب وحفروا خندقا على الشماسية يمتد من النفود غربا وينتهي بجبال الشماسية شرقا حيث نخل آل عبدالقادر ونخل آل عثمان الآن. قالوا: ودربت عنزة خيولهم على عبور الخندق بحيث جعلوه أول الأمر ضيقا حتى لا تهاب الخيل قفزه، ثم كلما تدربت عليه عرضوه حتى صار لا يتجاوز من الخيل إلا ما سبق تدريبه على تجاوزه. فلما حصلت المعركة حصل النصر فيها للعنزيين بسبب الخندق. ثم إن سرية من الترك حاولت أن تدخل الشماسية من غربها حيث لا يوجد خندق وكانت بقيادة البقيشي إلا أن عين عنزة رأتهم فخرج إليهم مشعان، فقتل قائدها البقيشي في الموضع المعروف الآن في نفود الشماسية باسم «نقرة البقيشي».

وبعد ذلك ذهبت بقية أفراد السرية منكسرين جنوبا مع البطين، فلما وصلوا البرجسية وفيها ثقلهم ومتاعهم، وقد علم عزاز قائد السرية التركية الأخرى بأن صاحبه البقيشي قد قتل أمر جنوده بالرجوع إلى الأحساء. وفي أثناء رحيلهم أتاهم صاحب حصان وقال: أنا قتلت شيخا له ذقن كبير. فقال الدويش رئيس مطير: «أنا أخو جوزا هذا مشعان.. والله لو أنه حي ما تردون ماه».

ثم قال الدويش للتركي: وكيف قتلته؟ قال: قتله الله، كنت منهزما، وكانت البندقية فوق كتفي، فلمست الزناد خطأ فثارت البندقة وكان مشعان خلفي فأصابه الرصاص في صدره فقتله. قالوا: فرحل قوم عنزة إلى جهة الأسياح».

ويذكر الشيخ العبودي أن قبر مشعان لايزال معروفا في الشماسية حتى الآن وهناك خل في الشماسية يسمى (خل مشعان). » انتهى.

وفاة الشيخ محمد بن مقرن:

في بداية سنة ١٢١٧هـ توفى الشيخ العلامة محمد بن مقرن بن سند الودعاني الدوسري رحمه الله وكان قاضيا ومعلما وهو يرتبط نسبه بآل سابق الفوزان أهل الشماسية. (ابن بشر ج٢ : ٢٨٧).

مشروع مصاهرة بين عنيزة والشماسية:

يذكر الشيخ العبودي (١٤٠٠ : ١٢٧٨) أن مقبل الذكير قد ذكر في تاريخه في حوادث السنوات الأولى من القرن الثالث عشر أن أمير عنيزة عبدالله بن رشيد أراد أن يزوج ابن أخيه جار الله فخطب له ابنة من آل شماس (أهل الشماسية) فتقرر الزواج في يوم معلوم وفي طريق موكب الزواج من عنيزة إلى الشماسية ثار عليهم خدام حجيلان ابن حمد أمير بريدة وقتلوا ابن جارالله الرشيد ولم يتعرضوا لمن معه، وقد رجع من مع الولد وأخبروا أمير عنيزة أن الذي قتل الولد خدام حجيلان. وقد أشاع حجيلان آمير بريدة أن الذي قتل الولد هم اللصوص. ويميل الشيخ العبودي إلى تصديق حجيلان ففي دعواه أن الذي قتل الولد هم اللصوص وذلك لما يعرف من سيرة حجيلان.

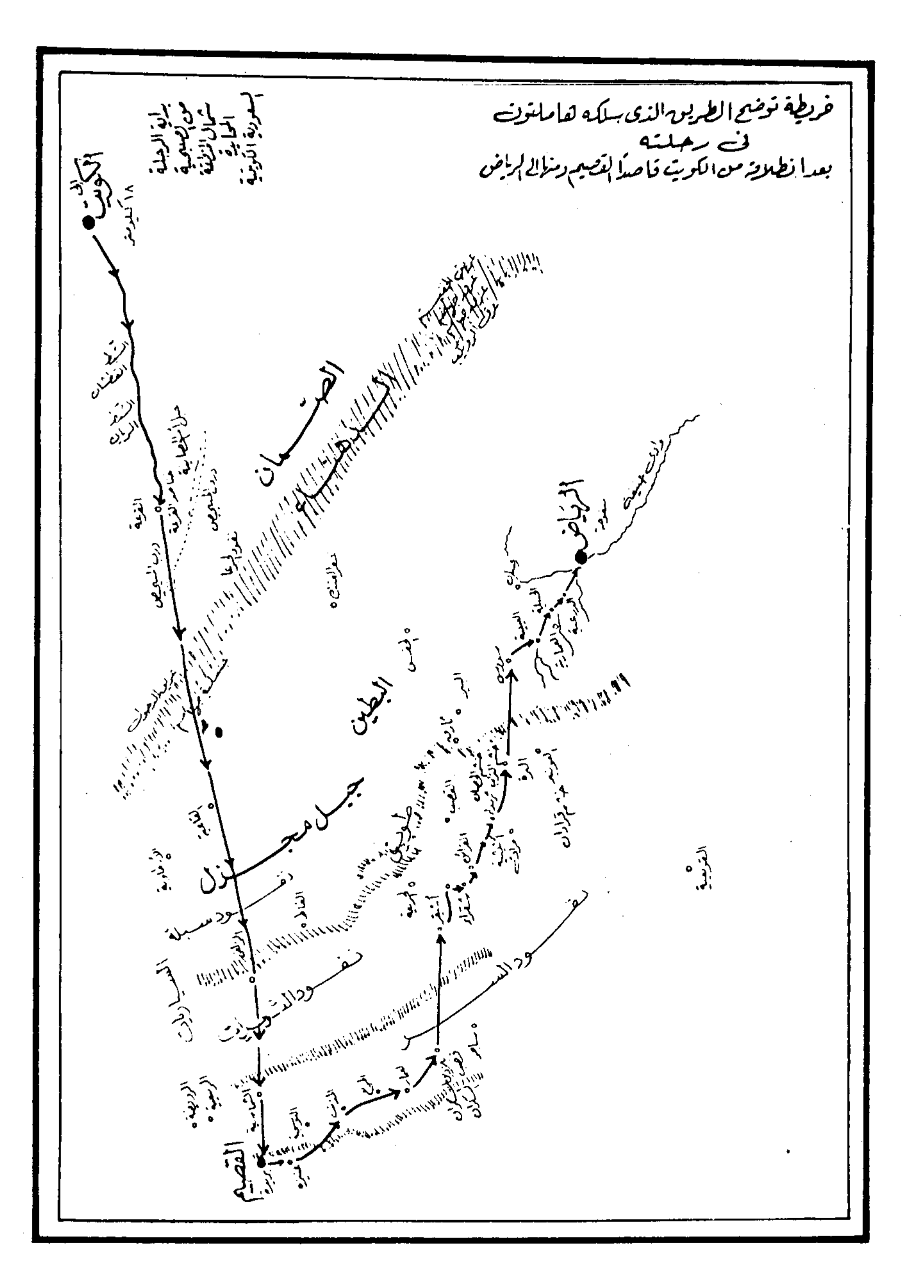
الشماسية في كتابات الرحالة الأجانب

كتب ج. ج. لوريمر في حوالي مطلع القرن الرابع عشر الهجري في كتابه، دليل الخليج، القسم الجغرافي (ص٧٣ ـ ١٨٧٤)، عن الشماسية ما يلي:

«الشماسية على بعد ١٨ ميلا جنوب شرقي بريدة وبها ١٠٠ منزل لخليط من العرب معظمهم من الدواسر. والقرية مسورة وبها ستة محلات تجارية وثلث المنازل ذات طابقين وتزرع بها الحبوب والخضروات والنخيل. وتروى جميعها من مياه الآبار التي يتراوح عمقها ما بين ثمان وتسع قامات، والمياه صالحة للشرب».

كما كتب هاملتون Hamilton عن الشماسية وكان قد زارها مع بلدان أخرى من القصيم عام ١٣٣٥هـ ـ ١٩١٧م فقال ما يلي (شكل: ١):

«بدأنا في التقدم بعد ذلك بنصف ساعة أخرى من النفود إلى سهل عريض مغطى بالشجيرات. وإلى ناحية اليمين تقع برمة وهي هضبة داكنة، بلا ارتفاع كبير ولكنها بارزة للغاية في تموجها السطحي. ثمة سهل في مواجهتنا ويسمونه المستوي، وهذا السهل طويل ومنبسط يجرى للجنوب الشرقي بالقرب من الرياض وعلى الجانب



شكل (١) طريق هاملتون في رحلته من الكويت إلى الرياض

المصدر/ السيد على عصام ضياء الدين (١٩٨١ : ١٥١)

الغربي من جبل طويق. وهذا هو أسرع طريق للرياض إلا أنه يتخلله قفر حتى سدوس.

وصلنا طرف النفود حوالي السادسة بعد الغروب مباشرة حيث توقفنا لتأدية الصلاة وتناول القهوة. تقدمنا من ذلك المكان إلى السهل حيث يتوفر الكلأ للإبل، ولم نخيم إلا في الساعة التاسعة والربع ليلا في الوادي. والنفود بين الزلفي وبريدة بقعة خضراء للغاية تتوفر فيها شجيرات وأعشاب.

في ٢٩ أكتوبر بدأنا السير من الساعة السادسة والربع صباحا إلى الساعة التاسعة والنصف صباحا. وقد خيمنا على أرض صخرية، وبعد ثلاثة أرباع الساعة واصلنا المسير وتقدمنا لمنخفض عميق وعريض فيه أربع دعائم حجرية بنيت فوق شعيب (أبو برقى) وكان محمد بن الرشيد قد جاء إلى هنا بجيشه حينما تغلب على القصيم*.

توقفنا هنا الساعة العاشرة والنصف صباحا ثم واصلنا السير مرة أخرى حوالي الساعة الثالثة إلا ربعا حتى الغروب حيث توقفنا كالعادة حوالي نصف ساعة، ثم واصلنا السير حتى التاسعة مساء وخيمنا في واد ضيق جميل في النفود. وكان تقدمنا إما فوق سهل وإما وسط تلال، وقبل الغروب بحوالي ساعة ونصف الساعة فوجئنا بدخولنا منخفضا عميقا يمتد على خط مستقيم نحو الشمال والجنوب. هناك حيث توجد سلسلة طويلة من القرى والحدائق المسورة تلك التي شاهدناها حينما تسلقنا التل المقابل. وتمتد الرمال بقدر ما تمتد الرؤية في كل الاتجاهات، وتسمى القرية التي حللنا بها الشماسية. وارتوت جمالنا من القناة المائية التي سحبت مياهها في الأساس من البئر الذي يبلغ عمقه حوالي ٧٠ إلى ٧٥ قدما وثمة صورة فوتوغرافية لهذا البئر منشورة في صحيفة من كتاب (مختصر الجزيرة العربية) الجزء الأول وكذلك ذكرها رونكيير في كتابه (عبر أرض الوهابية على ظهر جمل). المياه عذبة ولكنها فاترة. وهذا الوادي شديد الانحدار وهو يبدو

---

* المعروف أن منزل محمد بن رشيد كان في الفرق، شمالي النبقي أما المنزل المشار إليه في أبو برقى فهو لعبد العزيز بن رشيد.

صخـريا من الناحية الشرقية أو ناحية الزلفي وناعما رمليا من الجهة الغربية» (السيد على، ١٤٠١ : ١٠٣ ـ ١٠٤).

وقـد مر باركـلي رونـكـير Barcly Raunkiaer (١٩١٢ : ٩٢ ـ ٩٣) في عام ١٣٢٨هـ (١٩١٢م) بالشماسية وكان معجبا بالتغاير في المظهر الطبيعي بين الجبال من ناحية الشرق والـرمـال من ناحية الغرب حيث قام برسم المناظر الموضحة في شكلي (٢ , ٣). ومما ذكره عن الشماسية ما يلي:



شكل (٢) المنطقة بين الأراخم وبرمة كما رسمها رونكير



شكل (٣) الشماسية كما رسمها رونكير عام ١٣٢٨هـ (١٩١٢م) ويمكن تمييز النفود من الجبال ويوحي الرسم بأنه أحد قصور بطين الشماسية.

«في منتصف الظهيرة وقفنا قريبا من جال شديد الانحدار ولكن سرعان ما يتغير المنظر فجأة، كما حصل أثناء مرورنا بالزلفي، إلى رمال هائلة مرتفعة، وفي هذه المنطقة يبـدو الوادي أضيق ولكن حدوده مشابهة لوادي الزلفي حيث تحده الجبال من جهة

الشرق والرمال العظيمة من الغرب ومن تحتنا من أسفل المنخفض توجد واحة الشماسية والتي وصلنا إليها بعد هبوط صعب جدا عبر الجرف الجبلي. وخارج المزارع وقفنا عند بئر لنروى إبلنا ونملأ قربنا من الماء ويقوم بسحب الماء من هذا البئر بعير واحد يساعده ثور صغير هزيل جدا ذو سنام صغير لونه يميل إلى اللون الذهبي البني يشبه الثور الهندي «زيبر».

والصوت الوحيد المسموع في هذا الوادي الضيق الواقع بين الصخور والرمال وتحت أشعة الشمس المحرقة هو الصوت المستمر لصرير المحال والدراج وخرير الماء عندما تصب الغروب في قنوات الري. وتهتز أشجار النخيل في الضباب الحراري «السراب» وبين مزارع النخيل توجد بقع خضراء غنية بمحصول الذرة وخلف المناطق المزروعة زراعة خفيفة تظهر أسوار وأبراج القرية.

بعد أن ارتوينا رحلنا عبر الوادي إلى النفود، وفي خلال نصف ساعة وصلنا قمة النفود ومن هنا ألقيت نظرة أخيرة على واحة الشماسية الخصبة موطن الرجال الشجعان الذي يقال بأنهم دافعوا عن بلدتهم بنجاح ضد جيش إبراهيم باشا لمدة خمسة عشر يوما». *

وأما جون فيلبي John Philby الذي زار منطقة نجد والقصيم عام ١٣٣٦هـ (١٩١٨م) فكتب عن زيارته للشماسية ما يلي:

«سرنا لمسافة ميلين على أرض مغطاة بشجيرات الغضى وبعض الرمث والأرطى حتى وصلنا إلى منطقة في النفود جرداء ومرتفعة ويتخلل النفود بعض الكثبان الرملية التي تمتد محاورها شرقا وغربا نتيجة تعرضها لرياح الشمال، ويجد المرء في هذا الجزء أن النباتات توجد فقط في المنخفضات بين الرمال (النقر)، ومن قمة هذا النفود وما بعده نستطيع أن نرى أول نخيل الشماسية وخلفها يبدو حد المستوي مظلما وهو يتكون من حافة جبلية مدرجة مع رف مستو سعته حوالي ربع الميل يربط قمة الجبل الأول وأقدام الجبل الثاني وتقع الواحة نفسها في منخفض بين رمال النفود وهذه الحافات.

---

* هذا النص قام المؤلف بترجمته من النص الإنجليزي.

بعد الساعة الثانية ظهرا بوقت قصير وبعد أن قطعنا حوالي ١٥ ميلا خيمنا في وسط الواحة وقد دعينا لتناول القهوة في مجلس مواطن من أهالي القرية، وبدا المجلس داكنا ذو جدران من الطين قد لطخها الدخان باللون الأسود ولا يوجد بها أي زخرفة. وقد كان مضيفنا والذين أتوا لرؤيتنا وديين وبشوشين لدرجة مفرطة وصريحين للغاية وذوو نزعات خيرة، وقد أخبرونا بأن أهل القرية معظمهم من بنى تميم*، أهل الوشم، وأمير القرية هو ابن فوزان.

ويبلغ سكان الشماسية حوالي الخمسمائة نسمة يتوزعون في مجموعة من القرى الصغيرة المنفصلة. ويقع في أطراف الشماسية الشمالية والجنوبية مجموعة من القرى الصغيرة والتي تشبه قصورا قد اتسع حجمها وجميعها مسورة ولها أبراج بينما نجد القرية المركزية بدون أسوار وذات بيوت طينية متواضعة. ومزارع نخيل الشماسية تبدو بأنها ليست في مثل ازدهار مزارع نخيل روضة الربيعة ولكنها على أية حال أحدث زراعة ويعتبر المكتومي الصنف الرئيسي المنتج هنا، وقد اشترينا منه مندا (وحدة وزن هندية تعادل ٣٧,٣٢ كيلو جراما) بدولار واحد.

والجزء الجنوبي من القرية يبدو أكثر أجزائها ازدهارا والآبار هنا يتراوح عمقها من ٦٠ إلى ٨٤ قدما، وقد حفرت في الصخور الصلبة نوعا ما والمتكونة من الأحجار الرملية الصلبة، وقد صف في أعلى البئر مجموعة من الأحجار والصخور ولعمق ستة إلى عشرة أقدام فقط من فوهة البئر، وماء هذه الآبار جيد وكثير وتستعمل الابل والبقر في الأغلب لسحب الماء للأغراض الزراعية، ولكن أفضل الآبار والذي خيمنا بجانبه يسحب منه الماء باليد عن طريق الدلاء لأغراض الشرب فقط. وسعة آبار الزراعة يتراوح بين ٦ إلى ١٢ قدما وتستطيع تحمل أربع بكرات تركب عليها وتطعم الحيوانات المستعملة لسحب الماء كثيرا من العلف ومعظمه من النصي الممتاز والذي يحضر من نفود الثويرات، وقد اشترينا لجمالنا حمل بعير من النصي بثمانية دولارات.

* الصحيح أن أغلب سكان الشماسية من الدواسر مع بعض الأسر من القبائل الأخرى كقبيلة شمر وعنزة ومطير وغيرها.

وهناك مجموعة مزارع على أبعاد مختلفة من القرية الرئيسية يمكن عدها على أنها ضواحي للشماسية وهي: الرويضات وهي عبارة عن مجموعة من القصور في أرض تزرع قمحا تبعد حوالي نصف الميل ناحية الجنوب، تليها قصور البرجسيات على بعد حوالي الميلين في الاتجاه نفسه، وبعدها نجد قصور الدويحرة على بعد ميل واحد من البرجسيات وعبرها يمر طريق للقوافل القادمة من عنيزة إلى الزلفي.

وكل هذه المزارع تدار من قبل أهل الشماسية الذين يديرون - أيضاً - بعض المزارع والقصور شمال القرية المركزية. ومن مخيمنا لا نستطيع رؤية برج المراقبة المسمى بالأبـرق المقام على أحد خشوم الشماسية الشمالية حوالي الميلين من روضة الربيعية، وهناك برج مراقبة آخر يطل على طرف الشماسية الجنوبي.

ويقال بأن المستوطنة أقدم من بريدة نفسها وأنها اشتقت اسمها من الشماس التي تعتبر الآن أطلالا خارج جدران مدينة بريدة من الشمال، ويفترض بناء على ذلك أن الذين قدموا من هناك من الشماس أحضروا معهم اسما جديدا لقريتهم.

وكان بودى أن نبدأ رحلتنا مبكرين في الصباح التالي ولكن لم نتحرك إلا بعد ارتفاع الشمس لرحلة يوم كامل من المقرر أن نقطع فيها ٢٦ ميلا. ولقد صعدنا الحافة الجبلية الأولى بدون أية مشقة ولكن الحافة الجبلية الأخرى لا يمكن صعودها إلا عن طريق السير في صف طويل عبر الحافة شديدة الانحدار والتي يتميز سطحها بحصى وجلاميد من الأحجار الرملية. وبعد ربع ساعة وصلنا إلى قمة الحافة الجبلية ومن هنا نستطيع النظر بشمولية أكثر إلى المظهر الطبيعي أمامنا. فتحتنا تقع مزارع الشماسية وقراها المستطيلة المرتبة ترتيبا أنيقا وخلفها نجد النفود حيث يمتد بعيدا لا يقطعه سوى منخفض وادي الرمة، وأمامنا يقع سطح مستو فاصل أجرد من الأحجار الرملية مع سطح جيري قامت عوامـل التعـرية بتعريته وتكسيره إلى جلاميد تنتشر هنا وهناك، وخلفه يظهر خيط طويل أصفر، إنه نفود الثويرات. تميل الصحراء التي أمامنا برفق إلى الشرق وتقطعها شعاب ضيقة المجاري تتجه إلى الخلف نحو منخفض الشماسية. وبعد هذا يتحول السطح إلى سطح خشن مع بعض مواقع تتكون من الحصى والحصباء مما

يغير من رتابة المنظر العام. وعندما تقدمنا إلى الأمام تحول المظهر إلى سطح متموج مع بعض الضلوع والمنخفضات الصخرية الجرداء والتي تتجه من الجنوب إلى الشمال نحو وادي الرمة أو إلى الشرق نحو منخفض المستوي. ولقد مررنا بجانب رابية من جلاميد سوداء كبيرة جدا وبعدها يقع منخفض به مجرى للسيول منحوت في الصخر، وبعد حوالي ٢٠٠ ياردة يخترق المجرى عدداً من الضلوع التي يقل ارتفاع كل واحد منها عن سابقه وفي وسطه وصلنا إلى موقع يسمى «رجوم الشيوخ» والذي عسكر فيه الملك عبدالعزيز أثناء حملاته ضد شمر قبل سنين قليلة، وقد بقيت مواقد النيران مع أحجارها لكي تنبيء عن القصة كما يمكن رؤية دوائر من الرمل الذي يوضع حول الخيام.

ولقد مررنا ببعض الصخور الظاهرة السوداء مما نوع من المظهر العام عند دخولنا وادي المستوي عند برمة فخلالها قطعنا عددا كبيرا من الشعاب الصغيرة. والمستوى في الحقيقة عبارة عن سهل منبسط أكثر منها واديا وعرضه حوالي ثلاثة أميال وهو منطقة انتقالية من الصفراء الصخرية خلفنا إلى رمال نفود الثويرات أمامنا»*.

---

* هذا النص قام المؤلف بترجمته عن النص الإنجليزي.



الباب الثاني

جغرافية الشماسية

- الموقع
- التكوين الجيولوجي والهيدرولوجي
- التضاريس «مظاهر السطح»
- المناخ
- الغطاء النباتي



الموقع

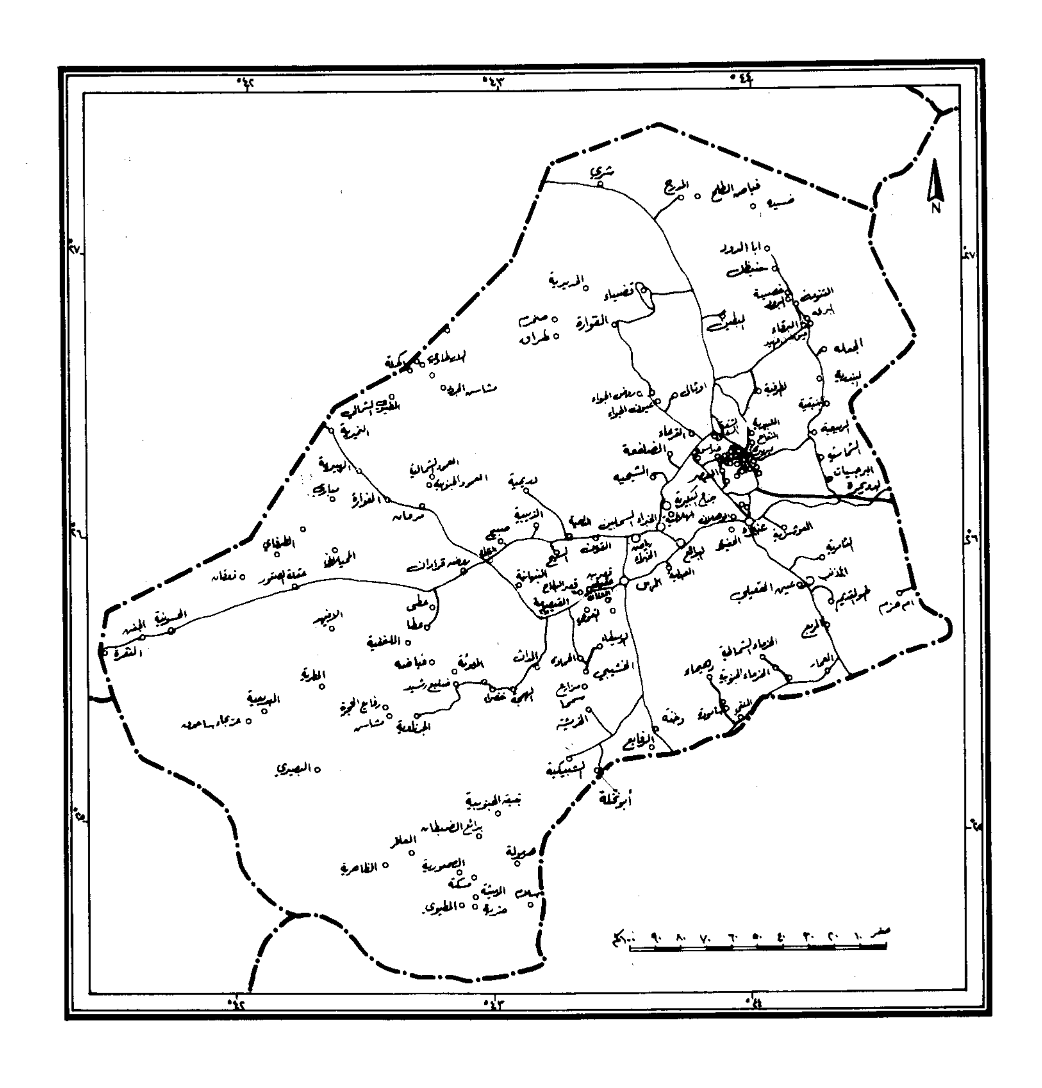
تقع الشماسية في شرق القصيم على مسافة حوالى ٣٥ كيلو مترًا تقريبا من بريدة وهي تقع على خط عرض ٠٣″ ١٩′ ٢٦° شمالا و خط طول ٠٤″ ١٥′ ٤٤° شرقا. وإذا أخذنا في الاعتبار حدود إمارة الشماسية وتوابعها مثل الربيعية وأم حزم والنبقية وأم طليحة والمستوي فإن موقعها الفلكي يكون محصورا بين خطوط عرض ٠٠′ ٢٦° و٣٠′ ٢٦° شمالا وخطي طول ١٠′ ٤٤° و٣٣′ ٤٤° شرقا (شكل: ٤).

ويطلق على الشماسية كذلك اسم «المداء»، وهو اسم لطيف يطلقه أهالي الشماسية على بلدتهم ويحبون أن ينادوا بهذا الاسم. وهو مأخوذ من الامتداد حيث إن الشماسية تأخذ شكل شريط يزيد عن سبعة عشر كيلومترا طولا.

وقد استفادت الشماسية من هذا الموقع استفادة كبيرة، فإن طريق الرياض - المجمعة - بريدة يمر بها ويخترقها من الجنوب إلى الشمال، كما أن طريق الرياض - القصيم السريع يخترق إمارة الشماسية فيما بين أم سديرة ومزارع السويق، وقد سهلت هذه الطرق من تحرك سكان الإمارة وساعدت المزارعين على نقل منتجاتهم بسرعة وسهولة إلى أسواق بريدة وعنيزة والزلفي والرياض والخليج العربي.

التكوين الجيولوجي والهيدرولوجي

التكوين الجيولوجي للشماسية وتوابعها بسيط حيث إنها تقع على ظاهر طبقتي الجلة والمنجور اللتين سيرد تعريفهما فيما بعد. ومعنى هذا أن الصخور الظاهرة على سطح الأرض التي يتعامل معها الناس تتبع التكوينات الجيولوجية التي تشكلت في عصر جيولوجي قديم تحت سطح البحر، ولكن الطبقة لا تختفي كلها تحت سطح الأرض بل تنكشف في أمكنة متعددة وعلى امتداد طولي قد يصل لآلاف الكيلومترات وهذا ما حصل لتكوين الجلة. على أن ذلك لا يعنى أن الشماسية لا تستطيع استغلال طبقات جيولوجية أخرى، بل إن هناك تتابعا جيولوجيا تحتها تستطيع الوصول منه إلى القاعدة الصخرية التابعة لعصر ما قبل الكمبرى وبالتحديد إلى طبقة (الدرع العربي) والتي تظهر على السطح بداية فى القصيم قبل الرس بقليل.



شكل (٤) موقع الشماسية بين مدن وقرى القصيم

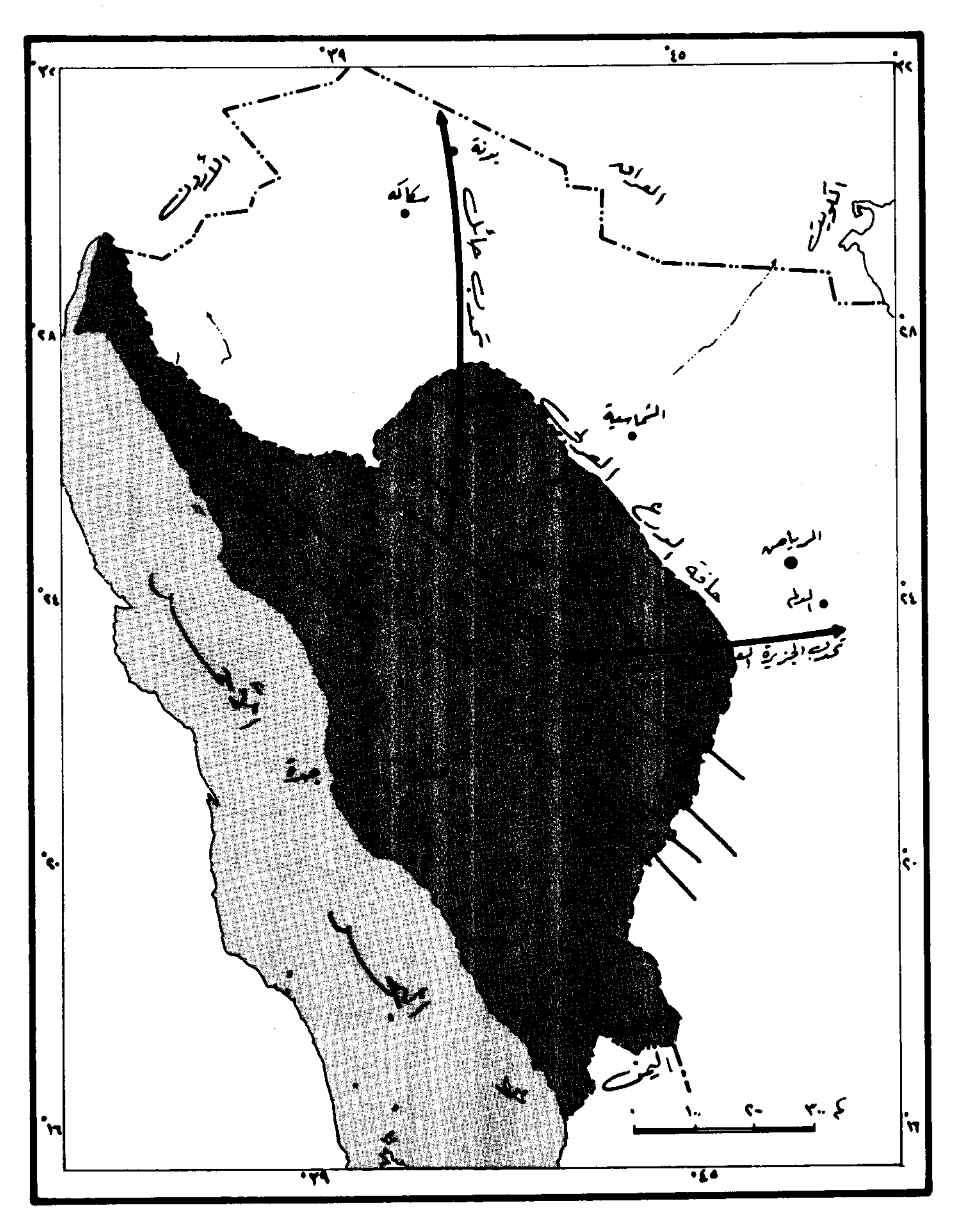
لهذا يتفق الجيولوجيون إلى تقسيم المملكة العربية السعودية من الناحية الجيولوجية إلى قسمين كبيرين هما: الدرع العربي والرف العربي.

أما الدرع العربي فهو يتكون من صخور قديمة نارية أو متحولة لم يطغ عليها البحر ولهذا لا توجد عليها ترسبات أحدث منها إلا في أجزائها الشرقية ويمكن تتبع حدود الدرع العربي وموقع الشماسية من هذه الصخور من شكل (٥).

ولقد كانت شبه الجزيرة العربية متصلة بأفريقيا وتكون جزءا منها ولكن بعد عدة حركات تكتونية كبيرة صاحبها تكوين جبال طوروس في تركيا وزاجروس في إيران وجبال عمان عن طريق طي الإرسابات السميكة جدا في بحر تيثس، انفصلت شبه الجزيرة العربية عن أفريقيا في الزمن الثالث وذلك بانكسار منطقة الدرع في منتصف الزمن الثالث مؤدية إلى تكوين أخدود البحر الأحمر الذي ملأته مياه المحيط الهندي فيما بعد مكونة البحر الأحمر. ولازالت كتلة شبه الجزيرة العربية تتحرك نحو الشمال الشرقي وتصطدم بالكتلة الإيرانية محدثة زلازل في نواحٍ عديدة من إيران، فالبحر الأحمر لازال يتسع وشبه الجزيرة العربية تبتعد عن أفريقيا ولكن ببطء شديد يقدر بسنتيمتر ونصف سنويا وهذه الحركة تسبب زلازل على طول أخدود البحر الأحمر ولكنها أكثر وضوحا عندما يضيق هذا الأخدود في جزئه الجنوبي وفي اليمن بالذات.

ولقد أدى طغيان المياه على الجزء الشرقي من المملكة العربية السعودية بدءا من شرق الرس فيما يتعلق بالقصيم وحتى إيران إلى تكوين طبقات من الإرسابات عظيمة السمك في بعض الأحيان تتكون من الأحجار الجيرية والطفلية والرملية وتتباين هذه الطبقات في عرضها حيث إن الطبقة الأولى التى جرى إرسابها تقع فوق صخور القاعدة أو الدرع العربي ثم التي تليها ترسب فوق تلك الطبقة.

وهكذا حتى نصل إلى أحدث الإرسابات في المنطقة الشرقية. وقد أدت الحركات الجيولوجية التكتونية التي جرت في الزمن الثالث إلى عمل بعض الصدوع في تتابع



شكل (٥) موقع الشماسية من الدرع العربي

Based on J. WHITNEY 1983, Erosional History and Surficial Geology of Western Saudi Arabia, Jiddah, Saudi Arabia: Ministry of Petrolium and Mineral Resources, Technical Record, USGS-TR-04-1.

الطبقات وإلى ميلانها نحو الشرق والشمال الغربي والجنوب الشرقي في معظم الأحيان، ويمكن تتبع اتجاه جريان الأودية الرئيسية في المملكة لمعاينة تلك الحقيقة.

ومن خلال مراجعة الخريطة الجيولوجية (شكل: ٦) يظهر التتابع الجيولوجي للشماسية كما يلي:

١ ـ صخور الدرع العربي:

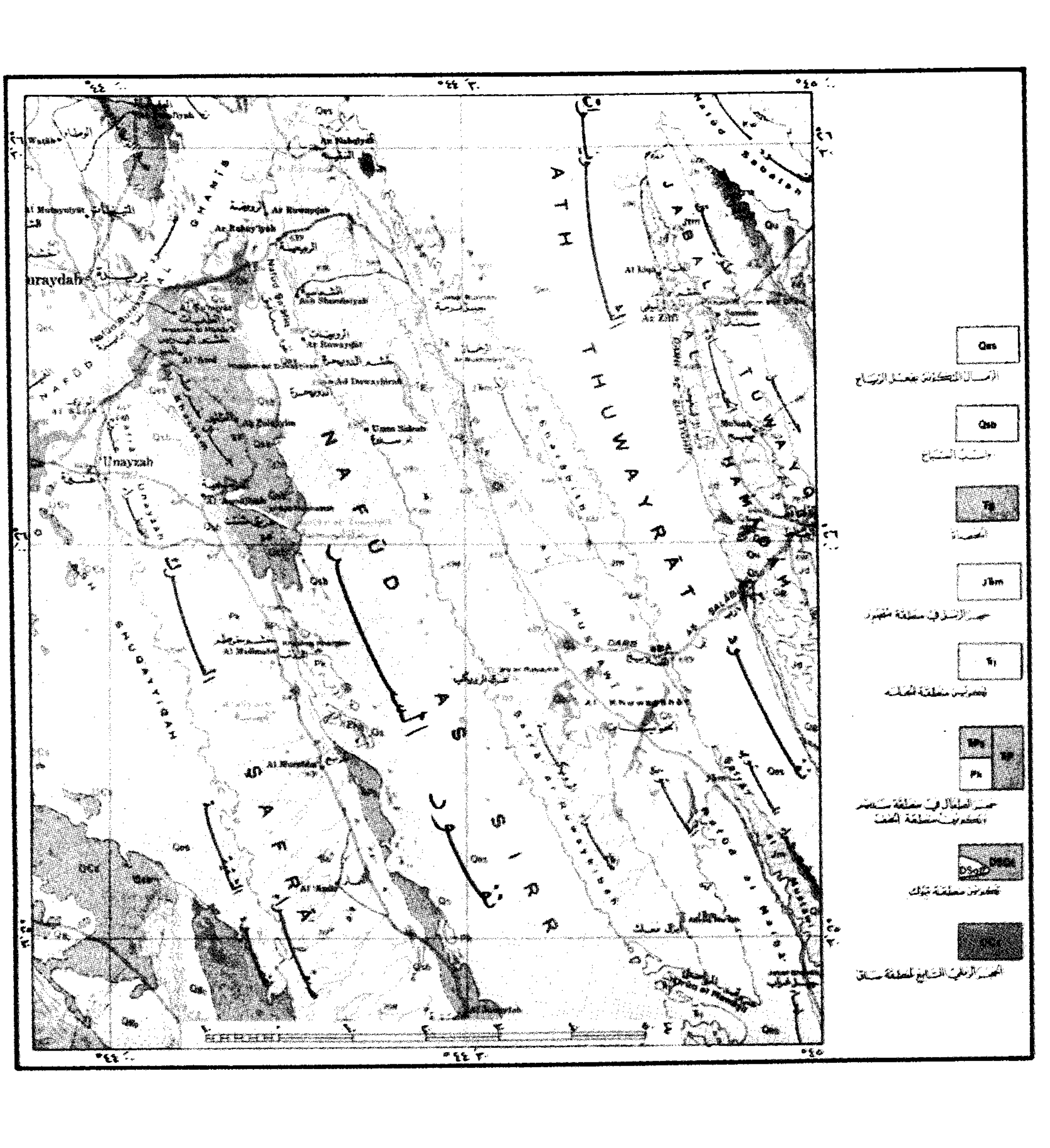
وهي صخور قديمة نارية أو متحولة ترجع لعصر ما قبل الكمبرى تبدأ في الظهور على السطح قرب الرس وتغطي حوالي ثلثي القصيم، وفي وسط وشرق القصيم تختفي هذه الصخور تحت طبقات رسوبية أحدث ذات مسام قابلة لتسرب المياه. وصخور الدرع العربي تمثل طبقة صماء لا تنفذ المياه ولا توجد فيها إلا حيث توجد الشقوق أو حيث تجرى الأودية فتمثل محاجر تمتلىء بالرواسب التي تحتفظ ببعض المياه. وأنواع صخور الدرع العربي في القصيم متنوعة تشتمل على الجرانيت العادي اللون والمحتوى على البايوتات والهورنبلند وعلى الإردواز والشست والجرانيت الغنايسي الرمادي اللون.

وبما أن الشماسية تقع في شرق القصيم فإن هذه الصخور لا تظهر أبدا على السطح وإنما ترسبت فوقها طبقات كثيرة وسميكة وفي المتوسط يمكن الوصول إلى صخور الدرع العربي في الشماسية على عمق ١٠٤٠مترا تحت سطح الأرض.

٢ ـ تكوين ساق:

يمتد هذا التكوين امتدادا عظيما من داخل الأردن حتى ١٥٠كم غرب الرياض. وفي القصيم يزداد عرض الجزء المنكشف من طبقة ساق كلما اتجهنا شمالا وكذلك يزداد سمك الطبقة في الاتجاه نفسه، فيبلغ سمك الطبقة في جنوب القصيم حوالي ٣٥٠مترا بينما يصل سمكها في شمال القصيم إلى ٧٥٠مترا.

ولقد سمى هذا التكوين بساق نسبة إلى جبل ساق (٨٩٠مترا) وصخور هذا التكوين عبارة عن أحجار رملية دقيقة إلى خشنة حاملة للمياه تعود للعصر الكمبرى والأردوفيشي.



شكل (٦) جيولوجية الشماسية وتوابعها

المصدر: لوحة وادي الرمة الجيولوجية رقم ج م - ٢٠٦ أ

ومن المعروف أن الزراعة في القصيم تعتمد اعتمادا رئيسيا على تكوين ساق نظرا لوفرة مياهه وجودة نوعيتها ويمد هذا التكوين مزارع القصيم بنسبة ٨٠٪ من حاجتها للمياه.

ومن الممكن الوصول إلى هذا التكون في الشماسية على عمق ٩٠٠متر، ولكن تبرز مشكلة نوعية الماء الرديئة لهذا التكوين في شرق القصيم، وفي الشماسية على وجه الخصوص، فمياهه تتميز بارتفاع حرارتها وارتفاع نسبة ملوحتها إلى حوالي ٤٠٠٠ميكرموهز/سم (٢٦٠٠ جزء بالمليون) (المقبول للزراعة ٣٥٠٠ ـ ٤٠٠٠ فما دون) وتجدر الإشارة إلى أن مياه التكوين نفسه تصبح جيدة وعذبة كلما اتجهنا غربا وشمالا حيث إنه في مناطق بريدة وعنيزة وشري تبلغ نسبة الملوحة أقل من ١٥٠٠ميكروموهز/سم ويختلف مستوى الماء في هذا التكوين باختلاف مستوى سطح الأرض وغالبا يصبح مستوى الماء فوارا أو قريبا من سطح الأرض في شرق القصيم، أما في الغرب فمستوى الماء تحت سطح الأرض.

٣ ـ تكوين تبوك:

يقع هذا التكوين فوق تكوين ساق وهو يتكون من الأحجار الرملية ذات اللون الأحمر والوردي وعموما يتألف من عدة أعضاء هي على التوالي من الأقدم للأحدث: طفل الحنادر، حجر تبوك الرملي الأسفل، طفل الرعن، حجر تبوك الأوسط، طفل قصيباء.

ويمتد هذا التكوين امتدادا عظيما حيث يمتد من الحدود الأردنية إلى جنوب القصيم حيث يختفي نهائيا. ويعتبر تكوين تبوك ثاني أفضل تكوين بعد تكوين ساق حيث إن إنتاجيته من المياه جيدة ونوعيتها لا بأس بها مقارنة بالتكوينات التي تقع فوقه.

وتظهر في التتابع الجيولوجي للشماسية الأعضاء التالية فقط: طفل الحنادر وأحجار تبوك الرملية السفلى والتي يمكن الوصول إليها على عمق حوالي ٨٠٠متر.

٤ ـ تكوين خف:

وهو عبارة عن أحجار جيرية تعود إلى العصر البرمي الأعلى، وهو في القصيم يعلو تكوين تبوك في الشمال وساق في الجنوب. ويحتوى على مياه قليلة تعتمد على مدى وجود تشققات وفجوات في الصخور الجيرية. وعموما تكون مياه هذا التكوين عالية الملوحة ويكثر بها عنصر كربونات الكالسيوم. وفي الشماسية من الممكن الوصول إلى هذه الطبقة على عمق ٥٠٠متر تقريبا.

٥ ـ طبقة طفل سدير:

وهذه عبارة عن أحجار طفل غير حاملة للمياه ومن الممكن الوصول إليها في الشماسية على عمق ١٥٠مترا فقط، وتغطيها رمال نفود السر.

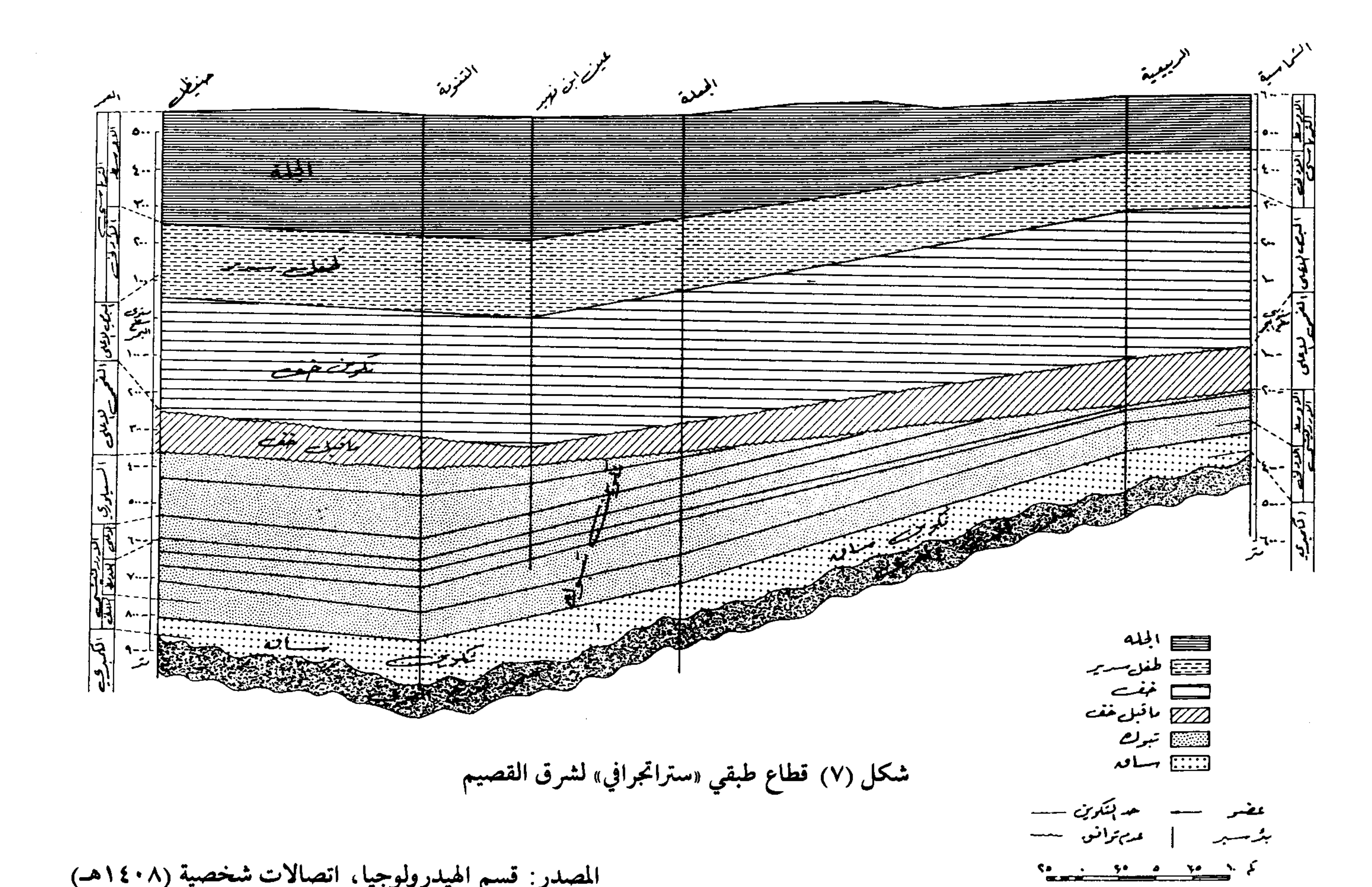
٦ ـ تكوين الجلة:

ترجع صخور هذا التكوين للترياسي الأوسط وهو عبارة عن أحجار رملية وطفلية من أحجار الدولوميت والكلس الرمليين وهو صخور حاملة للمياه ولكنها تمتاز بارتفاع ملوحتها التي تتراوح ما بين ٢٨٠٠ و ٨٠٠٠ميكروموهز/سم ومتوسط سمك هذه الطبقة تتراوح بين ٣٠٠ و ٤٠٠متر في القصيم.

ويظهر هذا التكوين على السطح في الشماسية وحتى عمق ١٣٠مترا، ومعظم الآبار السطحية تعتمد على هذا التكوين في سحب مياهها.

٧ ـ تكوين المنجور:

يعود هذا التكوين للجوراسي الأدني والترياسي الأعلى وهو يمتد امتدادا عظيما من عرق المظهور حتى الهدار بالأفلاج وعند مدينة الرياض يصبح مهما جدا كمصدر من مصادر المياه المهمة لتغذية سكان مدينة الرياض بالمياه، وهو يتكون من الأحجار الرملية مع بعض الطبقات من الأحجار الجيرية والطفلية. وبالقصيم تتراوح نوعية مياهه من رديئة إلى جيدة ويمكن لمزارعي المستوي استغلاله (شكل: ٧).



شكل (٧) قطاع طبقي «ستراتجرافي» لشرق القصيم

المصدر: قسم الهيدرولوجيا، اتصالات شخصية (١٤٠٨هـ)

٨ . تكوينات الزمن الرابع:

لا شك أن تكوينات الزمن الرابع تنبىء عن نفسها بتلك الأكوام الهائلة من الرمال التي نتجت عن الفترة الجافة ونشاط الرياح ويعتبر نفود السر وصعافيق في الغرب ونفود الثويرات في الشرق أهم الكثبان الرملية في المنطقة. وهناك إرسابات من الطمي والحصى والحصباء في الأودية والشعاب وهي تعتبر حديثة النشأة.

ومن هذا الـوصف للتتابع الجيولوجي للشماسية نلاحظ أن طبقاتها الجيولوجية فقيرة بالمياه ذات النوعية الجيدة وإذا تحمل المزارع المبالغ التي يتطلبها حفر آبار عميقة للوصـول إلى تبوك أو ساق فإن نوعية المياه لن تكون بمثل الجودة التي يحصل عليها مزارعو بريدة أو عنيزة أو البطين مثلا (Alwelaie, 1985) .

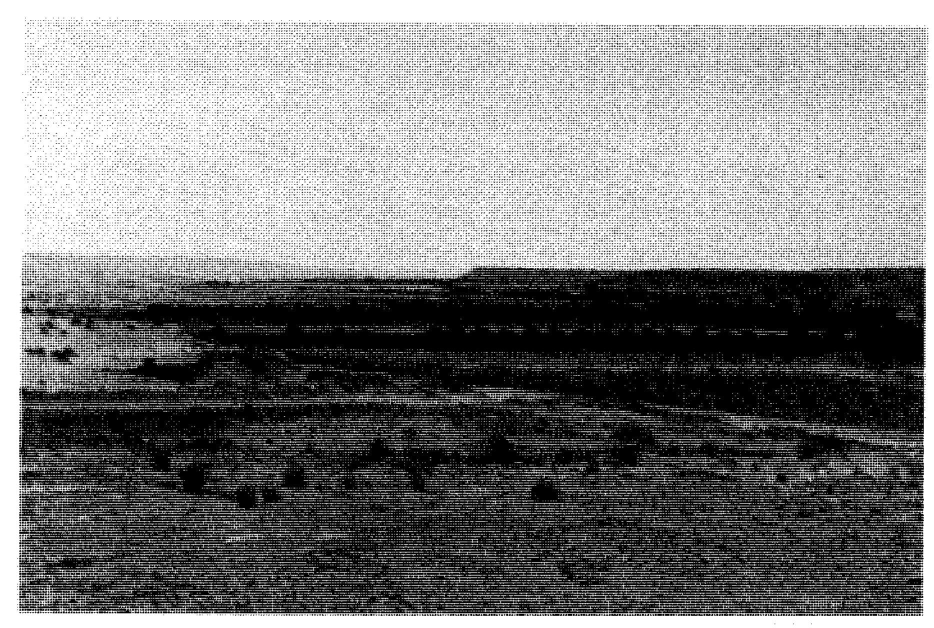
التضاريس «مظاهر السطح»

تتمتع الشماسية بمظهر تضاريسي فريد لأنها تقع في منخفض طولى بين نفود صعافيق ونفود السر من الغرب وجال الشماسية من الشرق ولهذا الموقع أهمية سياحية حيث يجد الفرد التغاير في البيئة الطبيعية بين الرمال الكثيفة بجميع مظاهرها المختلفة والجبال ذات الارتفاع المتوسط والأودية والشعاب كل هذا في مساحة صغيرة ومسافة قصيرة بين نفود السر وجال الشماسية وصحراء المستوي ولا شك أن مظاهر السطح في الشماسية هي نتاج التكوينات الجيولوجية التي سبق الكلام عنها وسنقسم هذه المظاهر إلى ما يلي:

أولا: الجبال:

لا توجـد جبـال مرتفعة ولكن هناك بعض الحافات الجبلية أو ما يعرف محليا بالضلوع وهي مقدمات الكويستات التي تنتشر عموما في كل الجزء الرسوبي من المملكة بدءا من الرس وحتى الخليج العربي وجال الشماسية هو عبارة عن كويستا نشأت بفعل عوامل التعرية التي أدت إلى تآكل الطبقة اللينة وبقيت الطبقة القاسية معلقة على شكل ضلع أو كويستا. وتنشأ الضلوع أو الكويستات طبقا لما ذكره ديروو (١٩٨٢ : ١٨٦)

الكثبان الرملية من الجهة الغربية



موقع الشماسية البديع بين الجبال من الشرق والكثبان الرملية من الغرب

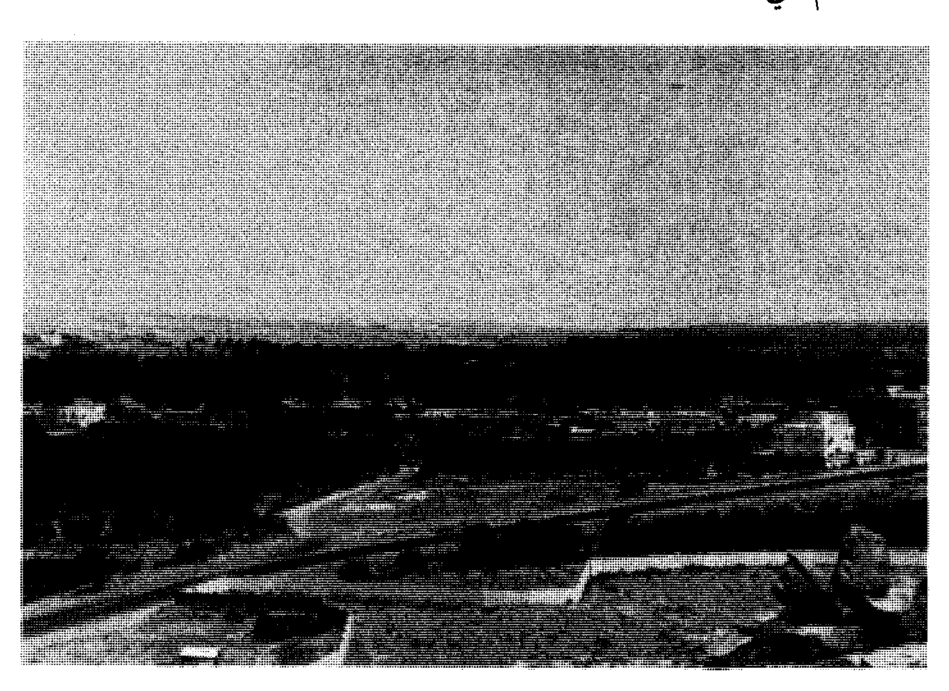
نتيجة لميلان الطبقات الرسوبية التي كانت قد أرسبت في طبقات أفقية ولكن نتيجة لعوامل تكتونية ينتج عنه ميل تلك الطبقات ميلانا يزيد أو ينقص بمقدار قوة تلك العوامل وغالبا تكون هناك طبقات لينة وطبقات قاسية تتناوب في التعاقب الجيولوجي ومائلة في اتجاه واحد. وعندما تميل تلك الطبقات تبدأ عوامل التعرية بحيث تتآكل الصخور اللينة قبل الصخور القاسية وهذا يؤدي إلى قص الطبقة اللينة وحتها حتى يظهر قفا أو ظهر الكويستا القاسية التي تقع تحتها وتؤدى هذه العوامل أيضا إلى قص الطبقة القاسية ولكن بدرجة أقل كثيرا.

وفي نجد عموما والقصيم خصوصا تسمى مقدمة الكويستا بالضلع أو الجال وقفاها أو ظهرها يدعى بالصفراء. وجال الشماسية يمتد على طول إمارة الشماسية وبه نتوءات عديدة تسمى خشوما، لأنها تشبه الأنوف في بروزها من الوجه. وتقطعها عديد من الشعاب التي تجرى بعكس الاتجاه العام للميل. ويستمر جال الشماسية في الاتجاه من الجنوب الشرقي إلى الشمال الشرقي حتى نهاية إمارة الأسياح ولكن تحت إسم مختلف هو القعرة وجال مدرج ولا يقطع تتابع جال الشماسية وجال الأسياح سوى مجرى وادي الرمة الذي استطاع خلق فجوة كان يمر منها في اتجاهه نحو مصبه في الخليج العربي أثناء العصور المطيرة. وإلى الجنوب نجد أن جال الشماسية وبالتحديد بعد جبل الرويكب يسمى جال الركيبانية، وبعد روضة أم عشر يدعى بجال أم رمث؛ أسماء محلية لظاهرة واحدة على أن الصفراء تستمر في الاحتفاظ باسمها وهو صفراء المستوي (أنظر شكل٢٤ في ملحق الخرائط).

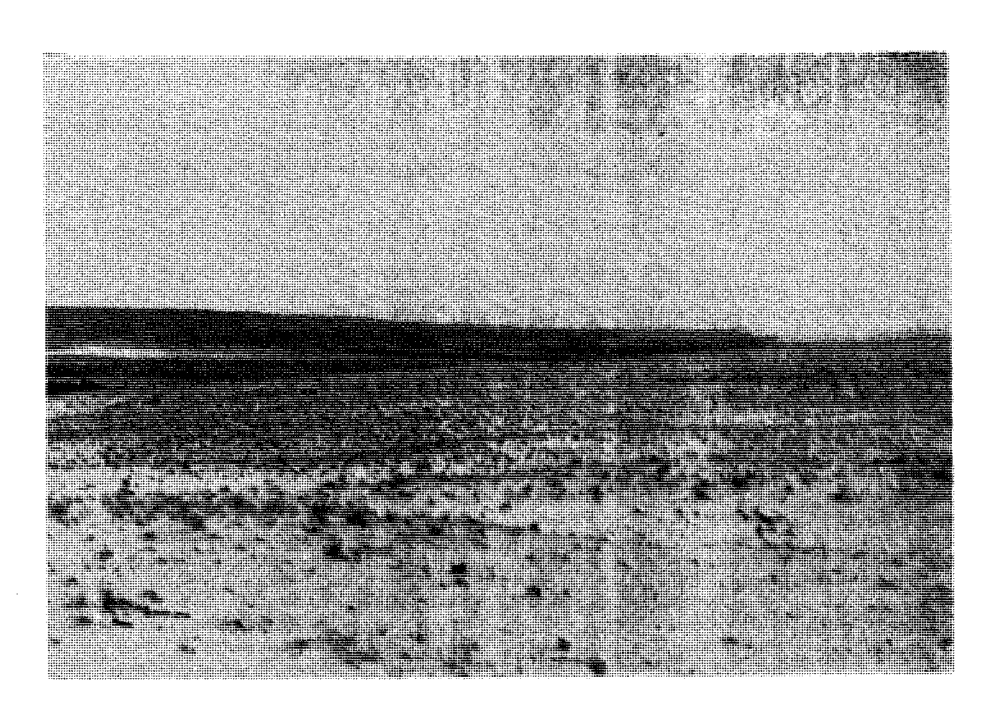
وأهم خشوم الشماسية مرتبة من الجنوب إلى الشمال هي التالية:

١ ـ خشم الرابعية
٢ ـ خشم أم خبراء
٣ ـ خشم أم سدرة
٤ ـ خشم بقر
٥ ـ خشم السويق
٦ ـ خشم الحثيمة
٧ ـ خشم الرفايع
٨ ـ خشم العلوة
٩ ـ خشم الجعيب
١٠ ـ خشم نقيرة
١١ ـ خشم خصفة سلمى
١٢ ـ خشم البرقاء

١٣- خشم برقاء أبا الصقور
١٤- خشم الشافع
١٥- خشم مفرج ويقابله خل الجصيصة
١٦- خشم الرويضات ويقابله خل عنيزة
١٧- خشم النصيفي
١٨- خشم الغريس
١٩- خشم القصر
٢٠- خشم الزرقاء
٢١- خشم السابقية
٢٢- خشم عثمان
٢٣- خشم علي
٢٤- خشم العليا
٢٥- خشم الوسيطى
٢٦- خشم البلاد
٢٧- خشم الهميلية
٢٨- خشم حجّاج
٢٩- خشم الملاح
٣٠- خشم الخربة
٣١- خشم الشمال
٣٢- خشم الدوسرية
٣٣- خشم النقيرة



منظر طولي للشماسية حيث تظهر الخشوم والكثبان الرملية



منظر من النفود لبطين الشماسية

وصفراء المستوي تعتبر ظهر كويستا أو جال الشماسية ومن دراسة للخريطة الطبوغرافية (أنظر شكل ٢٥ في ملحق الخرائط) نرى أن معظم الأودية في صفراء المستوي تتجه نحو الشمال والشمال الشرقي متتبعة الاتجاه العام للميل ويبلغ ارتفاع صفراء المستوي ٦٩٤ مترا فوق سطح البحر في جزء الجال المطل على مزارع الزرقاء في الشماسية و ٦٨٤ مترا عند العويقلية في الربيعية و ٦٧٢ مترا عند طرقة سويلم و ٦٢٥ مترا عند ظهر الحمار و ٦٠٧ أمتار عند سمراء الوعد وأقل من ٦٠٠ متر عند قاع مهنا وهكذا نرى أن هناك انحدارا تدريجيًا ناحية الشمال.

وتعتبر الصفراء مكانا مثاليا لتجمع مياه الأمطار ومن ثم جريانها على شكل شعاب، ويوجد في صفراء المستوى عدد كبير من الشعاب التي سيتم ذكرها فيما بعد. وإلى الشرق من صفراء المستوي تبدأ مظاهر كويستا أخرى وهي عبارة عن منكشف لتكوين المنجور الذي سبق الكلام عنه، وقد نجحت الأودية الصغيرة والشعاب في

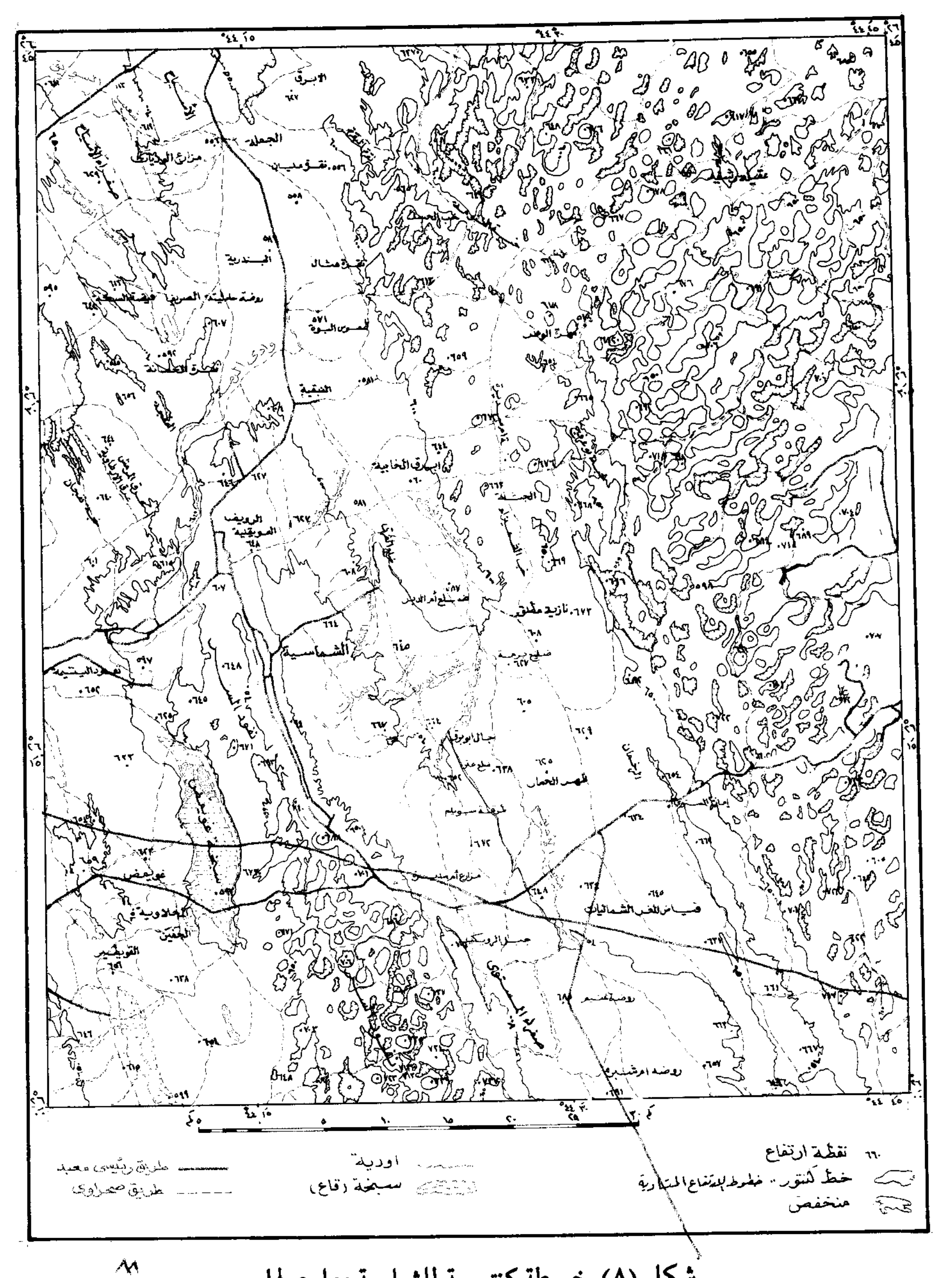
تقطيع هذه الكويستا إلى ضلوع متفرقة نظرا لانخفاض مستواها العام حتى إن شعيب الأدغم وروافده لم تصادفها أدنى مشقة في اختراقها بل والسير على صفرائها، وهذا أدى إلى عدم وجود جال أو كويستا واضحة للعيان بل مجرد مرتفعات محلية، ومن الممكن أن تسمى مقدمتها جال المستوي حيث إنها تتوسطه وصفراؤها بصفراء المستوي لأنها في الواقع مشابهة لصفراء المستوي في المظهر العام. وقد لا يعي الشخص العابر للمنطقة هذا التحول دون مراجعة للخريطة الجيولوجية، وأهم هذه الضلوع هي: ضلع (قارة) برمة (٦٢٧مترا) وجال أبو برقاء* (٦٦٤مترا) وضلع (قارة) أم دبر (٥٩٧مترا) وضلع (قارة) الفرق (٦٠٠متر)، وضلوع أم روس (٥٩٤مترا) وأبرق الخابية (٦٠٠متر) وأبرق خميس (٥٨١مترا) قرب النبقية، وضلع عنز (٦٣٨مترا).

وأهم القور - جمع قارة - هي قارة محمد (٦٠٠متر) وقارة أبو نخلة المعروفة بالدغماء (٦٥٢ مترا). والقارة عبارة عن مرتفع بسيط من الأرض في الصفراء يتميز عن الانبساط العام في الصفراء بنتوئه وذلك ناتج عن فعل عوامل التعرية فإن القارة عادة تحتوي على صخور أصلب مما حولها مما جعلها تقاوم النحت، لهذا بقيت على شكل هضبة مصغرة. كما أن أهالي القصيم يطلقون على الجبل المكسو بالرمال على الجانبين لفظ الأبرق وهذا الإسم يطلق - أيضا - على خروف الغنم الأسود ذي البقع البيضاء على جسمه (شكل: ٨).

ثانيا: الرياض والقيعان:

من المعروف أن الروضة هي مكان منخفض من الأرض تنصرف إليها مياه الشعاب المجاورة وتلتقي فيها من جهات متعددة ملقية ما تحمله من الطمي والرواسب المخصبة للتربة، وتدعى الروضة أحيانا «فيضة» وغالبا تكون الفياض ذات غطاء نباتي كثيف مما يجعلها مقصد الرعاة وجامعي الحطب. ويروى بأن الشماسية والربيعية كانتا

* رغم أن صحة كتابة الاسم نحويا هي «جال أبي برقاء» فإن هذا الكتاب سيستخدم اللفظ الدارج للأسماء الجغرافية وهو تقليد شائع ويستخدم في خرائط المملكة الرسمية فيرجى الانتباه إلى ذلك.



شكل (٨) خريطة كنتورية للشماسية وما حولها

المصدر: إدارة المساحة الجوية، ١٤٠٤هـ، مستخلصة من لوحة بريدة رقم ٦ ـ ٣٨ NG الرياض: وزارة البترول والثروة المعدنية

رياضا غناء ذات غطاء نباتي كثيف تسرح وتمرح فيهما الظباء والغزلان والأرانب وأنواع أخرى من الحيوانات البرية وذلك قبل سكناهما وتدمير الحياة الوحشية فيهما.

وأهم الفياض في إمارة الشماسية هي فيضة النملات وفيضة أبو بسباس وهما نقطة انتهاء لفرع من شعيب النملات، وفيضة الشفلحية والتي تبعد عن النبقية بحوالي ٦,٥كم، وروضة أم البلاليع قرب شعيب أبو نخلة، وروضة أم الحجاير قرب مزرعة الأديغم، وروضة العوجاء، وروضة أم عشر قرب شعيب الساروت، وروضة أم شبرم، وروضة غنيم، وروضة أم جثيات، وروضة رغوة، وروضة مهنا «اللغف». وفياض المغر الشماليات ما بين نفود الثويرات وجال الركيبانية. وأما القاع فهو أرض مستوية طينية معدومة النباتات غالبا مثل قاع مهنا، حوالي ٧كم من النبقية قرب روضة مهنا.

ثالثا: الأودية والشعاب:

أهم الأودية في القصيم بل في المملكة عموما هو وادي الرمة وهو واد عظيم الأهمية وله روافد عديدة تمده بالمياه، وقد كان ينتهي بالخليج العربي ولكن أثناء الفترات الجافة ونشاط التعرية الهوائية أغلق نفود الثويرات مجراه بالرمال ولهذا أصبح جزءه الشمالي الشرقي يدعى وادي الباطن، وتطل عليه الربيعية والنبقية اللتان تمثلان حدود إمارة الشماسية من الشمال والشمال الغربي، كما يمثل الوادي حدود إمارة الشماسية من الغرب. وفي مجرى الوادي تقع مزارع السوادة التي تتبع الشماسية وترتبط بها عن طريق خط معبد. وعندما يجرى الوادي يعد ذلك وقتا مشهودا بالقصيم كلها وإمارة الشماسية على وجه الخصوص حيث يخرج الناس للاستمتاع بمنظر لا يقل روعة عن أعظم أنهار الدنيا. وعندما جرى الوادي في عام ١٤٠٣هـ قالت فيه الشاعرة هيلة بنت عبدالكريم العقل هذه القصيدة:

وادي الرمة جابه الله عقبَ الأمْحَالي ... من مدلهمٍّ تدفق هلَّت امزونه
وادي الرمة لَيتكُم شِفْتُوه يا عيالي ... يا ليتْ زرتوه مثل اللي يزورونه
وادى الرمة جاه عقّال وْجهَّال ... أصبح مزارٍ جميعَ الناس يَنْصُونه

وادى الـرمـة من وقف بحـماه يهتـالي   يطبِّـل زْمـوره يهيل الـلي يشـوفـونـه
وادى الـرمـة جاْ حريب ما بهْ اشكالي   زعـل وعجـزوا جميعَ النـاس يرضـونـه
وادي الـرمـة مثـلَ ما قالـوا بالأمثـال   كِنَّ المـدافـع وحـربَ الـروم برْكُـونـة
كم واحــد فرَّغ ايدينــه من المــال   وأصبـح جروحـه جوائـح ما يداوونـه
شال الـغنم والنْخيل وْحـدَّر العــالي   شال الــبــعــارين وازْروا لا يردّونــه
حتى المــواتِــرْ كما السـاجَـات تجتـالي   هذا ولا قلت نِصفَ الـلِّي يذكــرونـه

وفي صفـراء المستوي فإن أهم الشعاب على الإطلاق هو شعيب الأدغم (أنظر الشكل٢٦ في ملحق الخرائط)، والذي يسيل من جال الركيبانية شمال مزرعة سحق أبو عوشـزة باسم شعيب الأدغم الشرقي ثم يتجـه ناحية الجنوب ثم إلى الشرق ثم إلى الشـمال وبعـد اتجاهه ناحية الشمال بأربعة كيلومترات ونصف ينضم إليه رافد باسم شعيب الأدغم الغربي وبعد ذلك يستمر في الاتجاه شمالا باسم شعيب الأدغم، وجنوب أبرق الخابية بحوالي الكيلومتر الواحد ينتهي مجراه بوصوله روضة مهنا. وتبلغ المسافة بين بداية مسيله ونهاية مجراه حوالي ٥٠كم. ولشعيب الأدغم عدة روافد كلها ترفده من ناحية الغرب وأهمها شعيب الأديغم والذي يسيل من جبل الرويكب ثم يتجه شمالا موازيا لشعيب الأدغم حتى يقترن به شرق طرقة سويلم وشعيب أبونخلة يسيل كذلك قريبا من جبل الرويكب ثم يتجه شمالا موازيا لشعيب الأدغم. ومن روافد شعيب أبونخلة أبوطرفاة وشعيب أبوبرقاء وبعد ذلك يلتقي شعيب أبونخلة بشعيب الأدغم على مسـافـة أربعـة كيلومترات شمال ضلع برقة. وآخر روافد شعيب الأدغم هو شعيب النمـلات والـذي يسيل قريبـا من جال الشماسية ثم يتجه شرقا حتى يتجاوز فيضة النملات وفيضة أبو بسباس وبعد ذلك يتجه شمالا ثم يلتقي بشعيب الأدغم.

وهناك شعيب النبقي الذي يسيل من نقطة قريبة من جال الشماسية المطل على مزارع الزرقاء ثم يتجه شرقا وعند سمراء الوعد يغير اتجاهه إلى الشمال وبعد ذلك يلتقي به رافداه شعيب القور وشعيب الصليبي ثم يستمر في الاتجاه شمالا إلى أن ينتهي عند نقطة شمال ضلع الفرق (أنظر الشكلين ٢٧، ٢٨ في ملحق الخرائط).

ويسير شعيب النبقية ناحية الشمال الشرقي مسافة ثم يغير اتجاهه ناحية الشمال الغربي وينتهي عند بلدة النبقية. أما شعيب الأوسط وشعيب المريغ فيسيران متوازيان نحو الشمال حتى يلتقيان عند قليب الشفلحية وبعد ذلك يختلطان بمجرى وادى الرمة وبعد النبقية يكون هناك فرعان للوادي فرع ينتهي عند بئر السنيدي وفرع آخر يدور حول طعوس السنادا وينتهي عند نقرة هثال.

وأما الشعاب أو التلاع التي تنحدر من جال الشماسية ناحية الشماسية وبطين الشماسية فهي عديدة وأهمها الآتي مرتبة من الجنوب إلى الشمال:

١ ـ تلعة الرابعية
٢ ـ تلعة أم خبراء
٣ ـ تلعة أم سدرة
٤ ـ شعيب بقر
٥ ـ شعيب السويق
٦ ـ تلعة الدويحرة
٧ ـ شعيب الثميد
٨ ـ تلعة الدخيل
٩ ـ تلعة الرفيعة
١٠ـ تلعة سعيد
١١ـ تلعة عسرة
١٢ـ تلعة الحسو
١٣ـ تلعة سمحة
١٤ـ تلعة نقيرة
١٥ـ تلعة ابن موسى
١٦ـ شعيب البرقاء
١٧ـ شعيب الثمام
١٨ـ تلعة الصدات
١٩ـ تلعة مفرج
٢٠ـ تلاع الرويضات (هوشة والهويشان)
٢١ـ تلعة النصيفي
٢٢ـ تلعة الغريس
٢٣ـ تلعة الزرقاء
٢٤ـ تلعة السابقية
٢٥ـ تلعة الكليبة
٢٦ـ تلعة حوسة
٢٧ـ تلعة العثمان
٢٨ـ تلعة فريحة
٢٩ـ تلعة العيد
٣٠ـ تلعة الرفيعة
٣١ـ شعيب الشطب ويتفرع لعدة فروع تسقي معظم مزارع الشماسية القديمة
٣٢ـ تلعة الكليب والحماد
٣٣ـ شعيب الغميس
٣٤ـ خارة الملح

٣٥- خارة البخراء
٣٦- شعيب الحلو
٣٧- تلعة السليمان
٣٨- تلعة أم البوم
٣٩- تلعة الملاح
٤٠- تلعة الخربة
٤١- تلعة الشمال
٤٢- تلعة الدوسرية

رابعا: الرمال والكثبان الرملية:

تقع الشماسية وتوابعها بين نفود السر غربا ونفود الثويرات شرقا (أنظرالشكلين ٢٩، ٣٠ في ملحق الخرائط) وهما عبارة عن مناطق واسعة من الرمال بعضها متحرك يؤدي إلى الزحف والإضرار بالمزارع والواحات. فإلى الغرب يقع نفود صعافيق وهو امتداد لنفود السر من ناحية الشمال وفي نقاط عديدة يلتقي نفود السر بجال الشماسية مؤديا إلى خنق أي مجال للحياة بين النفود والجال، لهذا يعتبر هذا النفود تهديدا مباشرا لوجود الشماسية وبطين الشماسية ذاتها.

وتوجد بعض الأكمات التي تكونت بفعل إرساب الرياح للرمال نتيجة وجود عائق ما كشجرة مثلا، ويتم الإرساب في الجزء المضاد لجهة هبوب الرياح وغالبا تكون تلك الأكمات في مناطق الصفراء كصفراء المستوي وتستمد رمالها من نفود الثويرات أو من نفود السر غالبا نظرا لكون الرياح في القصيم وفي معظم الأحيان شمالية أو غربية.

وعندما نتفحص أى نفود من النفدان فإننا نكتشف أن هناك مصطلحات عديدة لأجزائه المختلفة يستعملها السكان للتفريق بين الظاهرات الرملية. وفيما يلي شرح لعدد منها:

الخَبْ أو الخَلْ:

وهو عبارة عن أرض منخفضة بين كثيبين أو أكثر من الرمال تحجزه بينها بشكل طولي وتكون أرضه قليلة الرمال. وقد تبدو أرض الخب الصلبة ظاهرة للعيان أو قد تكون مكسوة بالحصباء وعادة تستغل هذه الخبوب في الزراعة لأن الماء قريب من

السطح، وأيضا لأن الرمال المحيطة بالخب تعمل على امتصاص كل قطرة مطر تنزل عليها وترشحها إلى طبقة المياه الجوفية السطحية التي يستغلها المزارع. وأحسن مثال على الخبوب خبوب بريدة وعقل الزلفي وخبوب الشماسية. غير أن خبوب الشماسية لم تستغل زراعيا سوى مزارع السوادة غربي النفود بطرف قاع وادي الرمة الشرقي وبعض النقر الجنوبية. لهذا لا تعرف كلمة الخبوب في الشماسية إلا على نطاق ضيق، وأشهرها وأكبرها وأطولها امتدادا من الجنوب إلى الشمال ما يسمى بالخبيب، منخفض وسط النفود الغربي.

النِّقْرة:

تختلف النقرة عن الخب من ناحية أنها ليست محاطة بالكامل بالرمال، بل إنها عبارة عن منخفض يحيط به قوس من الرمال ذو انحدار شديد من ناحية النقرة وانحدار تدريجي من الناحية الأخرى، وتكون النقرة بالاتجاه المعاكس لاتجاه الرياح، وتحمل الرياح ذرات الرمل لتلقيها أمامها في النقرة، ولكن في وسط النقرة المحمي من الرياح تتكون هناك دوامات هوائية تحمل الذرات الرملية المتساقطة معها مرة أخرى لإرسابها على حافة الكثيب أو الطعس مما يؤدي إلى استمراره، ولهذا تكون النقرة خالية أو شبه خالية من الرمال، وهناك ثلاثة مصطلحات تستعمل مرتبطة بالنقرة هي:

النَّهَدْ:

هو الجانب المطل على النقرة مباشرة ويكون شديد الانحدار نظرا لأنه يقع في الجانب المعاكس لاتجاه الرياح ورمله متحرك غير ثابت ولهذا يجد الإنسان والحيوان صعوبة في صعوده على الأقدام.

الظهر:

هو الجانب الآخر المواجه للرياح ويكون انحداره تدريجيا لوقوعه في الجانب المواجه لاتجاه الرياح ولهذا يسهل اجتيازه على الإنسان والحيوان ويتميز عادة بوجود غطاء نباتي يساعد على وجود مراعٍ ممتازة في أيام الربيع.

الذَّالِقُ والطَّعْسْ:

هو قمـة التل الرملي، وهو يشبه اللسان أو السيف الذي يمثل ذروة الكثيب الرملي أو الطعس بين اللهد والظهر، ويكون الذالق عادة ذا شكل حاد ولذلك يشبه أحيانا بالسيف نظرا لدقته نتيجة لاستمرار تشكيله بواسطة الرياح، وهو من المناظر الخلابة في المناطق الرملية.

العِثْمُـور:

تتكون العثامير عادة في مناطق الصفراوات حيث يوجد قليل من الرمل وبعض الشجيرات المتشابكة. وعند هبوب الرياح يتم حمل ذرات الرمال التي يتم إرسابها بعد اصطدامها بأي عائق أمامها في الجهة المعاكسة لاتجاه الرياح لأنها تعتبر منطقة ركود، وفي بعض الأحيان تتـطور هذه العثامير إذا توافر الرمل بكثرة إلى ما يدعى بالكثبان الهـلالية وذلك لأنها تبدو على شكل هلال. وتكون العثامير في القصيم عادة شرقي وجنوبي الشجرة، وذلك لأنها عكس اتجاه الرياح السائد في القصيم وهو الشمال والغرب (العقيلي، ١٣٩٥). وتتميز منـطقـة العثـامير عادة بوعورتها واتخاذ الزواحف لها بيئة لسكناها كالثعابين وغيرها.

الدَّعَـــثْ:

منطقة من الأرض ذات رمل قليل وهي تشبه أرض العثامير لكن الشجيرات فيها قليلة وغير متشابكة، كما تميل الأرض فيها إلى الانبساط وتخلو من النتوءات التي تميز أرض العثامير، فهي وسط بين الأرض العثمورية والصيهد.

الصَّيْهَـدْ:

وهو عبارة عن أرض رملية خشنة ذات تموج لا يمكن إدراكه إلا بعد تفحص عن قرب ولـو نظرت إليهـا من مكان مرتفع عنها لبدت وكأنها أرض مستوية وأرض الصيهد الرملية ثابتة ويلاحظ خلوها من الأشجار، ولكنها تتحول في أيام الربيع إلى بساط أخضر من النباتات الحولية ولذلك يقصدها الرعاة لأنها تمثل أحسن المراعي ولو أنها مؤقتة بفترة محدودة.

المناخ

من المعروف أن مناخ وسط المملكة العربية السعودية حيث تقع الشماسية عموما يتبع المناخ الصحراوي القاري عدا الأجزاء الجنوبية الغربية حيث إن لها نصيبا من الرياح الموسمية الصيفية الممطرة ورغم تميز المناخ الصحراوي بالقارية عادة والذي يتسم بالحرارة صيفا والبرودة شتاء فإن هناك فصلين من أبهج فصول السنة هما الربيع والخريف حيث تعتدل درجة الحرارة فيهما وتصبح الصحراء مكانا ممتازا لقضاء نزهات برية حيث النسيم العليل ليلا والحرارة المعتدلة نهارا. ولكن عموما نجد أن مناخ المملكة العربية السعودية يملك جميع صفات المناخ الصحراوي حيث التقلبات العديدة من درجات حرارة عالية ودرجات حرارة منخفضة في الشتاء مصحوبة بأمطار غزيرة قد تصحب بعواصف رعدية أو عواصف رملية قد تستمر لفترة طويلة.

ففي فصل الصيف تتأثر المملكة بنظام الضغط الموسمي فوق جنوب غرب إيران وخليج عمان ونظام الضغط المنخفض فوق هضبة الحبشة وخليج غانا وتتأثر نسبيا - أيضا - بنظام قبرص ذي الضغط المنخفض نسبيا. وتظل هذه الأنظمة تحدد نوع الرياح السائدة واتجاهاتها من مايو إلى سبتمبر حيث تهب في معظم الأحيان الرياح الشمالية والشمالية الغربية على شمال ووسط المملكة حيث تقع الشماسية، والرياح الموسمية الجنوبية الغربية على جنوب غرب المملكة.

وفي فصل الشتاء تتأثر المملكة بثلاثة نظم للضغط هي الضغط العالي المتمركز على وسط آسيا والذي يمتد إلى غرب إيران، ونظام الضغط المنخفض فوق البحر المتوسط، ونظام الضغط المنخفض الاستوائي جنوب الحزام الاستوائي (أبو العلا، ١٩٧٥ : ٦٦ - ٧٠). وأهم المؤثرات هي المنخفضات الجوية الحركية العابرة للبحر الأبيض المتوسط والقادمة من المحيط الأطلسي والمحملة بكميات ضخمة من بخار الماء من البحر الأبيض المتوسط نتيجة لدفء مياهه، وتنتقل هذه الأعاصير من الغرب إلى الشرق لتصل إلى شمال المملكة في أغلب الأحيان، وقد تصل إلى شمال إيران وأفغانستان وكشمير. وفي حالة امتداد المنخفض الجوي السوداني الحراري الرطب

إلى وسط المملكة فإن هذا يؤدي إلى جذب المنخفض الجوي الحركي في حالة مرور واحد منهما، وقد يتكون من هذا جبهة هوائية غير مستقرة قد تسقط منها أمطار على معظم المناطق الوسطى والشمالية والشرقية في المملكة.

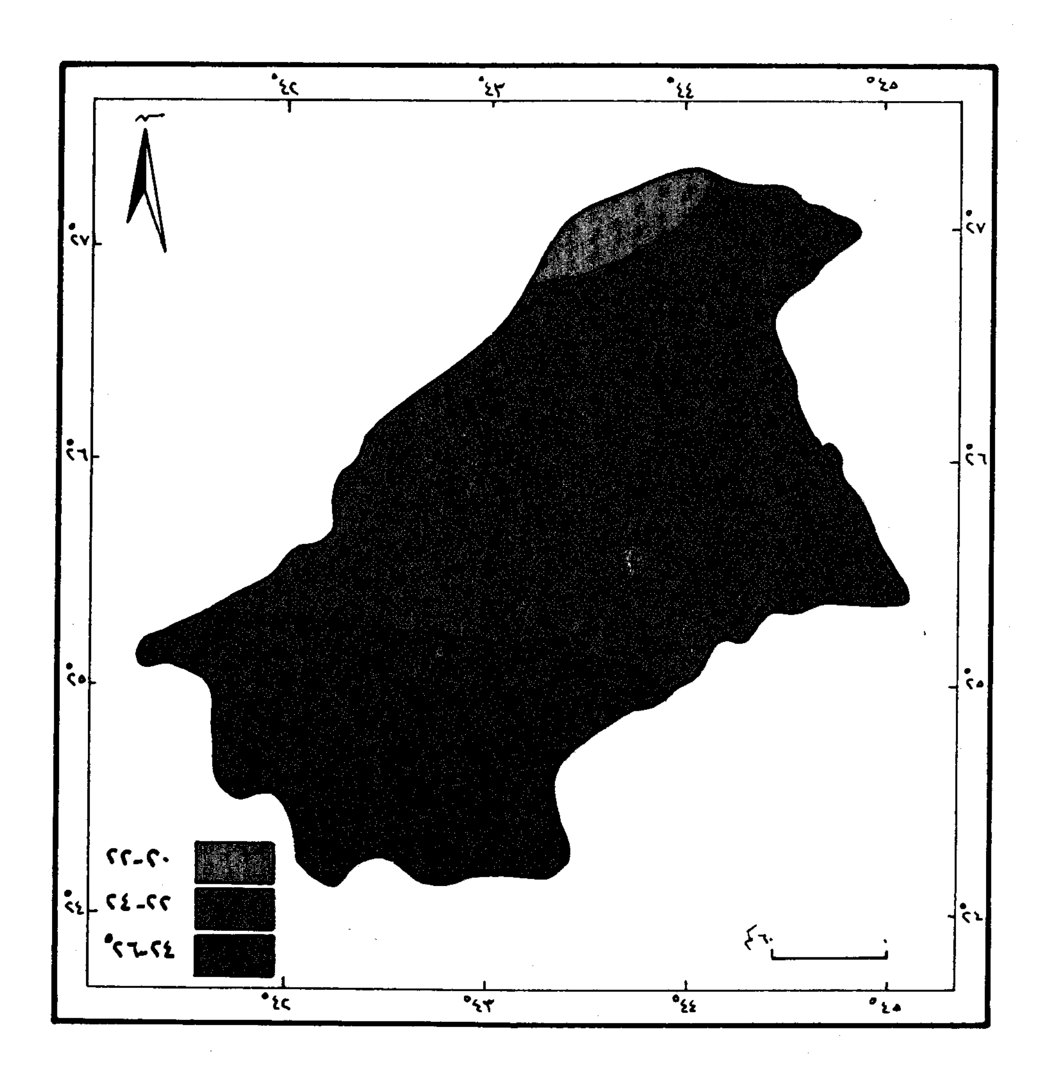
الحرارة والرياح:

لا شك أن إمارة الشماسية لا تختلف في مناخها عن بقية مناطق القصيم حيث الحرارة الشديدة صيفا والبرودة شتاءً، ولكن المتوسط النسبي لدرجات الحرارة لا يتعدى ٢٤ درجة مئوية (شكل: ٩). ولكن هناك تباينا بين الفصول الأربعة.

ففي فصل الصيف ترتفع درجات الحرارة وذلك لأن الشمس تتركز على مدار السرطان في ٢١ يونيو مما يؤدي إلى طول ساعات النهار ووفرة أشعة الشمس. ففي خلال النهار يكتسب سطح الأرض الحرارة بسرعة مما يؤدي إلى تسخين الهواء الملامس له فترتفع درجة حرارته. وإذا أضفنا عامل ضآلة الغطاء النباتي وصفاء السماء نتيجة انعدام السحب في هذا الفصل فإننا نتوقع معدلات درجات حرارة عالية وهو ما يحصل أحيانا حيث قد سجل في محطة الأرصاد الجوية بعنيزة وصول درجة الحرارة إلى ٤٨ درجة مئوية في عام ١٣٩٧هـ. ويؤدي فقدان الأشعة تحت الحمراء من سطح الأرض ليلا إلى اعتدال درجة الحرارة خلال الليل ولذلك نجد أن المدى الحراري اليومي كبير جدا فقد يصل إلى ٢٢ درجة مئوية.

وفي فصل الشتاء حيث تكون الشمس جنوبا على مدار الجدى في ٢٢ ديسمبر فإن درجات الحرارة تهبط كثيرا وقد تصل إلى ما دون الصفر. وعموما نجد أن المناطق الداخلية كمنطقة القصيم يتسم نهارها بالدفء وليلها بالبرودة. وقد تسجل درجات حرارة تحت الصفر، وقد سجلت محطة أرصاد عنيزة - ٥ درجات مئوية في ديسمبر ١٣٩٢هـ.

وفصلا الربيع والخريف معتدلا الحرارة كما سبقت الإشارة إلى ذلك وفي فصل الربيع يبدأ تخلخل الضغط الخفيف على البحر الأبيض المتوسط واتساع نطاق الضغط



شكل (٩) المتوسط السنوي لدرجة الحرارة

المصدر/ سوغريا، ١٤٠٤هـ، المسح الاقتصادي والاجتماعي الشامل لقرى المملكة التقرير الثاني - منطقة القصيم ص١٧.

المرتفع الأزوري على المحيط الأطلسي الذي يؤدي في النهاية إلى غلق البحر الأبيض المتوسط ومنع قدوم أية منخفضات جوية حركية من تلك الجهة مما يؤدي إلى تحول اتجاهها شمالا ناحية أوروبا.

ومن الظواهر الجوية في أواخر فصل الربيع وأوائل فصل الصيف هي بداية تطور الضغط المنخفض الآسيوي حيث تهب الرياح في عكس اتجاه عقارب الساعة وتتأثر المناطق الوسطى والشرقية للمملكة بهذه الرياح في وقت مبكر إذ تهب من الشمال أو الشمال الغربي لأن هذه المناطق تقع إلى الجنوب الغربي من هذا الضغط المنخفض وهي رياح قوية ذات سرعة قد تصل إلى ٥٠كم بالساعة مما يمكنها من حمل ذرات الرمل والغبار (Aramco, 1987: 7) .

كما تتكون على سطح الأرض بعض الضغوط الحرارية الخفيفة المحلية نتيجة لارتفاع درجة الحرارة مما يصعب معه توقع اتجاه صحيح للرياح حيث إنها من الممكن أن تهب من أي اتجاه. وقد يتكون لهذا ما يسميه أهالي الشماسية «بالعواصيف أو عواصيف الجن». وهذه الظاهرة نفسها تسمى بالولايات المتحدة الأمريكية «بغبار الشياطين» مما يجعل من تفكير بعض الناس من أن هناك شياطين يسكنونها ويحركونها تفكيرا عالمي النطاق. وحقيقة الأمر أنه في الأيام الحارة تمتص الأرض كمية كبيرة من طاقة الشمس ولذلك يصبح سطحها أدفأ من الهواء الذي فوقه نظرا لاتصاله بالأرض الحارة ويترتب على ذلك أن يصعد هذا الهواء الساخن إلى أعلى مبتدءاً عند السطح ويتجه رأسيا إلى أعلى على شكل دوامات صغيرة الحجم يتراوح قطرها بين متر و ٤٠ مترا. وهذه الرياح الدوامة تساعد على خلط الهواء البارد فوق بالهواء الساخن على سطح الأرض مما يؤدي إلى خلط الهواء وتخفيف درجة حرارة الأرض (Alwelaie, 1985: 157) .

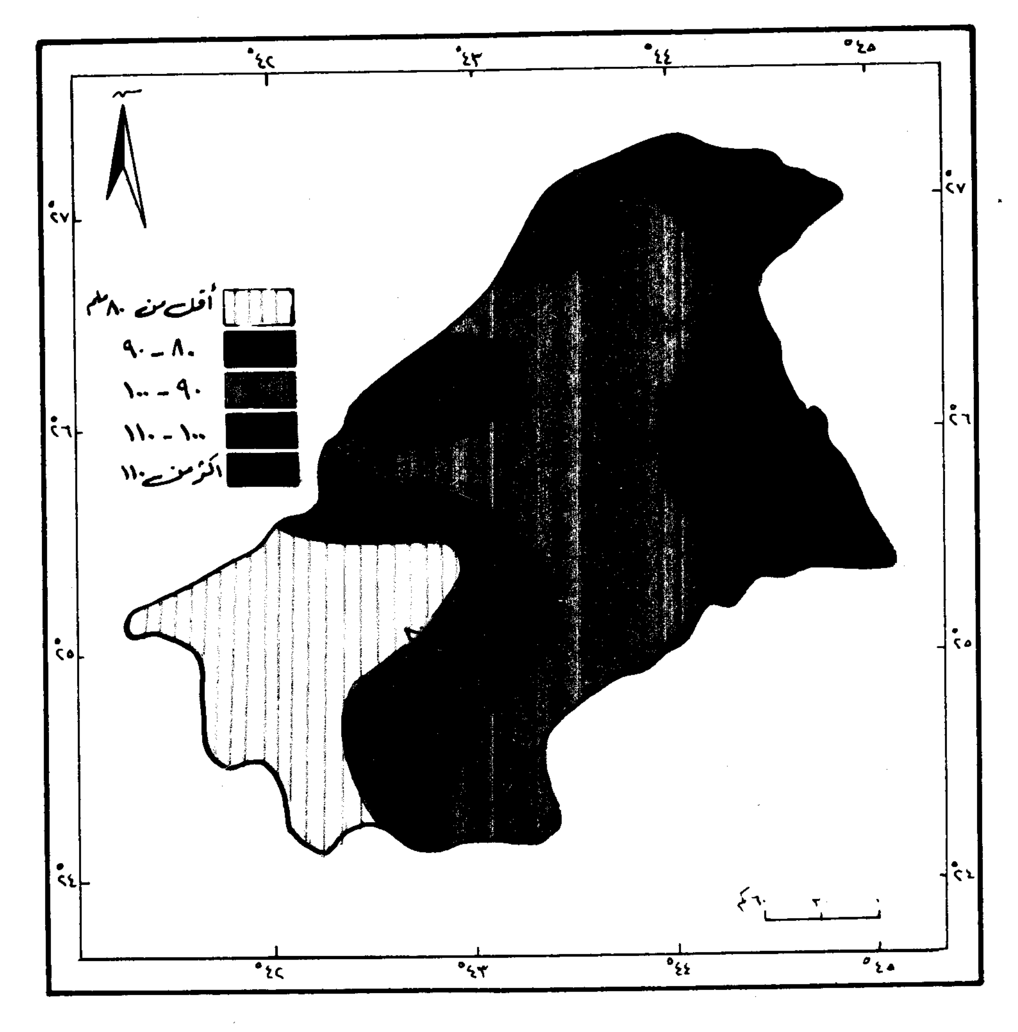
الأمطار:

من الحقائق المسلم بها عن أمطار المنطقة الوسطى في المملكة أنها أمطار لا يمكن الجزم بموعد محدد لهطولها فهي متفاوتة، وقد تمر سنين دون هطول أية أمطار وإضافة لذلك تتسم بالضآلة وعدم الخضوع إلى أية مقاييس أو نظم معينة بحيث يمكن عمل

تحديد دقيق لموعد سقوطها. أما إذا سقط المطر بالفعل فقد يتخذ صورة عاصفة محلية عنيفة تستغرق فترة قصيرة من الوقت وقد يسقط ما يسمى بالدِّيْم وهو ناتج عن منخفضات جوية حركية واسعة النطاق وبطيئة الحركة مما يؤدي إلى سقوط الأمطار لفترة قد تصل أسبوعا أو أكثر تجرى على أثرها الأودية والشعاب، وترتوي الأرض وتفيض الآبار ويعم الخير كل المناطق.

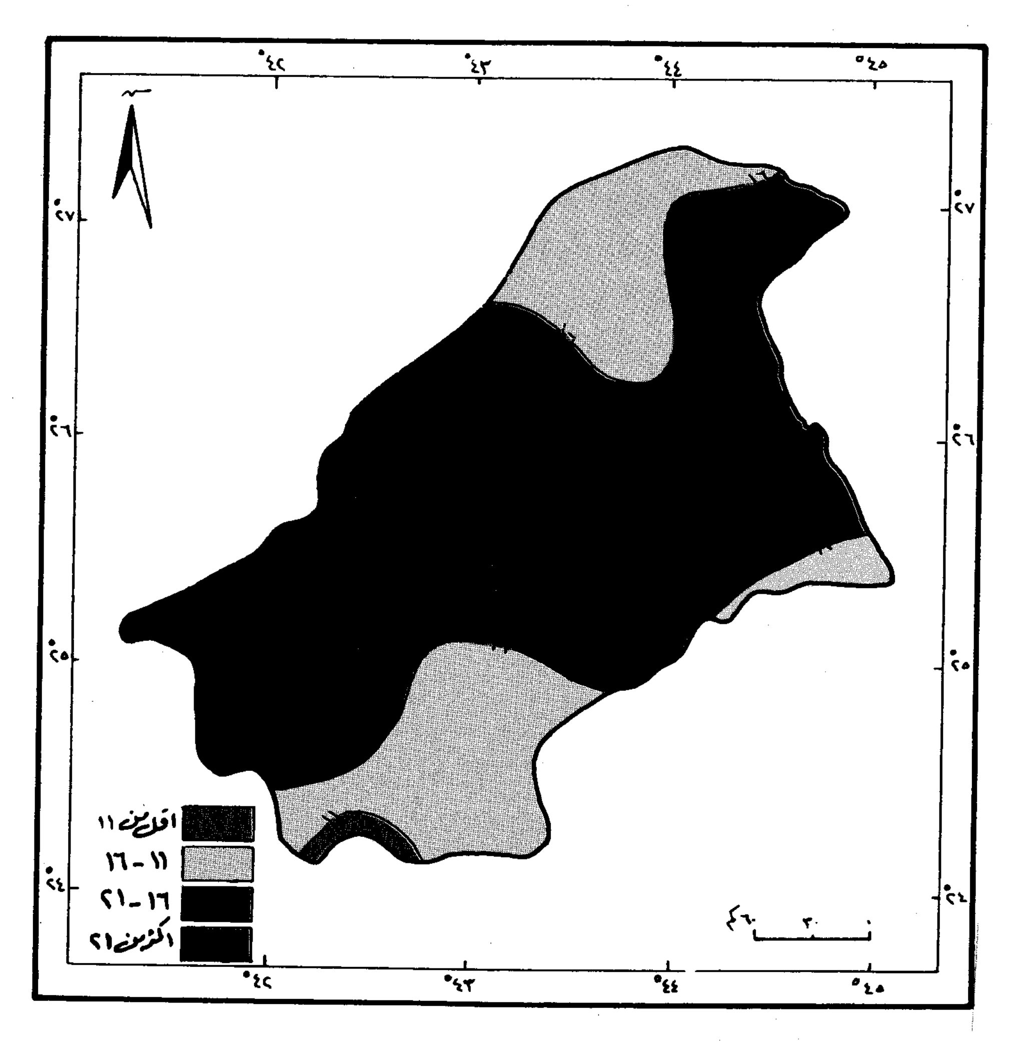
وإذا نظرنا إلى شكل رقم (١٠) نجد أن المتوسط السنوي لسقوط الأمطار بالشماسية يبلغ ١١٠مم وقد يزيد وهو أعلى متوسط سنوي للأمطار في القصيم نظرا لوجود بعض المرتفعات المحلية التي ساعدت على توجيه رياح المنخفضات الجوية والحصول منها على أمطار أكثر. وقد تسقط هذه الأمطار كلها في أيام محدودة من السنة مما يؤدي إلى قلة فائدتها مما لو كانت موزعة توزيعا متناسبا على أيام السنة أو على الأقل فصلي الشتاء والربيع وهما فصلا الأمطار. فإذا نظرنا إلى شكل رقم (١١) نجد أن المتوسط السنوي لعدد الأيام الممطرة في الشماسية يتراوح بين ١٦ و٢١ يوما. وهذا لا يعني أن الأمطار تسقط بمعدل هذه الأيام كل سنة، وإنما هذا هو متوسط عدد الأيام الممطرة لعدد من السنين. ولكن كما قلنا إنه قد تمر بعض السنوات من دون هطول أمطار، وقد تكثر في أخرى.

ولو نظرنا إلى القصيم إجمالا فإن المتوسط السنوي لمنطقة القصيم حسب إحصاءات مصلحة الأرصاد وحماية البيئة من عام ١٩٦٧ حتى ١٩٨٠ يبلغ ١١٣ملم، يسقط منها في الشتاء ٣٧٪ فقط وفي الربيع ٤٥٪ وفي الخريف ١٨٪. وهكذا نرى أن هناك ثمة قمة مطر ربيعية حيث يزداد سقوط الأمطار في هذا الفصل. ولو قارنا القصيم بالرياض التي يسقط ٦١٪ من أمطارها السنوية البالغة ١٠٨ملم بالربيع لوجدنا أن القصيم أحسن حالا، فمما لا شك فيه أن أمطار الربيع أقل نفعا من أمطار الشتاء حيث إن درجة الحرارة تكون قد بدأت في الارتفاع إضافة إلى نهاية فصل الموسم وهو آخر الخريف وبداية الشتاء. وارتفاع درجة الحرارة يقلل من القيمة الفعلية للتساقط لأنه يؤدي إلى تبخر جزء كبير من الأمطار الساقطة بسرعة قبل إعطاء الأرض فرصة لتشربها.



شكل (١٠) خط التساوي لمتوسط هطول الأمطار السنوي

المصدر: نوركونسلت (١٤٠٣ : ٩)



شكل (١١) المتوسط السنوي لعدد الأيام الممطرة

المصدر: نوركونسلت (١٤٠٣ : ٩)

الغطاء النباتي

لا شك أن توزيع الغطاء النباتي والحيوانات في منطقة معينة وفي زمن محدد يخضع لعوامل طبيعية وبشرية معقدة فالنباتات تتكيف مع البيئات التي تتكاثر فيها ومع ظروفها المناخية السائدة كدرجة الحرارة والرطوبة والمطر والرياح وأي تغيير في أحد هذه العوامل سيؤدي إلى تغيرات في المجموعات النباتية في تلك البيئة.

وكانت شبه الجزيرة العربية أكثر رطوبة في بعض مراحل تاريخها وكان غطاؤها النباتي خلال تلك الفترة أشد كثافة وأخصب مما هي عليه الآن. ومهما يكن من أمر فالجفاف لم يحدث في شبه الجزيرة العربية فجأة بل تم عبر فترة زمنية طويلة. وبعد أن ساد الجفاف توقفت الرطوبة اللازمة للنباتات ولذلك كان لا بد لنباتات كثيرة من أن تموت أو تهاجر أو تنكمش في مناطق معينة أو تتكيف مع الظروف الجديدة بأن تتحايل على الجفاف وذلك بأن تكتسب لحاء شمعيا أو أوراقا إبرية من أجل الإقلال من النتح الذي يسبب فقدان الماء، وقد تمد جذورها وتتعمق في التربة أوتنشرها عبر مساحة كبيرة لتتمكن من الحصـول على الرطوبة. وبعض النباتات تتم مرحلة النمو بسرعة كبيرة خلال فصل المطر لكي تستطيع أن تنتج البذور قبل أن تموت، كما أن بعضها الآخر أودعه الباري عزّ وجل وسائل لتخزين الماء خلال الفصول الممطرة لاستعمالها في أعوام الجفاف (Alwelaie, 1985).

ولتبسيط الصورة العامة للنباتات التى تنمو بالشماسية وتوابعها والقصيم بشكل عام فسيتم تقسيم النباتات إلى ثلاث مجموعات هي : الأشجار والشجيرات والحشائش والأعشاب.

الأشجـار

لقد تكيفت مجموعة كبيرة من الأشجار مع البيئة الجافة لصحراء المملكة العربية السعودية ومن أهم هذه الأنواع في إمارة الشماسية هي :

* الطلـح *Acacia ehrenbergiana*

وهي شجرة كبيرة تنبت بالأودية كوادي أبو برقي وأبو نخلة الواقعة بالمستوي. والطلح على عدة أنواع يبلغ ارتفاعها في المتوسط حوالى ثلاثة أمتار ذات أشواك معقوفة وأزهـار صفـراء أو بيضاء اسطوانية الشكل يصل طولها إلى حوالي ستة سنتيمترات. وثمارها قرنية عريضة بنية اللون. وهناك نوع من الطلح يتخذ مجموعه الخضري شكل المظلة حيث تكون القمة على مستوى واحد وأشجاره ذات أزهار بيضاء مستديرة وثماره القرنية قصيرة يصل طولها إلى حوالي ثلاثة سنتيمترات ونصف.

* السـدر *Ziziphus spina - christi*

وهي أشجار تنبت بالفياض ويستعمل ورقها لصنع الحنا وهذا أدى إلى تدمير غابات كاملة منه نتيجة تهافت المتاجرين به على قطعه وبيع ورقه. والسدر على عدة أنـواع يتراوح ارتفـاعهـا بين مترين وثلاثة أمتار، وقد يصل ارتفاع بعض أنواعه إلى ١٢ مترا. والسدر ذو أشواك وأزهار صفراء صغيرة برتقالية اللون وذات طعم جيد يأكلها بعض الناس.

* الأرطـى *Calligonum comosum*

ويكثر وجود أشجاره بالنفود كنفود الثويرات ونفود صعافيق، وهو نبات عديم الأوراق ذو سيقـان خضراء يصـل ارتفاعه إلى حوالي متر ونصف المتر. وثمار الأرطى بيضاوية الشكل ومغطاة بشعيرات كثيفة. وغالبا يتعرض الأرطى للرعي الجائر مما يعوق نموه وللقطع مما يقضي عليه تماما.

* الغضـى *Haloxylon persicum*

وهـوقـريب الشبه بالأرطى وينبت حيث ينبت الأرطى رغم تفضيله للمناطق الرملية. والغضى ذو سيقان خضراء فضية ذات أفرع اسطوانية قائمة. وأزهار الغضى صفراء اللون.

* العوشز أو العوسج *Lycium shawii*

وهـو ينبت بالصفـراء عادة. والعـوسج ذو أوراق صغيرة كثيفة ويصل ارتفاع الشجرة إلى حوالي متر ونصف ذات أزهار زرقاء اللون وقد تكون بيضاء. والعوسج واسع الانتشار.

* العشـــر *Calotropis procera*

وينبت على ضفاف الأودية وفي المناطق الطينية والرملية بصفة عامة. والعشر أو العشار شجرة يصل ارتفاعها إلى حوالي ثلاثة أمتار ذات أوراق عريضة تحتوي على سائل لبني يتدفق بغزارة عند قطع أي جزء من النبات وهو نبات سام يزهر في فصل الربيع وأزهاره بنفسجية مع لون أخضر وله ثمار كمثرية الشكل وكبيرة الحجم تشبه إلى حد كبير ثمار المانجو (Collentte, 1985 & Migahid, 1987).

وقد أسيء جدا لنباتات الأرطى والغضى حيث يستعملان كوقود في الماضي وفي الحـاضر للتـدفئة في بعض البيوت، وقد تم إزالة غابات كاملة من جنوب الشماسية ونفوذها. وأوضح مثال على أن هذا النبات كان سائدا في المناطق الرملية في القصيم هي منطقة غرب مدينة عنيزة حيث يوجد غطاء نباتي كثيف وبحالة جيدة نتيجة الحماية التي قامت بها إمارة عنيزة. ويتناقل كبار السن أحاديث عن كثافة الأرطى والغضى في بطين الشماسية حيث لا يتطلب منهم أمر الاحتطاب سوى مسافة قليلة من الشماسية، ومع زيادة الاستهلاك بدأت هذه المسافة تزداد حتى تم إعدام مساحات شاسعة من هذه الغـابـات وخاصة بعد استعمال السيارات ومحاولة الاتجار في بيع الحطب، بل كانت الجـردة في بريدة وحتى وقت قريب تشهـد بيع الحطب على شاحنات قامت بجلب الحطب من مناطق مختلفة من القصيم وبكميات كبيرة جدا.

الشجيرات والحشائش

هناك مجموعة من الشجيرات ومعظمها ينمو طول العام ولا يموت خلال فصل الجفاف. ومن أهم الشجيرات عديمة الظل هي التالية:

* العرفج *Rhanterium eppaposum*

تتميز شجيرة العرفج بأزهارها الجميلة الصفراء وأوراقها الصغيرة جدا. وهي نبتة صغيرة كثيفة الأفرع يصل ارتفاعها إلى حوالي ٣٥سم. ويكثر وجودها بالصفراء وهي تنتشر انتشارا كبيرا خاصة في شمال المملكة مما يمكن أن يطلق على المناطق التي تنتشر فيها استبس العرفج كما دعاها فيسى فيتز جيرالد Vesey-Fitzgerald (١٩٥٧ : ٧٨٣). وهذه النبتة تقاوم الجفاف عن طريق ترك معظم أجزائها تموت عدا خيط من النسيج الحي داخل الجذر الليفي مما يتيح للنبات استئناف النمو من جديد خلال الفصل المطير.

* الرمث *Hammada elegans*

وهي شجيرة صغيرة قد يصل ارتفاعها إلى متر واحد تقريبا وتتكون سيقان هذا النبات من فصوص عصارية وأوراقه صغيرة جدا وأزهاره صفراء. والرمث تنبت بالنفود وبعض الأماكن في الصفراء، والرمث واسع الانتشار خاصة في الأراضي الملحية وهو من النباتات الرعوية التي يفضلها كثير من الحيوانات.

* الشيح *Artemsia abyssinica*

نبات عشبي حولي ذو أفرع قائمة حيث تتفرع من القاعدة بلون أخضر فاتح وأزهاره صفراء في بعض الأنواع. ويصل ارتفاعه إلى حوالي ٦٠سم. والشيح ينبت بالصفراء ورائحته زكية ويستعملها بعض الناس بدلا من النعناع في الشاي.

* الشبرم *Zilla spinosa*

شجيرة صغيرة ذات أفرع كثيفة عديدة الأشواك يصل ارتفاعها إلى حوالي ٦٠سم وأزهاره وردية وهو واسع الانتشار.

* الجثجاث *Francoeuria crispa*

شجيرة كثيفة الأفرع معمرة يصل ارتفاعها إلى حوالي ٤٠ أو ٥٠سم ويختلف شكل أوراقها حسب عمر النبات، ففي الأغصان الحديثة تكون الأوراق طويلة بيضاء

وصوفية الملمس. أما في الأفرع المسنة فتكون الأوراق نسيجية ورفيعة خضراء مجعدة وسهلة الكسر. والجثجاث ذو أزهار كروية صفراء وذو رائحة عطرية نفاذة. وفي فصل الجفاف يكون النبات ذا لون رمادي يفتقد للرائحة العطرية، وهو نبات واسع الانتشار وينبت بالصفراء غالبا وكان يستعمل في السابق للف ثمار النخيل لحمايتها من الجراد.

* الحرمل *Rhazya stricta*

نبات شجري قائم معمر واسع الانتشار يصل ارتفاعه إلى حوالي ٦٠سم. والحرمل نبات أخضر دائم الخضرة كثيف الأوراق. وتمتاز أوراق الحرمل بأنها جلدية سميكة يصل طولها إلى حوالي ١٠سم وعرضها إلى حوالي ١,٥سم، وهو ذو أزهار بيضاء صغيرة وثماره قرنية مزدوجة يصل طولها إلى حوالي ٨سم.

* الشفلح *Capparis spinosa*

الشفلح نبات زاحف يصل طوله من ٣ إلى ٥ أمتار ذو أوراق جلدية سميكة وأشواك، وأزهاره كبيرة الحجم بيضاء أو وردية اللون تتفتح ليلا وثماره كمثرية أو بيضاوية تتحول إلى اللون البرتقالي عند النضج. وهي نباتات واسعة الانتشار ويفضل سفوح الجبال والفياض.

* التنوم *Chrozophora oblongifolia*

نبات عشبي يصل ارتفاعه إلى حوالي ٥٠سم وثماره ثلاثية الفصوص ذات ثآليل وأزهاره صفراء صغيرة الحجم. وتميل أوراقه إلى اللون الأزرق ويخرج منها صبغة زرقاء. وهو نبات واسع الانتشار، خاصة في السوافي وهي الأرض الطينية التي تجمع فيها شيء من الرمل ولذلك تكثر في المزارع.

* أذن الحمار *Morincandia sinaica*

نبات عشبي يصل ارتفاعه إلى حوالي ٧٥سم وأوراقه سميكة ذات لون أخضر باهت تحتضن الساق وأزهاره صغيرة وردية اللون ذو ثمار قرنية يصل طولها إلى حوالي ٧سم. وينبت غالبا في الصفراء والمناطق الرملية.

* شـــرى *Citrullus colocynthis*

نبات عشبي واسع الانتشار ذو ساق زاحفة يصل إلى مترين طولا . وهذا النبات ذو أزهار صفراء وثمار خضراء تتحول إلى اللون الأصفر عند النضج . وهو نبات له ثمر كالحبحب ولكنه صغير ومر ويتكاثر في الصفراء والنفود. ويصنع من بذره الهبود بعد إزالة المرارة منه بعد معالجة مضنية .

* علـنـدا *Ephedra alata*

شجيرة عشبية صغيرة يصل ارتفاعها إلى متر واحد وليس لها أوراق، وهي نبات رعوي يتكاثر في النفود والمناطق الرملية .

* القرضـاء *Ocradenus baccatus*

شجـيرة عشبية واسعة الانتشار يصل ارتفاعها أحيانا إلى أربعة أمتار وهي ذات أوراق صغيرة وأزهارها صفراء صغيرة توجد في نورات وذات ثمار بيضاء صغيرة . وتوجد غالبا في المرتفعات الصخرية قليلة الارتفاع والمناطق الرملية .

* البعيثران *Artemisia judaica*

شجيرة عشبية يصل ارتفاعها إلى حوالي ٦٠سم ، وهي ذات أوراق خضراء رمادية شاحبة ، العلوية منها صغيرة والسفلية عريضة ومفصصة ، وأزهارها صغيرة صفراء . وللبعيثران رائحة عطرية شديدة وهو موجود في معظم المناطق خاصة جنوب المملكة .

* القيصـوم *Achillea fragrantissima*

نبات شجري قائم يصل ارتفاعه إلى حوالي ٤٥سم ، وهو ذو أوراق خضراء مزرقة وأزهاره صفراء . والقيصوم نبات واسع الانتشار خاصة في شمال المملكة .

* القصبـاء *Teucrium oliveranum*

نبات عشبي خشبي يصل ارتفاعه إلى حوالي ٤٠سم وأزهاره زرقاء بنفسجية كبيرة . وينتشر نبات القصباء في القصيم وشمال المملكة .

* الثمــام *Panicum turgidum*

نبات عشبي يصل ارتفاعه إلى حوالي ٧٠سم . والثمام نبات رعوي واسع الانتشار.

* العاقــول *Lagonychium farctum*

شجيرة يصل ارتفاعها إلى حوالي المتر وهي ذات أفرع وأشواك صغيرة وأوراق ريشية مزدوجـة الشكـل في أربعـة أو خمسة أزواج كل منها يتكون من ٨ إلى ١٢ زوجا من الوريقات، وللعاقول أزهار بيضاء وثمار بيضاوية الشكل.

* الحــاد *Cornulaca monacantha*

شجيرة خضراء اللون ذات أوراق متباعدة منحنية للخلف وقاعدة مستدقة ملتوية وقمة إبرية، وأزهارها صوفية منغمسة في شعيرات تشبه الصوف. والحاد يكثر وجوده في المناطق الرملية والصخرية.

* الشنــان *Arthrocnemon glaucum*

الشنان من الشجيرات العصارية الكثيفة والغليظة التفرع وعديمة الأوراق. وهو من النباتات الزاحفة ذات الأزهار الباردة في ثلاث مجموعات وذات بذور داكنة اللون. وهو يكثر في الأراضي الملحية. وكان الشنان يستخدم كمنظف قبل مجيء الصابون.

* العــاذر *Artemisia monosperma*

شجيرة خضراء غدية ذات أجزاء علوية قائمة كثيفة الأوراق الصغيرة التي تنتهي بنـورة زهـرية وعلى الأوراق شعيرات دقيقة. ويصل ارتفاع العاذر إلى حوالي ٥٠ أو ٧٠سم وتنبت في الأراضي الرملية غير المتماسكة.

* السبــط *Stipagrostis drarii*

السبط هو عبارة عن عشب معمر ذى ساق مجوفة ذات عقد وقد يكون قائما أو منحنيا، وقد يصل ارتفاعه إلى حوالي المتر، وله أوراق طويلة مستدقة الطرف ذات نورة زهرية باهتة أو أرجوانية طولها حوالي ١٠سم وعرضها حوالي ٢سم ومحاطة بقنابات لكل سنيبلة. والسبط واسع الانتشار خاصة في المناطق الرملية.

* النصـــــي *Stipagrostis obtusa*

عشب طويل قائم ومعمر له ريشة طويلة وناعمة، قد يصل ارتفاعه أحيانا إلى متر. وهو واسع الانتشار حيث يوجد في جميع مناطق المملكة.

* المكـــر *Lotus garcinii*

نبات عشبي شاحب ذو أوراق صغيرة جدا وأزهار صغيرة جالسة.

* الرخـــام *Astragallus tribuloides*

نبات عشبي حولي قائم ومتفرع من العنق ذو وريقات في ستة أو عشرة أزواج، وأزهار بيضاوية مستطيلة الشكل بيضاء محمرة اللون جالسة أو شبه جالسة، وثمار قرنية منحنية الشكل عليها شعيرات رفيعة.

* الطـــرف *Aerva javanica*

نبات عشبي خشبي يصل ارتفاعه إلى حوالي ٣٠سم، وهو ذو أوراق سميكة خضراء مصفرة اللون وأزهار بيضاء اللون. والطرف واسع الانتشار ويستخدم عادة في حشو المساند والمخدات (Collentte, 1985 & Migahid, 1978).

- بالإضافة إلى نبات العضرس والشموط وكلها تتكاثر في السهل من الصفراء والخرشف والجميم والعجلة وهي تنمو في بطون الأودية والفياض حيث يتيح الغرين الذي يتجمع هناك نموا جيدا لها والحلم ينبت في المناطق الرملية.

الأعشــاب

تبدأ الأعشاب السنوية فى النمو بمجرد سقوط الأمطار وأفضل موسم لنموها هو عندما تهطل الأمطار في بداية موسم المطر أي في أواخر الخريف وأوائل الشتاء فعند ذلك تزهـر النباتات في الصحراء وتتحول إلى بساط أخضر يعج بالألوان الزاهية والروائح الزكية وهذا الوقت يعد وقتا سعيدا للبادية والحاضرة على السواء فالخير يعم الجميع. ومن أهم أنواع الأعشاب التي تنمو في رمال وفياض الشماسية والقصيم هي :

الربلة وهي نبات مفضل لدى الحيوانات لما لها من قيمة رعوية جيدة والعيينية والحسك والقفعا والعنيق والحنبصيص والحميض والسليح والغريراء والبسباس والذعلوق والبقير والقت والحرف والأقحوان والخزامى والنوار والقريض والقطب والخطمي والحماط والنوار والكراث البري والسفيسفان والبروق والسعدان والقليقلان والصمعاء والصفار والعنصل ومن الفطريات تنمو الطراثيث وصاحبة العجوز والعراجين وزب الكلب والفقع.



السكان والنشاط الاقتصادي

- السكان
- شكل ومعالم الشماسية
- الزراعة
- التجارة والصناعة
- الحرف شبه المنقرضة



السكـــان

بلغ عدد سكان الشماسية حسب الإحصاء الرسمي الذي أجرى لسكان المملكة العربية السعودية في عام ١٣٩٤هـ (١٩٧٤م)، ١٤٧٤ نسمة منهم ٧٤١ نسمة من الذكور (٥٠,٣٪) و٧٣٣ نسمة من الإناث (٤٩,٧٪)، (أنظر شكل: ١٢). وإذا أضيف إليهم سكـان البـادية التابعة للشماسية الذي بلغ عددهم ٢٤٦٩ نسمة عام ١٣٩٤هـ يرتفع عددهم إلى ٣٩٤٣ نسمة وقد تزايد سكان الشماسية باستمرار خلال الفترة من ١٣٩٤ ـ ١٤٠٤هـ حتى بلغ عددهم عام ١٤٠٤هـ، ٤٩٤١ نسمة، منهم ٢٤٧٢ نسمة مستقرون، أما الباقي ٢٤٦٩ نسمة فهم غير مستقرين (شكل: ١٣).

وقـد شكـل سكـان الشـماسية بهذا العـدد (٤٩٤١ نسمة) ثلثي إجمالي سكان إمارة الشماسية الذي بلغ ٧٤٨٩ نسمة عام ١٤٠٤هـ، حيث بلغت نسبتهم ٦٥٪ مقابل ٣٥٪ لسكان البلدان الأخرى (شكل: ١٤) كما يتضح من جدول رقم (١) التالي:

جدول (١) سكان الشماسية وتوابعها

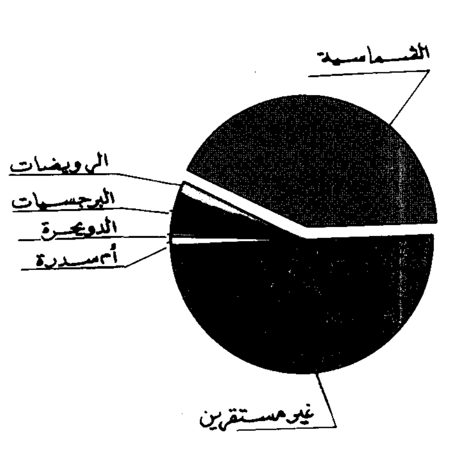
اسم البلد	عدد السكان	النسبة٪
١ ـ الشماسية	٤٩٤١	٦٦
٢ ـ الربيعية	١٥٧٣	٢١
٣ ـ النبقية	٤٥٠	٦
٤ ـ أم حزم	٤٠٣	٥,٤
٥ ـ المستوي	٧٤	١
٦ ـ أم طليحة	٤٩	٠,٦
المجمـوع	٧٤٨٩	١٠٠٪

المصدر: مصلحة الإحصاءات العامة (١٣٩٧هـ) وسوغريا (١٤٠٤هـ) ونوركونسلت. (١٤٠٤هـ)،

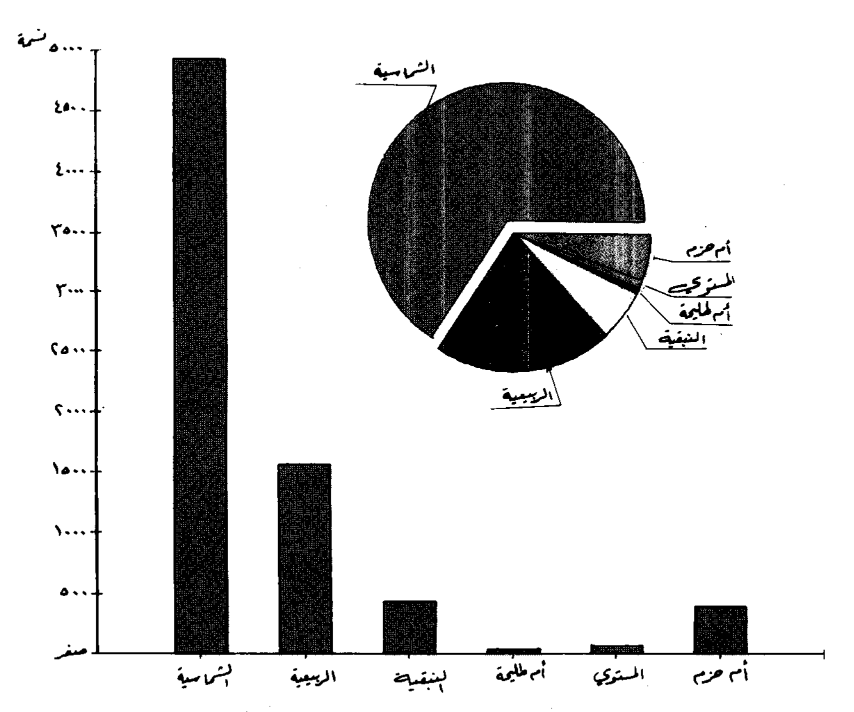
اناث

ذكور

شكل (١٢) توزيع السكان حسب الجنس لعام ١٣٩٤هـ



شكل (١٣) سكان الشماسية لعام ١٤٠٤هـ



شكل (١٤) سكان إمارة الشماسية لعام ١٤٠٤هـ

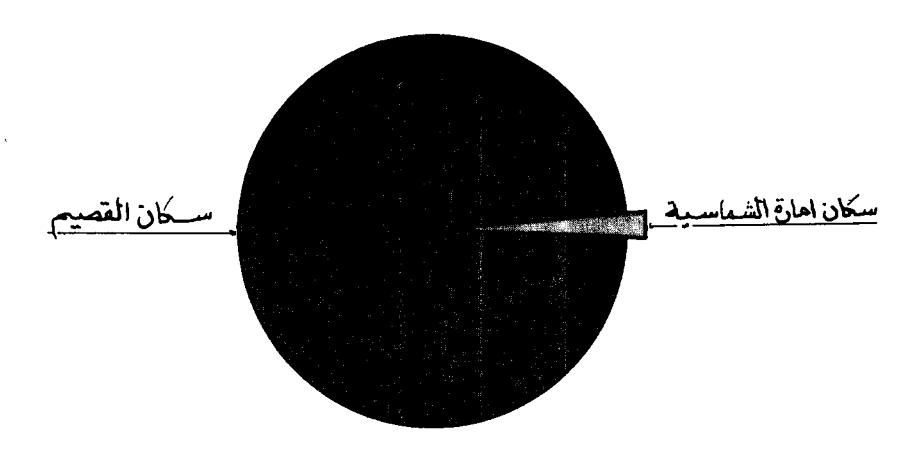
ويتضح مما سبق أن الزيادة المطلقة في عدد سكان الشماسية خلال فترة امتدت عشر سنوات بين عامي ١٣٩٤ ـ ١٤٠٤هـ قد بلغت ٩٩٨ نسمة، وتعادل هذه الزيادة ٢٠٪ من مجموع سكان الشماسية عام ١٣٩٤هـ.

هذا وبمقارنة سكان إمارة الشماسية البالغين ٧٤٨٩ نسمة بسكان منطقة القصيم بشكل عام الذين يبلغون ٣٢٤٥٢٣ نسمة حسب إحصاء ١٣٩٤هـ، فإننا نجد أن سكان إمارة الشماسية يمثلون ٢,٣٪ من سكان منطقة القصيم (شكل: ١٥).

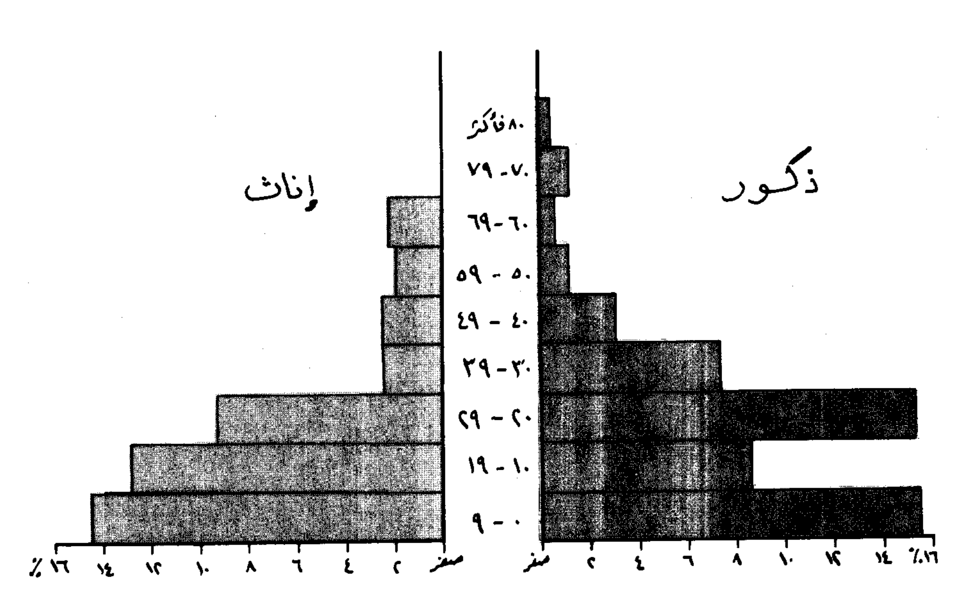
وقد تعرضت الشماسية كغيرها من مدن وقرى منطقة القصيم للهجرة الخارجة منها إلى المناطق الأخرى وخاصة إلى المدن الرئيسية وبالذات إلى بريدة والرياض والمنطقة الشرقية والجوف والخليج العربي. ولكن من الصعب تقدير حجم هذه الهجرة أو إخضاعها للقياس لعدم توافر بيانات إحصائية تبين أعداد المهاجرين وخصائصهم والأماكن التي قصدوها، ويمكن الاستدلال على حجم هذه الهجرة بمؤشرات أخرى منها وجود أحياء كاملة للمهاجرين من الشماسية حيث إن أحد أحياء مدينة الرياض كان يحمل اسم الشماسية.

وهؤلاء السكان الذين غادروا الشماسية استقروا في المناطق التي قصدوها وارتبطوا هناك بمصالحهم وأعمالهم ووظائفهم، باستثناء بعض الأسر التي عادت إلى الشماسية بعد وصول الخدمات إليها والتوسع في التعليم مما ساعد على توافر فرص العمل والوظائف لبعض السكان وإتاحة فرص التعليم للبنين والبنات حتى نهاية المرحلة الثانوية.

ويوضح الهرم السكاني (شكل: ١٦) التركيب النوعي والعمري لسكان الشماسية، باستثناء سكان البادية، عام ١٤٠٤هـ، ويتضح من هذا الهرم والجدول رقم (٢) تباين التركيب النوعي (ذكور وإناث) في فئات السن المختلفة لسكان الشماسية بسبب تغير فئات السن النوعية بفعل العوامل الديموغرافية كالمواليد والوفيات والهجرة المغادرة والوافدة.



شكل (١٥) نسبة سكان إمارة الشماسية إلى سكان القصيم



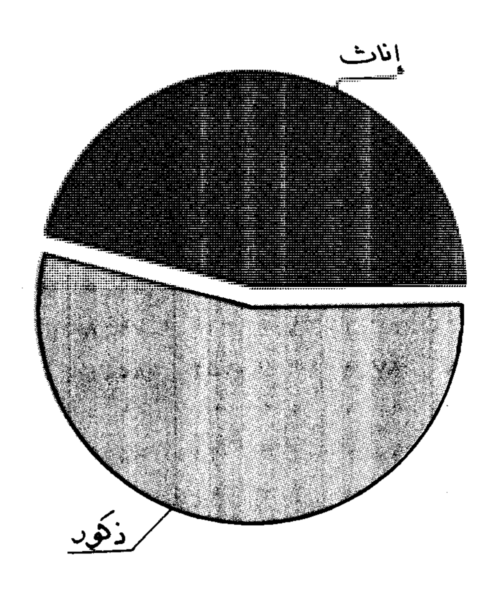
شكل (١٦) التركيب النوعي والعمري لسكان الشماسية لعام ١٤٠٤هـ

جدول (٢) سكان الشماسية تبعا لمجموعة العمر والجنس ١٤٠٤هـ

مجموعة العمر	الإنــاث			الـذكـور			إجمالي عدد السكان		
(بالسنـة)	العدد	٪	النسبة التراكمية	العدد	٪	النسبة التراكمية	العدد	٪	النسبة التراكمية
٠ - ٩	٣٠١	٣١,٦	٣١,٦	٣٢٦	٢٩,٠	٢٩,٠	٦٢٥	٣٠,١	٣٠,١
١٠-١٩	٢٦٦	٢٧,٩	٥٩,٥	١٨٠	١٦,٠	٤٥,٠	٤٤٧	٢١,٥	٥١,٦
٢٠-٢٩	١٩٤	٢٠,٣	٧٩,٨	٣١٩	٢٨,٤	٧٣,٤	٥١٣	٢٤,٧	٧٦,٣
٣٠-٣٩	٥٣	٥,٦	٨٥,٤	١٥٤	١٣,٧	٨٧,١	٢٠٨	١٠,٠	٨٦,٣
٤٠-٤٩	٥٣	٥,٦	٩١,٠	٦٥	٥,٩	٩٣,٠	١٢٠	٥,٨	٩٢,١
٥٠-٥٩	٤٠	٤,٢	٩٥,٢	٢٦	٢,٣	٩٥,٣	٦٦	٣,٢	٩٥,٣
٦٠-٦٩	٤٦	٤,٨	١٠٠,٠	١٤	١,٢	٩٦,٥	٥٨	٢,٨	٩٨,١
٧٠-٧٩	-	-	-	٢٦	٢,٣	٩٨,٨	٢٧	١,٣	٩٩,٤
٨٠ـ فأكثر	-	-	-	١٤	١,٢	١٠٠,٠	١٣	٠,٦	١٠٠,٠
المجموع	٩٥٣	١٠٠,٠		١,١٢٤	١٠٠,٠		٢,٠٧٧	١٠٠,٠	

المصدر: نوركونسلت ش. م، المسح الاجتماعي والاقتصادي، ١٤٠٤هـ.

فيلاحظ أن عدد الإناث (٩٥٣) أي حوالي ٤٥,٩٪ من مجموع سكان الشماسية عام ١٤٠٥هـ مقابل ١١٢٤ نسمة أو ٥٤,١٪ للذكور وبذلك تبلغ نسبة النوع ١١٧,٩ من الذكور لكل مئة أنثى (شكل: ١٧). وهذا يعني زيادة نسبة الذكور بحوالى ١٧,٩٪ عن الإناث. كما يلاحظ أن نسبة الذكور صغار السن (٠-٩) سنوات تشكل ٥٢,٢٪ تقريبا من مجموع سكان هذه الفئة مقابل ٤٧,٨٪ للإناث، وبذلك تبلغ نسبة النوع في هذه الفئة ١٠٩,٢ من الذكور لكل مئة من الإناث. وتتفوق نسبة الإناث بصورة ملحوظة على نسبة الذكور في فئة السن (١٠ - ١٩) سنة فتبلغ نسبة الذكور ٤٠,٣ مقابل ٥٩,٧٪ للإناث وبذلك تبلغ نسبة النوع ٦٨ من الذكور لكل مئة أنثى، ويمكن تفسير هذا النقص في نسبة الذكور بهجرة الشباب بصورة ملحوظة، وتتفوق نسبة الذكور في فئات السن التالية: ٢٠ - ٢٩، ٣٠ - ٣٩، ٤٠ - ٤٩ بصورة واضحة ويمكن تعليل ذلك لهجرة العمالة الوافدة إلى الشماسية من خارج المملكة.



شكل (١٧) توزيع السكان حسب الجنس لعام ١٤٠٤هـ

وكذلك يبين الهرم السكاني والجدول السابق أن صغار السن أقل من ٢٠ سنة (١٠٧٣ نسمة) يشكلون ٥١,٧٪ تقريبا من إجمالي سكان الشماسية وهذا يزيد الأعباء الاقتصادية للفئات المنتجة أو قوة العمل. إذ أن معظم سكان هذه الفئة هم من الطلاب أو بدون عمل الذي يعتمدون بإعالتهم على الفئات الأخرى، أما فئة متوسطي السن (٢٠ ـ ٥٩) سنة (٩٠٤ نسمة) والذين يدخلون في قوة العمل النظرية فتبلغ نسبتهم ٤٣,٥٪، بينما تبلغ نسبة كبار السن الذين تتجاوز أعمارهم ٦٠ عاما ٤,٧٪، وتبين النسبة الأخيرة أن سكان الشماسية لا يدخلون في فئة السكان المعمرين، وقد تتحسن هذه النسبة مستقبلا مع تطور وتحسين الخدمات الصحية في إمارة الشماسية مما يتوقع أن يؤدي إلى إطالة متوسط مدى الحياة المتوقع بإذن الله.

ويلاحظ عدم وجود إناث في فئة كبار السن الذين تتجاوز أعمارهم ٨٠ سنة ويبدو أن السبب في هذا هو تحفظ النساء المعتاد في الإخبار عن أعمارهن الصحيحة.

أسماء العائلات:

يقطن الشماسية عدد كبير من العائلات التي تعتبر من العائلات القديمة فيها وذوات الأملاك، علما بأن كل عائلة تنقسم إلى عدد أصغر من العائلات الفرعية وقد اكتفى بذكر العائلات الرئيسية فقط مرتبة على حسب الحروف الهجائية كما يلي:

١ - البازعي
٢ - البديوي
٣ - البليهي
٤ - البهدل
٥ - الجناح
٦ - الحبيِّب
٧ - الحمَّاد
٨ - الخطيب
٩ - الدخيل
١٠- الرشيد
١١- السالم
١٢- السعران
١٣- السعيد
١٤- السنيدي
١٥- السهلي
١٦- السواجي
١٧- الشايع
١٨- الشمسان
١٩- الشيب
٢٠- الصنَّات
٢١- الطريقي
٢٢- العبداللطيف
٢٣- العبيدان
٢٤- العثمان
٢٥- العقل
٢٦- العليَّان
٢٧- العميِّد
٢٨- الغنيمان
٢٩- الغيث
٣٠- الفايز
٣١- الفعيم
٣٢- الفلاَّج
٣٣- الفوزان
٣٤- اللاحم
٣٥- المزيد
٣٦- المطرودي
٣٧- المطلق
٣٨- المطوع
٣٩- المقرن
٤٠- النصيَّان
٤١- النويصر
٤٢- الهميلي
٤٣- الوزَّان
٤٤- الوليعي
٤٥- اليحيى
٤٦- اليوسف

كما يقطن الشماسية بعض الأفراد من قبائل مطير وعتيبة وعنزة.

شكل ومعالم الشماسية

تتكون الشماسية من عدد من الأحياء القديمة والجديدة والتي تم بناؤها بمساعدة من صندوق التنمية العقاري حيث أصبح بمقدور جميع المواطنين بناء مساكن لهم

وخاصة بعد أن قام مجمع الخدمات القروية بالشماسية بتوزيع أراض على المواطنين في مخططات جديدة تخطيطا حديثا.

وتقع الشماسية القديمة بين المزارع ويحدها الجرف من الشرق الذي يرتفع حوالي ٩٠ مترا فوق سطح الوادي ومن الغرب تحدها الكثبان الرملية الكثيفة والتي ترتفع إلى ارتفاع يقرب من ارتفاع الجرف.

الشماسية القديمة:

لقد نمت الشماسية وتم بناؤها كواحة زراعية وبعد ذلك استمرت في التوسع وزاد نشاطها من الزراعة إلى التجارة وتربية الحيوانات مما أدى إلى نمو أحياء سكنية جديدة للسكان الذين لا يشتغلون بالزراعة. وأهم الأحياء القديمة هي التالية:

الخـربـــة:

وهي أول أحياء الشماسية حيث عمرها أناس قدموا من حي الشماس ببريّدة. وسميت بذلك لخرابها وتهدمها بفعل السيول وما ترتب عليه من انتقال أهلها عنها. وتقع الخربة في شمال الشماسية وقد تم هدمها ولم يبق لها أثر. ويقع برج الهاتف الآن على أنقاض ذلك القصر الذي تمت إزالته بوساطة أناس طمعوا في استعمال الطين الممتاز المستخدم في بناء القصر. وتم هدم آخر برج فيه حوالي عام ١٣٨٧هـ.

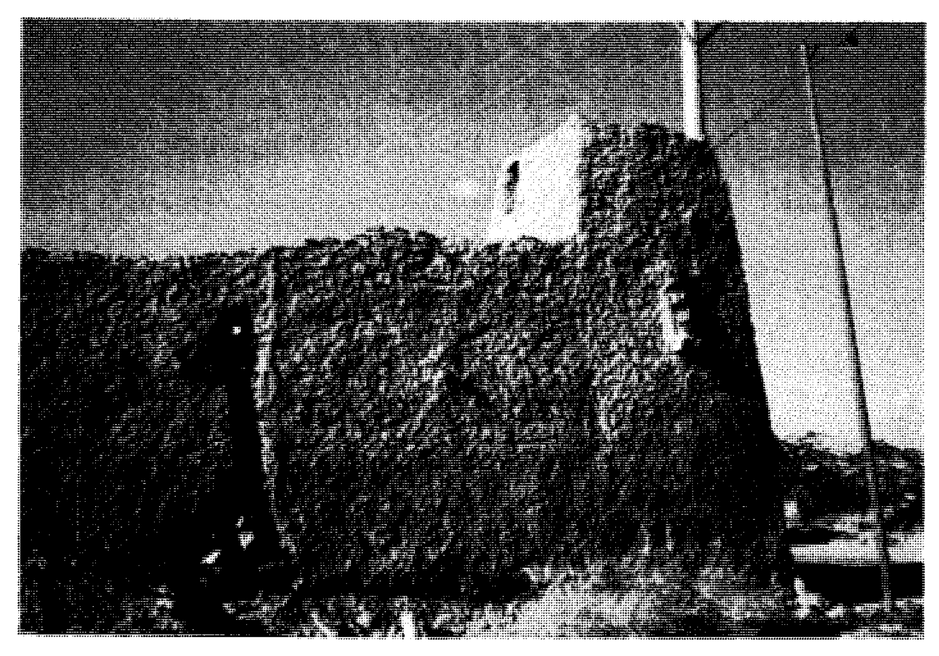
المـــلاح:

عندما زاد عدد سكان الخربة اختاروا مكانا ممتازا إلى الشرق منها وبدأوا في عمارته وهو المسمى «الملاح». وقد أقاموا مزارع جيدة فيه وهذا أدى إلى زيادة عدد المستوطنين مما دفع بهم إلى بناء حي جديد بالقرب من الملاح.

الهدامة الشمالي:

بعد عمارة هذا الحي ونتيجة لخطأ فني في اختيار الموقع كما جرى في الحي القديم حيث بنى فى مجرى واد وحدث أن سقطت أمطار شديدة فجرفت السيول الحي وهدمت منازله مما أضفى عليه اسم «الهدامة».

برج مراقبة قديم يشرف على البلدة ويسمى الصنقر



جزء من السور القديم بحي العقدة الشمالية

العقدة الشمالية «البلاد»:

بعد الدمار الذي لحق بمنازل الهدامة نزح منها أهلها وأسسوا حيا جديدا أسموه العقدة في شمال الشماسية ولا زالت بعض بيوته قائمة إلى وقتنا الحاضر. وكانت محاطة بسور كبير له ثلاثة أبواب كبيرة وذلك لإغلاقه وقت الخوف مما أدى إلى نمو السكان وزيادة هيبتهم حيث إنهم في حصن منيع. ويعتبر هذا الحي أقدم حي بالشماسية موجود حتى الآن.

حي الهملان:

وقد تم بناؤه في جنوب العقدة الشمالية وسمي بالهملان لأن أهله أهملوه وتركوه لسبب غير واضح، وقد يكون لضعف أسباب الزراعة فيه كقلة الماء أو سوء التربة دور في تركهم له. ويتردد على ألسنة الناس أن السبب كان قتل غالب أهله أثناء تصديهم لحملات إبراهيم باشا.

البــدع:

وقد سمي بهذا الإسم نتيجة البناء فيه خارج نطاق الأحياء القديمة وتحيط به المزارع من جهاته الأربع. وكانت تقام صلاة الجمعة في مسجد البدع للشماسية كلها حيث كان بمثابة وسط البلدة. وفيه سوق البلدة الرئيسي لبيع الحطب والأرزاق والمواشي. ولكن بعد توسع البلدة أصبح بالشماسية جامعان أحدهما في العقدة الشمالية والثاني في الغرسات ويسمى «جامع الحدري».

العقدة الجنوبية:

وهو حي قديم كانت تحيط به أسوار وقد جاء في تقرير لمجمع الخدمات القروية بالشماسية وصف لحالة هذا الحي والأبراج المطلة عليه جاء فيه: «وأسوار هذا الحي من الطين والحجارة وجزئيات السور تسمى «عقدة»، وهو اصطلاح يطلق على البناء السميك من الطين والذي يبنى بجدارين مزدوجين أسفلهما عريض قد يتجاوز المترين ثم يأخذ في الضيق كلما ارتفع البناء ولعلهم أرادوا بذلك صعوبة إحداث ثقب أسفل السور في حالة الحرب. وقد زود هذا السور بأبراج للمراقبة والرماية ولكل باب

جانب من سور البلدة القديم

مقصورة بقصر الشمال ـ أحد القصور القديمة

مصراعان كبيران لا يفتحان إلا وقت الحاجة أو توافر الأمن، وكان عليها حراسة دائمة. ويبنى البرج من أسفل بالحجارة مع الطين وأعلاها بالطين الخالص على هيئة عروق سميكة بحيث تصمد أمام طلقات المدافع وضرب الرصاص وكانت الأسوار ترتفع في حدود ثمانية أمتار وقد تزيد. أما الأبراج فكانت ترتفع إلى أن تصل إلى ١٢ مترا وعادة ما تكون دائرية أو مربعة. وكل برج يتكون من طابقين الأول يبدأ من نصف الارتفاع حيث يعد هذا الجزء قاعدة ضمانا لقوته وسلامته وسهولة الدفاع عنه، وهو من الحجر والطين. أما الطابق الثاني فهو عبارة عن جدار رفيع له فتحات متعددة وضيقة للمراقبة والرماية والإشراف على ما يحيط بالسور. وإضافة لهذا توجد على الجبال القريبة أبراج تسمى «مراقب» وهي تشرف على الممرات المؤدية إلى البلد وترقب من يجتازها».

حي البلاد الشمالي:

وهو حي قديم ذو شوارع قصيرة وضيقة غالبا ما تكون للمشاة فقط. وقد ورد في التقرير السابق عن هذا الحي ما يلي: «ويتكون الحي من مجموعة من البيوت التي كانت داخل السور والتي كان لها ثلاثة مداخل غربية وشمالية وجنوبية وله أربع مقاصير دائرية أو مربعة. وله مرقب يقع أعلى التل المطل على الحي من الجهة الشمالية الشرقية. ومعظم المباني التي داخل السور من الطين والحجارة وفتحاتها صغيرة للتهوية».

بــرزة:

وهي في الطرف الجنوبي من الشماسية سميت بذلك نتيجة لوقوعها في بدء الطرف الجنوبي ولذلك فهي بارزة وبعيدة عن الأحياء الأخرى. وقد بديء في بنائها في بداية القرن الثالث عشر الهجري.

الغرســات:

وهي قلب الشماسية الآن ومركز الحركة التجارية فيها وتحيط بها المزارع من جهات عديدة وفيها الجامع الكبير وبعض الدوائر الحكومية.

واســـط :

وهو حي يتوسط الأحياء القديمة لذلك سمي بواسط لوقوعه في مكان وسط بين الغرسات والبدع .

الســـر :

ويقـع بين العقـدة الجنـوبية والغـرسـات ويتميز عن غيره من الأحياء بجمال التصاميم العمرانية لبيوته القديمة وكبر حجمها .

البرجسيات والرويضات :

البرجسيات تشمل عدة قصور زراعية قديمة ومنها : قصر ابن موسى والعلوة ولبوة ومصروعة وأم شيحة وقصر سعيد والرفيعة والمطوعية والدويحرة التي تعتبر موردا قديما للحمـلات القـادمـة من الأحساء بالمنطقة الشرقية إلى الحجاز وموردا للبوادي والـرحـل الـذين كانوا يتزودون منها بالمياه . ومن القصور الزراعية ـ أيضا ـ الحثيمة والسويق وبقر الشرقية والغربية وأم سدرة والرابعية وأم خبراء . وكل هذه القصور تعتبر الممول الرئيسي للشماسية من الإنتاج الزراعي ويصدر الفائض إلى مدن وقرى القصيم الأخرى .

أمـا الـرويضـات فهي تقـع في جنـوب الشماسية حوالي خمسة كيلومترات من الشماسية المركزية وهي مجموعة قصور زراعية .

وفيما يلي وصف لبيت على الطراز القديم لعائلة ذات دخل متوسط :

تبلغ مساحة البيت عادة حوالي ٢٠٠ إلى ٣٠٠ متر مربع ويتكون من الأجزاء التالية :

١ ـ قهوة وغالبا تكون محل عناية صاحب البيت في حجمها وشكلها لأنها هي الواجهة ومحل استقبال الضيوف . ويرتفع سقفها غالبا حوالي خمسة أمتار، وسر هذا الارتفـاع هو مواجهـة مشكلة الدخان المتصاعد من اشتعال الحطب لغرض التدفئة

وعمل ما يلزم من قهوة وشاي ويوجد بها مشب النار «أوجار» والكمار وهو أرفف متعددة تكون من الجص المنقوش بطريقة الحفر بأشكال جمالية رائعة، وقد تكون من الطين. وتستخـدم كمكان للدلال والأباريق وما يلزم إعداد القهوة والشاي وتكثر بها النوافذ الجانبية وفتحة من أعلى تسمى «سماوة أو كشافة» لتسرب الدخان، ولها غطاء من الحديد الخفيف أو من الخشب يفتح أو يغلق من الداخل عن طريق خيط وعلى درجات متفاوتة.

ويقع خلف الأوجار حوض صغير يسمى «المحكمة» يجلس فيها من يقوم بخدمة الضيوف من عمل للقهوة وغيرها، ويهتم بفرشها وغالبا ما تفرش بالجاعد؛ وهو جلد كبش مدبوغ بطريقة خاصة تحافظ على صوفه.

وخلفه غرفة صغيرة يجمع فيها الحطب ليكون في متناول من يجلس في المحكمة تسمى «الـدكـة». ويقـع على يمين المحكمة صدر المجلس الذي يخصص لجلوس الضيف العزيز أو كبير السن.

٢ ـ حوش ويكون في مقدمة الدار.

٣ ـ دهليز ويكون مستطيل الشكل وغير معد للجلوس.

٤ ـ موقد «مطبخ» غرفة صغيرة لإعداد الطعام.

٥ ـ صُفَّة وهي عبارة عن حجرة النوم للعائلة وأحيانا تكون خلفها غرفة أخرى فيها باب وتسمى الأولى الصفة الطالعية والأخرى الصفة الداخلية.

٦ ـ المخزن وهو غرفة داخلية ليست لها نوافذ عدا «السماوة» وهو مكان حفظ الأطعمة وغالبا يكون في داخله الجِصَّة وهي مستودع حفظ التمور. والجصة تبنى بشكل

فذ وعجيب وصناعة دقيقة من الحجارة المنبسطة الخفيفة على هيئة بلاطة كبيرة جدا يتم وضعها بعضها فوق بعض وربطها بالجص. ولها باب صغير محكم في أعلاها مكسور من الخارج بغطاء من القماش الأبيض الخام الذي يتم كذلك إحكام ربطه بخيط بقصد حفظ التمر من النمل الكبير «القعر» وغيره من الحشرات الزاحفة والطائرة. ولها صنبور من الأسفل يسمى «بلبول» لإخراج الدبس «عسل التمر». ومن أجل ترشيد استهلاك التمر يغلق المخزن دائما وتحتفظ ربة البيت بالمفتاح. وقد استعيض عن الجصة الآن بالثلاجات لحفظ التمور وغيرها.

٧ ـ الروشن وهذا اسم يطلق على غرفة واحدة تكون في السطح عبارة عن جزء من الدور الثاني ويقترن هذا الإسم بمناسبات الأفراح حيث يكون المكان المخصص لدخول الزوج على زوجته.

وقد يكون هناك أكثر من روشن كلها في السطح وفي هذه الحالة يكون أحدها غالبا لحفظ الحبوب حيث توزع أرضيته إلى عدة أحواض تفصل بينها حواجز صغيرة جدا كل حوض يخصص لنوع من الحبوب. وعادة يثبت عدد كبير من الأوتاد؛ وهي أعواد من خشب الأثل قصيرة وقوية تعلق فيها الأشياء المهمة من أطعمة وخلافها ومن أثاث مهم كما تعلق بها قنوان النخل.

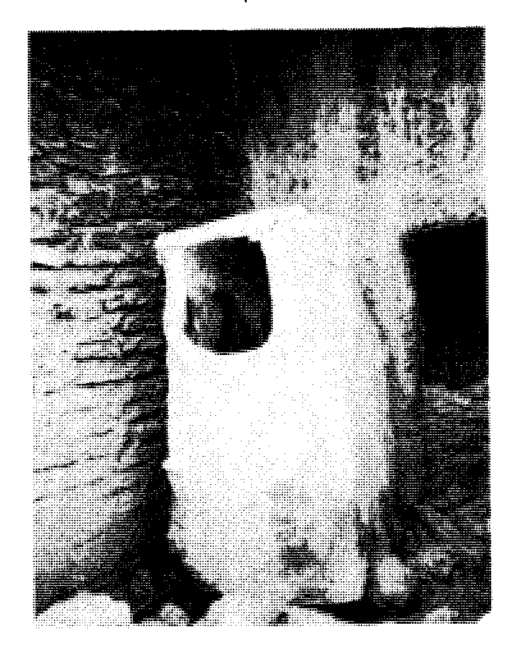
٨ ـ المعشاش وهو عبار عن أربع قوائم من خشب الأثل ويسقف أعلاه بسعف النخيل وهو المقر الصيفي للعائلة حيث يتخلله الهواء. وقد يكون موقعه في السطح بين الرواشن ولكنه يكون مسقوفا من جميع الجوانب بالجدران عدا جهة الشمال ويسمى «المصباح».

٩ ـ خان وهو مستودع حفظ الأعلاف، كما يسور جزء من الحوش للماشية من أبقار وأغنام.

١٠ـ قبة وهي بمثابة صالة الجلوس في التخطيط الحديث، وتحيط بها أجزاء البيت الأخرى. وغالبا يكون في وسطها عمود «سارية» أو أكثر.

١١ـ بيت الرحى وهو غرفة صغيرة تبنى فيها الرحى لطحن الحبوب.

منظر لبيت قديم من الداخل



الجصَّة ـ مخزن التمر القديم

الأحياء الجديدة:

لم تشذ الشماسية عن باقي مدن هذه المملكة في هذا العهد الزاهر فقد واكبت التطور الذي حظيت به مدننا وقرانا واستفادت من المشروعات التطويرية والتنموية التي شملت المنطقة، وكنتيجة لهذا فقد نمت الشماسية من جديد وزاد عدد سكانها وتجدد عمرانها وبنيت أحياء جديدة في أماكن لم يحلم قاطن الشماسية أن تعمر وزادت مساحة الأحياء القديمة. ومن أهم الأحياء الجديدة في الشماسية أو التي تم تجديدها هي:

حي الزهرة:

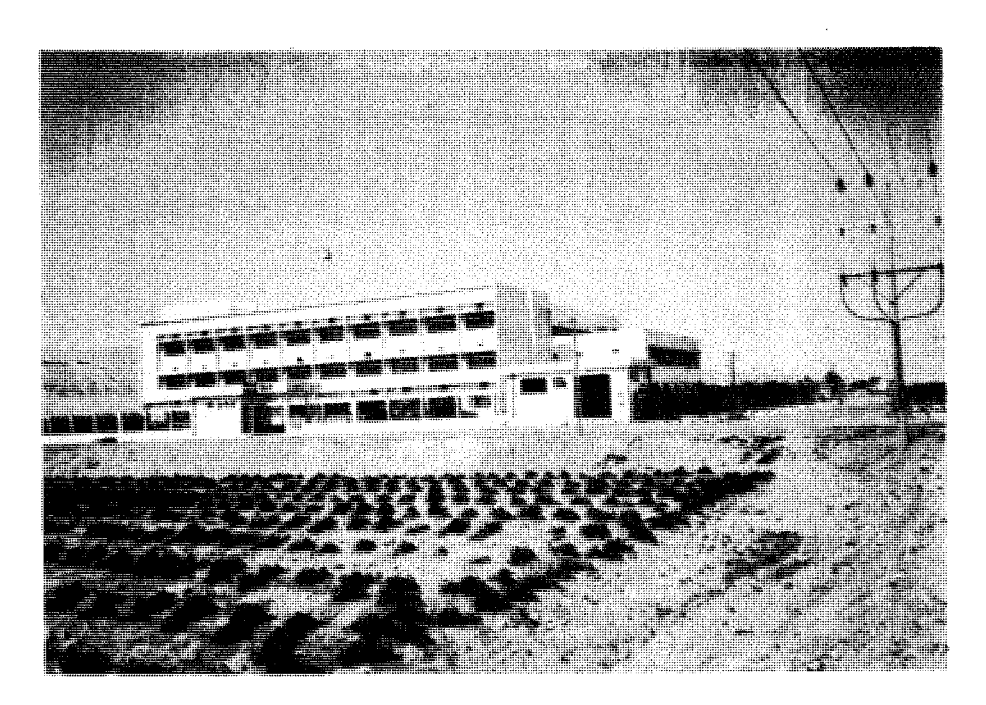
جنوب شرق الشماسية أسفل الجرف الجبلي مباشرة.

حي البهجة:

جنوب الشماسية وغرب الطريق المزفت الذي يربط الرياض والمجمعة بالقصيم.



منظر لبعض المباني الحديثة



المدرسة الثانوية بالشماسية

حي السلام:

وهـو مخطط أراض جديد إلى الجنوب الغربي من البلدة الرئيسية «الغرسات» وغرب الطريق المزفت ويتكون من عمارات سكنية جديدة ذات طابقين مع حدائق غناء جميلة. ويقع فيه مركز مجمع الخدمات القروية ومكتب البريد والشرطة والمرور.

حي الامارة:

وهو يقع شمال غرب الغرسات وغرب الطريق المزفت وفيه مبنى إمارة الشماسية وهو حي جديد به عمارات سكنية جديدة جميلة وحدائق وبعض المحلات التجارية على الخط المزفت.

حي الرفيعة:

ويقع شمال العقدة الجنوبية.

حي مشرفة :

ويقع شرق حي الهملان القديم. وهو حي قديم من حيث السكن والفلاحة وحديث من حيث المباني.

حي العليا :

ويعتبر من الأحياء القديمة التي تم تجديدها.

حي الهدامة الجنوبي :

ويقع غرب حي البدع.

حي نغيقة :

وهو شمال حي برزة القديم. ونغيقة واحة نخل قديمة وقد نشأ في جزء منها حي سكني حديث.

حي لهدة :

وهو شرقي حي الإمارة.

حي العيد :

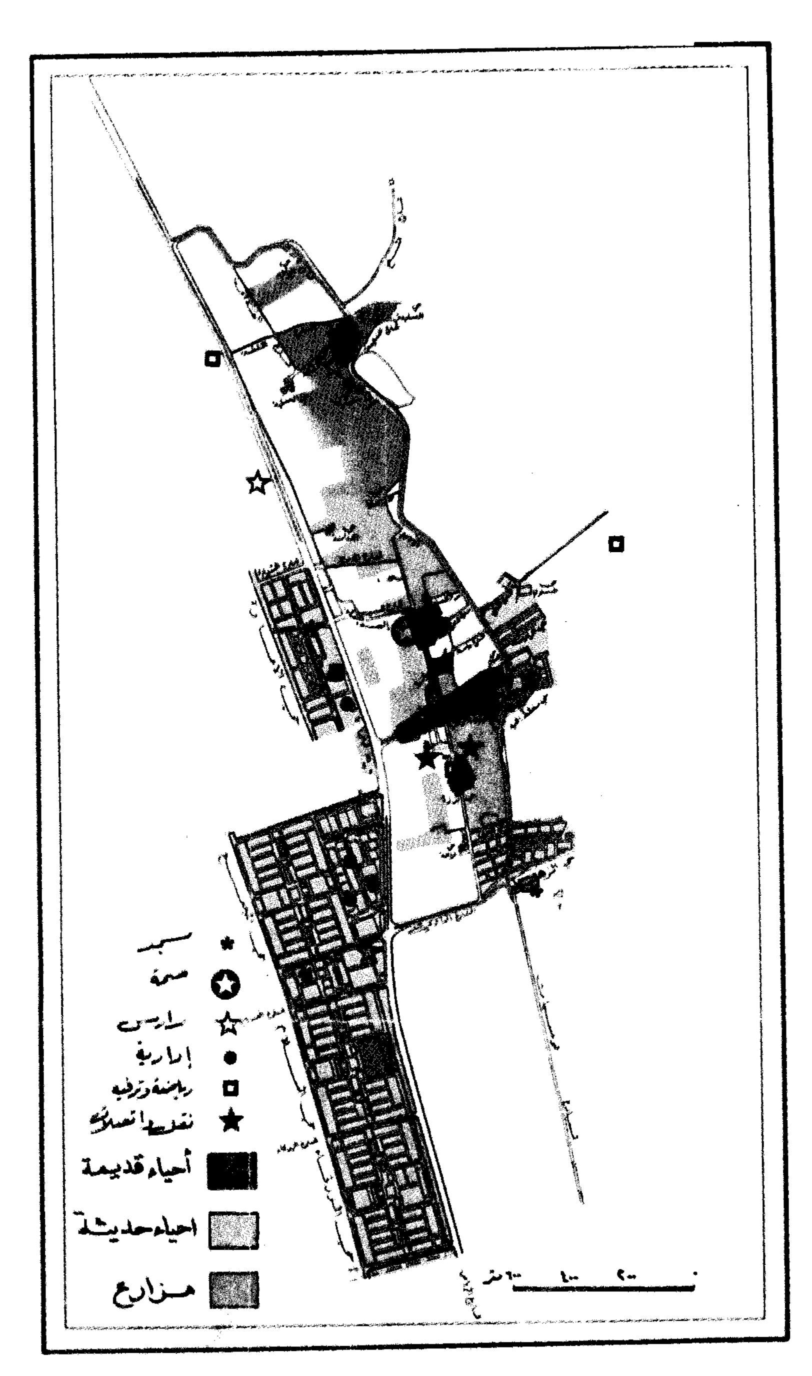
وهو شرق العقدة الجنوبية؛ شرق ملك العيد (شكل: ١٨)

الخدمات العامة:

يوجد بالشماسية عدد من الدوائر الحكومية التي تقدم الخدمات لسكانها وسكان القرى والهجر التابعة لها ومن أهم هذه الدوائر الحكومية:

إمارة الشماسية:

لقد قامت إمارة الشماسية منذ نشوء البلدة بدور كبير في حل مشكلات الناس وتسهيل أمورهم ولم يقتصر دورها على الشماسية فقط بل شمل كذلك البادية المحيطة



شكل (١٨) استخدام الأرض بالشماسية

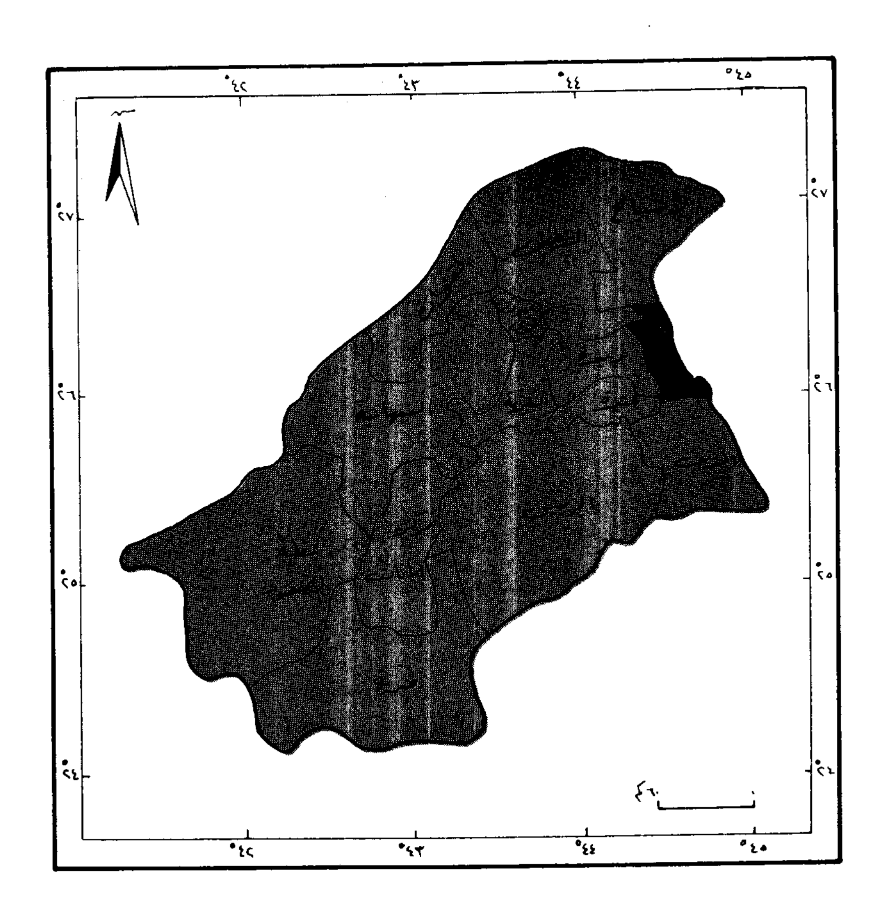
بها حيث كانوا يفدون على الشماسية رجاء حل ما يقع بينهم من نزاعات. هذا وقد تولى إمارة الشماسية منذ إنشاء البلدة قبل حوالي ٤٠٠ سنة حتى الآن عدد كبير من الأشخاص غالبيتهم من عائلة الفوزان ومن أهمهم علي الفيصل الفوزان الذي تولى الإمارة لمدة ٤٢ سنة حتى تقاعد في ١٤٠٠/٧/١هـ. وهي أطول فترة إمارة عرفتها الشماسية وقد وافته المنية وهو عائد من العمرة في شهر رمضان من عام ١٤٠٩هـ رحمه الله وأدخله فسيح جناته. ويقوم على إمارة الشماسية في الوقت الحالي الأستاذ عبدالله الرعوجي المحمد الفهيد.

وتعتبر الشماسية مركزا إداريا للبلدان والهجر الواقعة في شرق القصيم، فهي نقطة اتصال بين تلك البلدان حيث إنها تشتمل على جميع الدوائر الحكومية الرئيسية. وبعد صدور قرار أمير منطقة القصيم صاحب السمو الملكي الأمير عبدالإله بن عبدالعزيز رقم ٥٥٠ في ١٤٠٢/٣/٣هـ القاضي بإيجاد تنظيم يمكن الإمارات من القيام بأعمالها بيسر وسهولة نتيجة جعلها في فئات متجانسة حسب موقعها الجغرافي بحيث ترتبط كل مجموعة بإمارة رئيسية تتولى تنسيق العلاقة بينها وبين إمارة المنطقة وتتولى حل بعض المشكلات التي لا يستلزم الأمر رفعها لإمارة المنطقة، فقد تم ضم إمارات المراكز والهجر المحيطة بالشماسية إداريا إلى إمارة الشماسية (شكل: ١٩). وبهذا أصبحت إمارات الربيعية والنبقية وأم حزم والمستوي تابعة إداريا لإمارة الشماسية. وفيما يلي تعريف موجز بكل إمارة وهجرة تابعة:

الربيعية:

تقع الربيعية شمال الشماسية، وهي متصلة بها من الناحية الشمالية ولا يفصلها عنها سوى كثيب رملي هو امتداد لنفود صعافيق. وهي مشهورة بمزارعها الجميلة الكبيرة. وتوجد بها أكثر المرافق الحكومية حيث توجد بها مدارس ابتدائية للبنين والبنات ومتوسطة للبنين والبنات وثانوية للبنات وإمارة ومركز رعاية صحية أولية ومكتب للبريد وهيئة للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. وقد برز من أهلها علماء وشعراء بارزون كمحمد العوني، كما حصل بعض أبنائها على درجة الدكتوراه.

وقد تم توزيع أراض على ذوى الدخل المحدود حيث تم تنظيم المخطط من قبل مجمع الخدمات القروية بالشماسية وقام المجمع أيضا برصف شوارع ومداخل الربيعية



شكل (١٩) موقع إمارة الشماسية من القصيم

المصـدر: سوغريا، ١٤٠٤، المسح الاقتصادي والاجتماعي الشامل لقرى وهجر المملكة التقرير الثاني ـ منطقة القصيم

وتشجـيرهـا وإنارتها وإنشاء الحدائق العامة والأسواق التجارية بها. ومن أهم أحياء الربيعية ما يلي:

١ ـ الحي الجنوبي وهو من أكبر الأحياء الجديدة في الربيعية حيث تم تخطيطه وتوزيعه من قبل أميرها السابق محمد بن عبدالله الزمام عام ١٣٧٨هـ رحمه الله. وقد تم تنسيقه وتزفيته من قبل مجمع الخدمات القروية بالشماسية.

٢ ـ المخطط السكني وهو مخطط جديد يجرى تنظيمه من قبل مجمع الخدمات القروية بالشماسية حيث تم توزيعه على ذوى الدخل المحدود.

٣ ـ الرويضة شمال الربيعية وهو من أقدم الأحياء فيها.

٤ ـ العويقلية ويقع أيضا في شمالي الربيعية.

٥ ـ الغرسات من الأحياء القديمة على سفح الجبل.

٦ ـ الوجمة في وسط الربيعية القديمة على سفح الجبل.

٧ ـ العليا وهي من الأحياء القديمة.

ومن أكبر المزارع بالربيعية ما يلي:
١ ـ مزارع الصريف، والصريف مكان مشهور بالتاريخ السعودي حيث وقعت فيه موقعة الصريف.
٢ ـ مزارع الركية لابن سلمان وتقع شمال الربيعية.
٣ ـ مزارع البازعي.
٤ ـ مزارع حسن المهنا.
٥ ـ مزارع لوذة وتقع في الجنوب الشرقي من الربيعية.
٦ ـ مزارع السنيدي وتقع شمال شرق الربيعية.

كما يوجد العديد من المزارع الأخرى وسط وخارج الربيعية.

النبقيــة:
وتقع على امتداد شعيب النبقي من الجهة الشمالية، وقد تطورت كثيرا من الناحية العمـرانية حيث تم توزيع مخطط النبقية على ذوى الـدخـل المحـدود من قبل مجمع

الخـدمـات القروية بالشماسية وقام المواطنون بالاستفادة من قروض صندوق التنمية العقارية مما أدى إلى نهضة عمرانية مشهودة فلقد أخذت رقعة المباني بالاتساع في مدة قياسية وجيزة. ويسكن النبقية حوالي ٤٥٠ نسمة وقرب النبقية تقع روضة مهنا «روضة اللغف»، ويوجد بالنبقية بعض المرافق الحكومية كالإمارة والبريد والمدارس الابتدائية، وقد قام مجمع الخدمات القروية بالشماسية برصف وإنارة الشوارع وتشجيرها.

أم حـــزم:

تقع أم حزم على بعد ٨٠كم جنوب الشماسية في جنوب غرب المستوي وترتبط بالشماسية بخط المستوي ـ شقراء السريع وكذلك بخط الرياض ـ الغاط، وتعتبر من القرى التي أخذت في النمو والتطور في السنوات الأخيرة ويسكنها حوالي ٤٢٠ نسمة تقريبا. وقد قام مجمع الخدمات القروية بالشماسية بتنفيذ مخطط أم حزم وتوزيعه على ذوى الـدخل المحدود، وتعبيد الشوارع وإنارتها. ويوجد بها بعض المرافق الحكومية والمحلات التجارية.

المستـــوي:

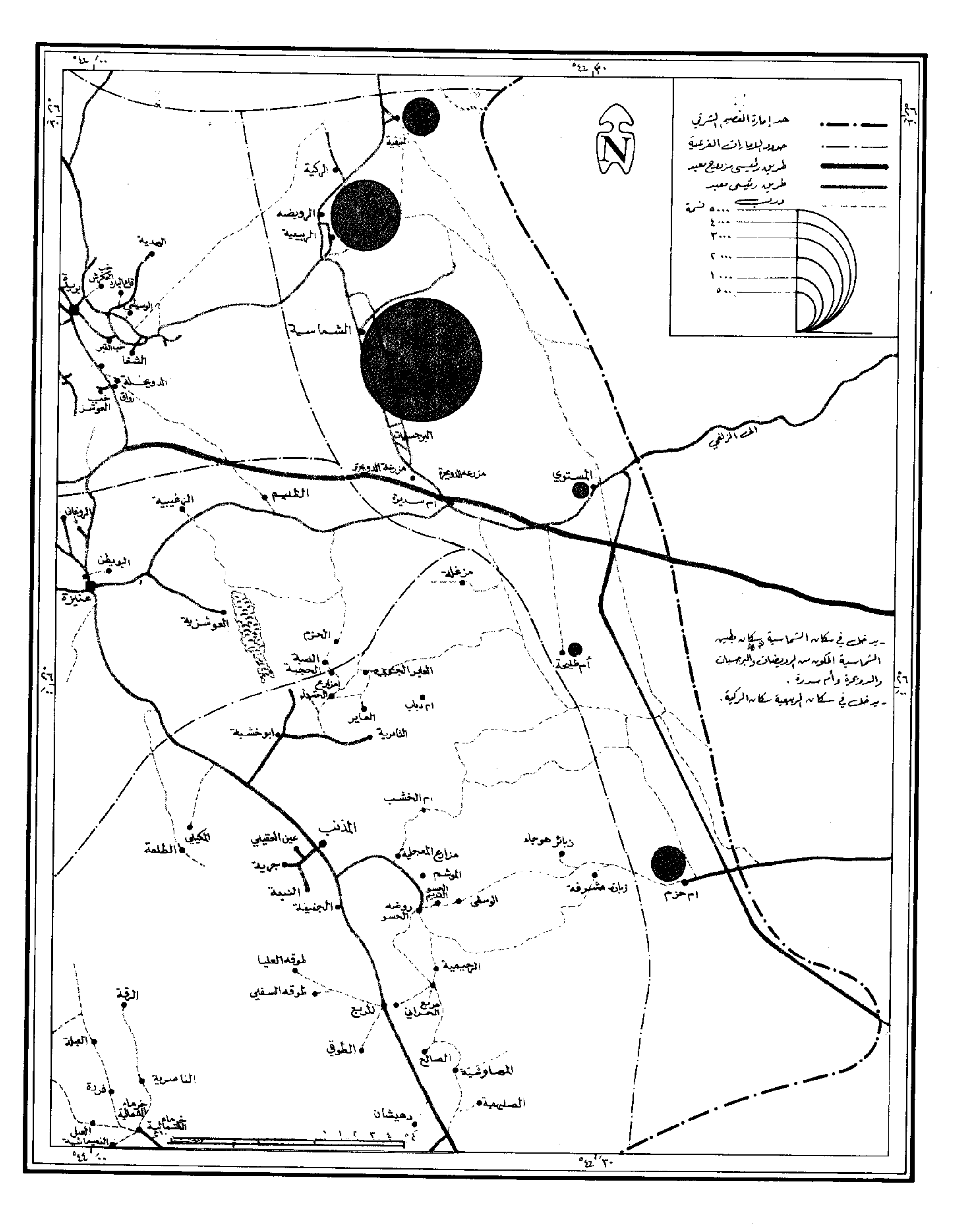
مزارع ممتـدة على مسافة حوالي ٩٠كم طولا و ٣٠كم عرضا من أهمها مزارع خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز وجلالة المغفور له الملك خالد بن عبدالعزيز ومزارع صاحب السمو الملكي الأمير عبدالعزيز بن فهد ومزارع الخطيب ومزارع اليوسف ومزارع ابن عذل ومزارع المطوع ومزارع الشيخ سليمان الموسى ومزارع المطرودي والفعيم والفوزان والبازعي وغيرهم (شكل: ٢٠).

هجرة أم طليحة:

تقـع أم طليحة جنوب الشماسية بالقرب من أم حزم بين نفود صعافيق وخط الساروت المحاذى للصفراء ويسكنها حوالي ٤٩ نسمة تقريبا.

مجمع الخدمات القروية بالشماسية:

كان إنشاء مجمع الخدمات القروية بالشماسية عام ١٣٩٨هـ كأول مجمع خدمات قروي بالقصيم حدثـا تاريخيا مهـما حيث ساهم مسـاهمـة كبيرة في تطوير وتحسين الشماسية



شكل (٢٠) سكان إمارة الشماسية وتوابعها مقارنة ببعضها

وتوابعها ومازال يساهم في تنمية القرى التابعة له وبناء على تقرير من وزارة الشئون البلدية والقروية، والتي اعتبرت المجمع مثالا يحتذى من المجمعات الأخرى، فإن أهم المنجزات التي نفذها المجمع هي :

أولا : في مجال التخطيط والنواحي العمرانية :

١ ـ توزيع مخططات سكنية على المواطنين في مختلف قرى المجمع.

٢ ـ فتح وتجميل الشوارع العامة بالشماسية.

٣ ـ الانتهاء من تسوية المخطط السكني بالربيعية بمعدات المجمع وإنزاله على الطبيعة.

٤ ـ إنارة شوارع في قرى المجمع.

٥ ـ تزفيت مؤقت شامل لعدد من قرى المجمع وتبلغ نسبة الشوارع المزفتة من شوارع الشماسية ٧٠٪.

٦ ـ إنشاء أسواق خضار ولحوم ومظلات ببعض القرى.

٧ ـ تسوير مصلى العيد بالشماسية.

٨ ـ إنشاء دورات مياه عامة ببعض قرى المجمع.

ثانياً : في مجال تحسين وتطوير القرى :

١ ـ إنشاء ست حدائق عامة لقرى المجمع وجميعها مزودة بمظلات ومقاعد الجلوس وملاعب للأطفال ودورات مياه.

٢ ـ زراعة مداخل شوارع بعض القرى.

٣ ـ إنشاء غابة أشجار بعرض ٥٠٠ متر وطول ٤كم تقريبا بين الطريق العام والنفود.

ثالثًا : في مجال النظافة العامة وصحة البيئة ومراقبة الأسواق :

١ ـ يقوم المجمع بصفة عامة ودائمة بأعمال النظافة اليومية وإيفاد حملات النظافة اليومية والدورية للمرور على قرى المجمع.

٢ ـ ينظم المجمع حملات مستمرة على الأسواق لمراقبة سلامة المواد الغذائية والاستهلاكية حفاظا على صحة المواطنين.

٣ ـ يقوم المجمع بمعداته بردم عدد من الطرق الكثيرة التي تخدم المزارع والتي يعترضها كثبان رملية أو أودية.

٤ ـ تسوير مقابر بمختلف القرى وإنشاء مغاسل للموتى.

٥ ـ إنشاء مسلخ نموذجي.



حديقة عامة بالشماسية

رابعًا: في مجال المحافظة على الأراضي الحكومية:

يقوم المجمع بمنع أي تعد على الأراضي الحكومية ويحافظ عليها ويتخذ الإجراءات النظامية حيالها بالتعاون مع الجهات المعنية في هذا الصدد.



حديقة أخرى بالشماسية

خامسًا : في مجال النشاط الثقافي :

يقوم المجمع بعقد ندوات لتوعية المواطنين في المجالات الصحية والاجتماعية، وغيرها في مختلف المناسبات.

يعد المجمع نشرات تتناول بعض الموضوعات التي تبصر المواطنين وتحثهم على المشاركة في تطوير قراهم.

كما يقوم بتقديم خدمات أخرى كإصدار تراخيص البناء وإقامة الأسوار وإنشاء مخابز جديدة وغيرها.

المحكمة الشرعية:

تأسست عام ١٣٨١هـ لتقوم بفض المنازعات والخصومات بين المواطنين وذلك رغبة من حكومتنا الرشيدة في تنفيذ أحكام الشريعة الإسلامية حسب أوامر الشرع

المطهر. وأول قاض تولى قضاء هذه المحكمة كان الشيخ علي بن فايز الدغيري، وقد استمر بها حتى عام ١٣٨٣هـ، وخلفه في قضائها الشيخ عبدالرحمن بن سليمان الغيث ومازال يشغل قضاءها حتى الآن.

وتعتبر هذه المحكمة محكمة مركزية حيث تقوم بخدمة البلدان والمراكز العمرانية في شرق القصيم مثل الربيعية والنبقية وأم طليحة وأم حزم والمستوي.

المكتب الزراعي الفني بالشماسية:

أنشيء هذا المكتب لمساعدة المزارعين وإرشادهم إلى الطرق المثلى في الزراعة، ومحاربة الآفات الزراعية وتحسين السلالات وعمل تجارب على عدد من الشتلات الزراعية. ويقدم هذا المكتب خدماته إلى القرى والهجر التابعة لإدارة الشماسية مثل الربيعية والنبقية وأم طليحة وأم حزم والمستوي.

ويقوم المكتب بعقد ندوات دورية تتضمن الإرشاد والتوجيه للمزارعين ويتم فيه الاستماع لملاحظات المزارعين وحل مشكلاتهم.

مندوبية تعليم البنات:

افتتحت هذه المندوبية بالشماسية عام ١٤٠٢هـ للإشراف على سير التعليم في مدارس الرئاسة العامة للبنات. وبالإضافة إلى الشماسية فإن هذه المندوبية تشرف أيضا على جميع مدارس البنات ومعاهدها في جميع القرى والمراكز العمرانية التابعة لإمارة الشماسية. وأول مندوب شغلها هو عبدالله بن عبدالكريم الوليعي.

مركز الرعاية الصحية الأولية:

وتسعى وزارة الصحة لتحويله إلى مستشفى لخدمة الشماسية وتوابعها.

إحدى الدوائر الحكومية



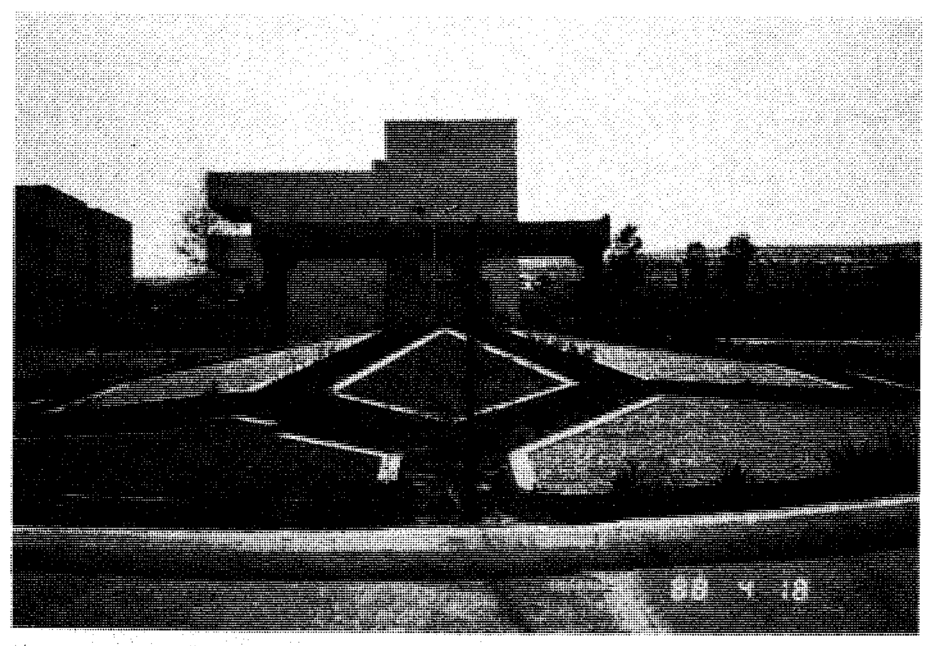
إحدى الدوائر الحكومية

مكتب البريد:

أصبح مكتب البريد في الشماسية مكتبا مركزيا يخدم جميع القرى والمراكز داخل إمارة الشماسية ليشمل بخدماته الربيعية والنبقية وأم طليحة وأم حزم والمستوي والهدية والعريفة.

إدارات أخرى:

بالإضافة إلى وجود شرطة ومرور الشماسية وكذلك هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر للقيام بضبط الأمن وتنظيم المرور والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.



مبنى إدارة الشرطة والمرور

الجمعية الخيرية:

تقدم عدد من رجال وشباب الشماسية بطلب إلى وزارة العمل والشئون الاجتماعية لتأسيس جمعية خيرية هدفها تقديم خدماتها ومعوناتها لأهل البلدة المحتاجين وقد وافقت الوزارة على ذلك وباتت الجمعية تمارس عملها الخيّر على نطاق واسع.

النشاط الرياضي:

يوجد بالشماسية ناد رياضي يسمى نادي المستوي وقد تأسس عام ١٣٩٠هـ، وهو يقوم بأنشطة رياضية وثقافية شاملة، وله مجلس إدارة يتكون من نخبة من رؤساء الدوائر الحكومية في الشماسية وغيرها.

النشاط الاقتصادي

الزراعة

لقد خطت الزراعة بالشماسية خطوات واسعة واستفادت من الفرص المتاحة التي وفرتها حكومة خادم الحرمين الشريفين عن طريق القروض الميسرة من البنك الزراعي، وقد توسعت المزارع القديمة التي كانت تستعمل الوسائل القديمة لرفع المياه كالسواني وشملت مساحات شاسعة كانت بورا لا يمكن للمياه أن تصلها إلا عن طريق تسوية الأراضي وهذا ما لم يكن باستطاعة مزارعي الشماسية عمله، ولكن مع استعمال الري



برج المياه والحديقة الشمالية بالشماسية

المحوري أصبح بمقدور المزارعين زراعة المناطق الرملية غرب الشماسية، وزادت إنتاجية المزارع وتعددت منتجاتها من المحصولات الزراعية.

ومن المناسب هنا أن نذكر الجهود التي قام بها جلالة المغفور له الملك عبدالعزيز في سبيل تشجيع الزراعة والمزارعين في القصيم عموما، فلقد كان يقدم القروض الميسرة من قمح ونقود وأدوات زراعية للمزارعين مما يمكن اعتباره البداية الحقيقية لتأسيس البنك الزراعي السعودي. وفي الوثيقة التالية المؤرخة في ١٣-١٢-١٣٦٣هـ برهان ساطع على اهتمام جلالته بمساعدة المزارعين وإقراضهم وعدم تركهم لقمة سائغة للتجار الذين يبالغون في كل شيء. ففي أول الوثيقة يقول جلالته: «من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل إلى كافة جماعة أهل القصيم ومشايخهم وأمراؤهم.. سلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد حنا اجتهدنا معكم وبما ينفع المسلمين وصرفنا بيت مال المسلمين لكم لأجل معاونتكم ومصلحة المسلمين». ثم يذكر أنه صرف خمسمائة وثمانية عشر ألف ريال وأن الدافع لذلك هو قطع الطريق على التجار المحتكرين الذين رفعوا الأسعار وظلموا المسلمين. كما يتألم جلالته من كون بعض من اقترضوا من الدولة لم يأبهوا لتسديد القروض التي عليهم. والملك عبدالعزيز القائد الرائد والد الجميع لم يفكر في عقوبتهم أو حرمانهم بل دعونا نقرأ ما قاله بالحرف الواحد: «والعامة من الناس الباقين أهل السلفية يبون يأكلون ويخونون أماناتهم وسمحنا هذا وجعلناها من طرف أنفسنا وجعلناها لله ثم طرحناها عنكم لأجل تبرأ ذمتكم فإذا ثبت عندكم ذلك وكان معلوما فالباقي عندكم من سلف وأقيام العشر واصلكم تعيينه وحنا سمحنا عنه.. والله يبيحكم منه».

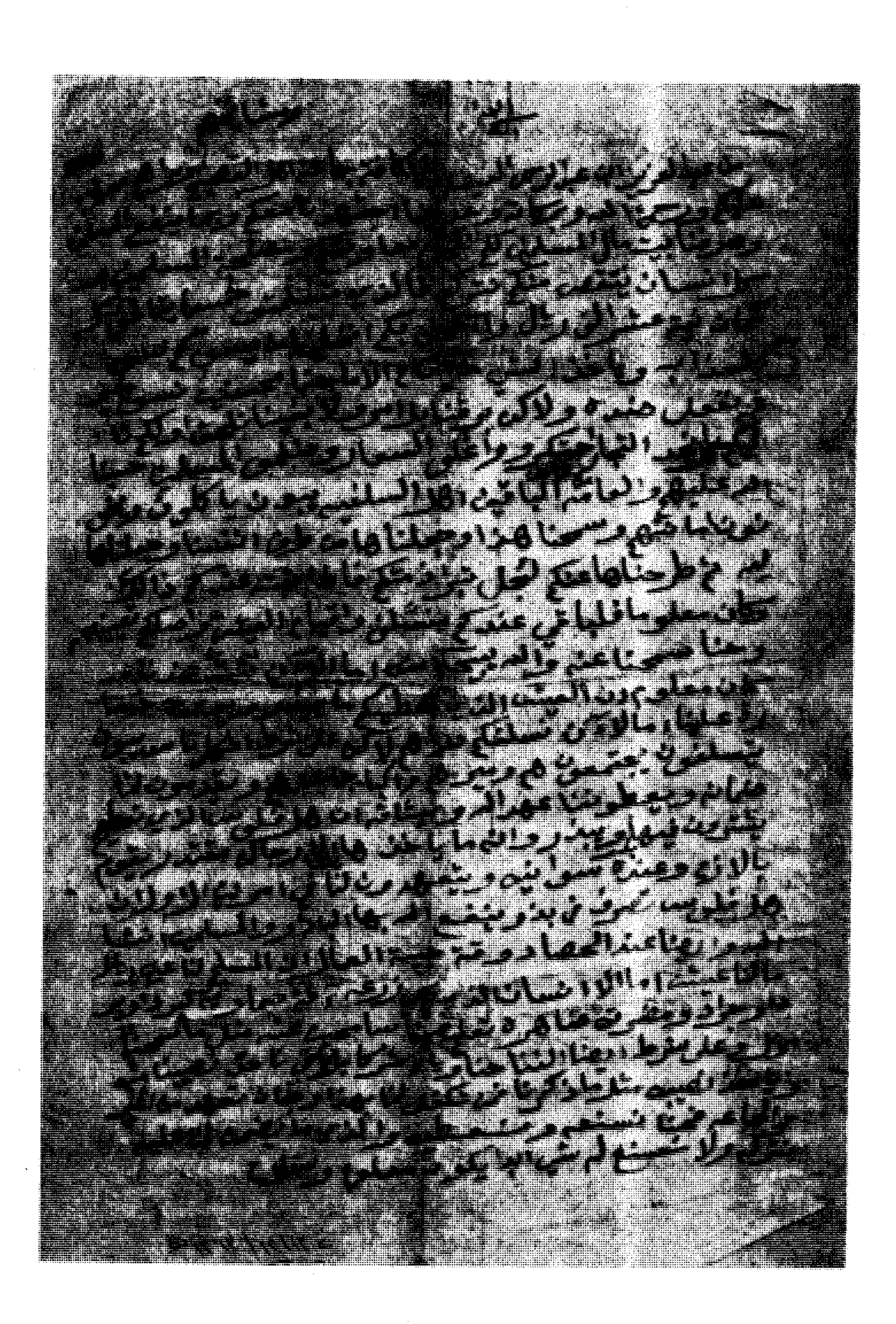
وكانت السلفية عبارة عن حبوب تعطي للمزارعين لكي يبذرونها، ولكن الذي كان يحصل أن المزارعين كانوا يأكلون حبوب البذور دون بذرها. ولهذا يقول الملك عبدالعزيز إنه ثبت لدى الدولة أن العيش الذي يعطى للمزارعين لا يبذر. وقد فكر الملك عبدالعزيز في الأمر فوجد أن تلك الطريقة كانت عديمة الجدوى بسبب ما كان يحصل من أكل الحبوب، ولكنه لم يتراجع عن هدف سام رسمه لنفسه وهو مساعدة شعبه وأمته من أجل خير الجميع، وإنما رأى استبدال الحبوب بنقود مع التشديد في

شروط الحصول على السلفية. فالذين يريدون أن يحصلوا على سلفة نقدية يقول جلالة الملك عبدالعزيز: «أن كل من يبون يتسلفون يجتمعون هم وأميرهم وكبار جماعتهم ويقدمون لنا ضمانة ويعطوننا عهد الله وميثاقة أن هذه الفلوس التي نعطيهم يشترون فيها ويبذرون وأنه ما يأخذها إلا رجال مقتدر يقوم باللازم وعنده سوانيه». ثم يذكر رحمه الله أن القرض يسدد كنقود.

ويستمر رحمه الله في تسامحه ورأفته برعيته حتى بعد ما بدر منهم في السلفية الأولى فيقول: «الإنسان الذي يجي زرعه آفة سماوية كبْرد أو برَد أو جراد ومضرته ظاهرة تعلم فحنا سامحين عنه مثل ما سمحنا أول». (أنظر صورة الوثيقة مع ملاحظة أننا عدلنا من رسم بعض الكلمات).

أما عن الزراعة بالشماسية فتتميز الشماسية بكبر المساحات الشاسعة ذات التربة الممتازة الصالحة للزراعة وخاصة بالمستوي مما أغرى بعض كبار المزارعين من خارج الشماسية لبدء مشروعات زراعية ضخمة، وهذا أدى إلى تغيير الصورة القديمة للشماسية من بلدة زراعية صغيرة إلى بلدة زراعية ذات تميز كبير في إنتاجية القمح والشعير وغيرها من الأصناف حتى أن مزارعي الشماسية تبرعوا ليوم الغذاء العالمي بخمسين طنا من القمح.

وفي الجدول رقم (٣) بيان لبعض أعماق الآبار الزراعية مع إيضاح درجة ملوحتها وعمقها، ويمكن للقارىء مقارنة خريطة مواقع الآبار (شكل: ٢١) بالخريطة الجيولوجية للشماسية ليتضح له أي الطبقات الحاملة للمياه تستغلها مزارع الشماسية. وبنظرة على الجدول السابق والخريطة السابقة يتضح أن معظم مزارع الشماسية تعتمد في مياهها على مياه طبقة الجلة، وهناك بعض الآبار التي استطاعت الوصول إلى تكوين ساق الذي تعتمد عليه القصيم في زراعتها اعتمادا رئيسيا وإنتاجية الآبار من هذه الطبقات جيدة ولا يتوقع أن تتغير الصورة العامة للمياه في الشماسية في المستقبل القريب نظرا لحداثة استغلال هذه التكوينات الحاملة للمياه خاصة الآبار العميقة.



جدول (٣) بعض الآبار المنتجة للمياه في الشماسية وخصائصها

رقم البئر	الموقع	الارتفاع عن مستوى سطح البحر بالمتر	عمق البئر	النطاق المنتج		مستوى الماء تحت سطح الأرض	درجة الملوحة (جزء بالمليون)	الانتاج (لتر بالثانية)
				مـن	إلـى			
١ -	الرويضات	٥٩٦	٤٠	-	-	٢٢	٢٨٩٣	١٠
٢ -	الشماسية	٥٩٦	٢٠	١٨	٢٠	١٤	٤٠٩٨	١٠
٣ -	الشماسية	٦٠٠	-	-	-	١٨	٢٧١٣	١٠
٤ -	الشماسية	٦٠١	٢٠٠	٤٠	٢٠٠	٢٥	٣٠١٠	١٠
٥ -	الشماسية	٦٠٠	١٠٠	٧٥	١٠٠	-	٥٢٣٣	١٢
٦ -	الشماسية	٦٠٢	-	-	-	-	٤٢٨٣	١٠
٧ -	الشماسية	٥٩٩	-	-	-	-	١٨٤٦	١٠
٨ -	الشماسية	٦٠٣	٦٤	٤٧	٦٤	-	١٨٢٠	١٠
٩ -	الشماسية	٦٠٠	١٢٠	٣٥	١٢٠	٢٣	٣٧٣٦	٨
١٠-	الشماسية	٦٠٥	-	-	-	-	-	-
١١-	الشماسية	٦٠٥	١٠٤٠	-	-	-	٢٨٢١	-
١٢-	أم سدرة	٦٣٠	١٣٠	٤٥	١٣٠	٣٥	-	-
١٣-	أم سدرة	٦٣٦	١٢٠	٧٢	١٢٠	-	١٦٩٠	٨
١٤-	البرجسيات	٦٠٨	١٢٥	٦٠	١٢٠	١٧	٢٩٩٧	٤٠
١٥-	البرجسيات	٦٠٨	٢٠	-	-	-	٣٧٧٠	١٢
١٦-	البرجسيات	٦١١	١٢٠	٧٢	١٢٠	-	٣٠٣٢	١٥
١٧-	الشماسية	٥٩٨	٧٣	٣٩	٧٣	-	٣٧٩٦	١٠
١٨-	الرويضات	٥٩٨	٧٠	٣٩	٧٠	١٨	٤٦٦٧	١٠
١٩-	الرويضات	٦٠٢	٤٥	٣٦	٤٥	٢٠	١٩٩٦	١٠
٢٠-	الرويضات	٥٩٨	٧٠	٣٦	٧٠	١٣	٥٢٢٠	١٠
٢١-	الرويضات	٦٠٥	١٢٠	٣٨	١٢٠	١٨	٣٠٣٦	١٠
٢٢-	الرويضات	٦٠٣	٩٠	٦٠	٩٠	١٨	-	-
٢٣-	الرويضات	٦٠٥	٩٠	٦٠	٩٠	١٨	-	-
٢٤-	البرجسيات	٦١٩	٩٠	٣٦	٩٠	٢٨	٢٠٨٠	١٠
٢٥-	الرويضات	٦٢٥	٣٠٠	٩٠	٣٠٠	٢٣	١٨٢٦	١٠
٢٦-	المستوي	٦٣٠	٤٠٠	-	-	-	٩٣٦	٣٠
٢٧-	أم سدرة	٦٢٥	١٧٠	-	-	-	-	-
٢٨-	أم سدرة	٦٤٠	٤٠٠	٦٩	٤٠٠	٣٥	١١٧٠	١٠
٢٩-	أم سدرة	٦٤٠	-	-	-	-	-	-
٣٠-	أم سدرة	٦٥٥	٤٠٠	٣٥٠	٤٠٠	٤٠	١٠٢٧	٣٠
٣١-	المستوي	٦٤٤	-	-	-	-	-	-

تابع جدول (٣) بعض الأبار المنتجة للمياه في الشماسية وخصائصها

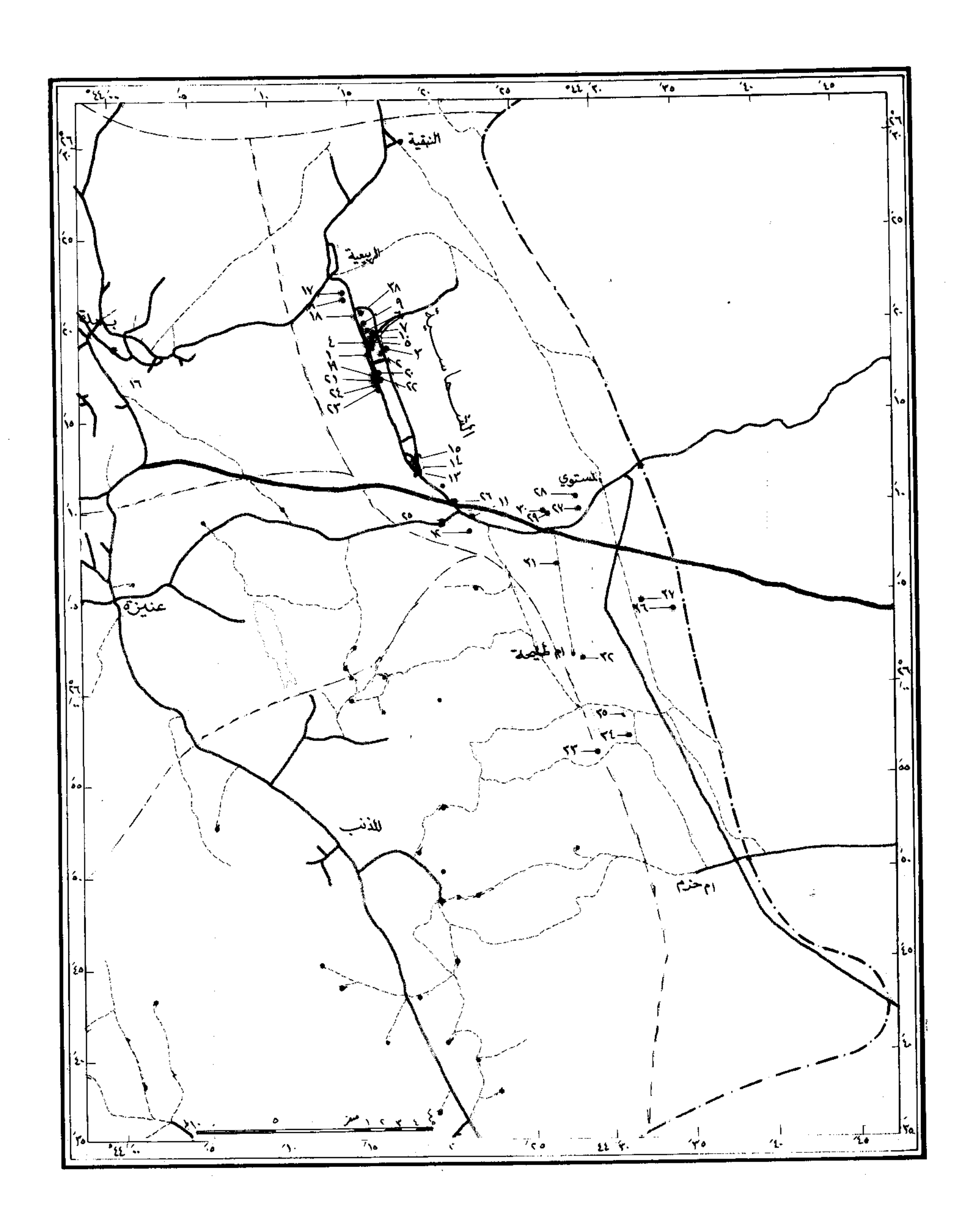
رقم البئر	الموقع	الارتفاع عن مستوى سطح البحر بالمتر	عمق البئر	النطاق المنتج		مستوى الماء تحت سطح الأرض	درجة الملوحة (جزء بالمليون)	الانتاج (لتر بالثانية)
				من	إلى			
-٣٢	المستوي	٦٤٢	-	-	-	-	-	-
-٣٣	المستوي	٦٤٣	-	-	-	-	-	-
-٣٤	المستوي	٦٤٥	-	-	-	-	-	-
-٣٥	المستوي	٦٤٣	٤٥٠	٧٥	٤٥٠	٤٥	١٠٨٥	-
-٣٦	الشماسية	٦٠١	٥٥	٣٣	٥٥	١٧	٤٦١٥	١٥

المصدر: قسم الهيدرولوجيا، إتصالات شخصية (١٤٠٨هـ).

وفي الماضي القريب وقبل استخدام الحفارات في ثقب الطبقات الحاملة للمياه كان مزارعو الشماسية يقومون بحفر آبار يصل عمقها من ٢٠ إلى ٨٠ مترا، يتم حفرها يدويا ويدعم داخل البئر بأحجار مرصوصة تسند حواف البئر وتمنعه من التساقط. ونظرا لضحالة الأعماق لهذه الآبار فإنها كانت تعتمد في مياهها على سقوط الأمطار وارتشاحها عبر الطبقة الأرضية السطحية، ولهذا ففي مواسم الجفاف تقل إنتاجية معظم هذه الآبار. ولكن هذه الصورة تغيرت ـ على كل حال ـ باستغلال الطبقات الجيولوجية العميقة التي لا تتأثر مياهها بالأمطار الساقطة وإنا هي مياه حفرية قديمة أعمارها ـ كما سبق أن ذكرنا ـ تتراوح من ٢٥٠٠٠ إلى ٣٢٠٠٠ سنة.

وتقوم مزارع الشماسية بإنتاج العديد من المنتجات وأهمها القمح والشعير والتمور بأنواعها والطماطم والشمام والحبحب والعنب والرمان والترج والليمون والبرتقال والخضروات بأنواعها كالكوسة والباميا والفاصوليا واللوبيا والقرع والباذنجان والبصل والخيار والجرجير وغيرها من المنتجات.

وتشتهر الشماسية على الأخص بمنتجات التمور الجيدة وأشهرها الشقر والخضري والسكري والبرحي والمكتومي والمسكاني والصباب واللاحمى والكويري ونبوت سيف والخلاص وأم الخشب والحلوة والقطارة والصقعي والرشودية.



شكل (٢١) مواقع بعض الآبار المنتجة بالشماسية

كما تتميز بزراعة نوعين من أنواع التمور هما الخضري والمكتومي وقد اشتهرت الشماسية بزراعتهما في المنطقة الوسطى عموما والقصيم خصوصا، وفي الآونة الأخيرة قام مزارعو الشماسية بزراعة الأنواع الأخرى من التمور وخاصة السكري والبرحي حتى أنها أصبحت من أهم مناطق إنتاج هذه الأنواع في القصيم.

وأهم مزارع الشماسية هي التالية مرتبة من الجنوب إلى الشمال في بطين الشماسية والشماسية:

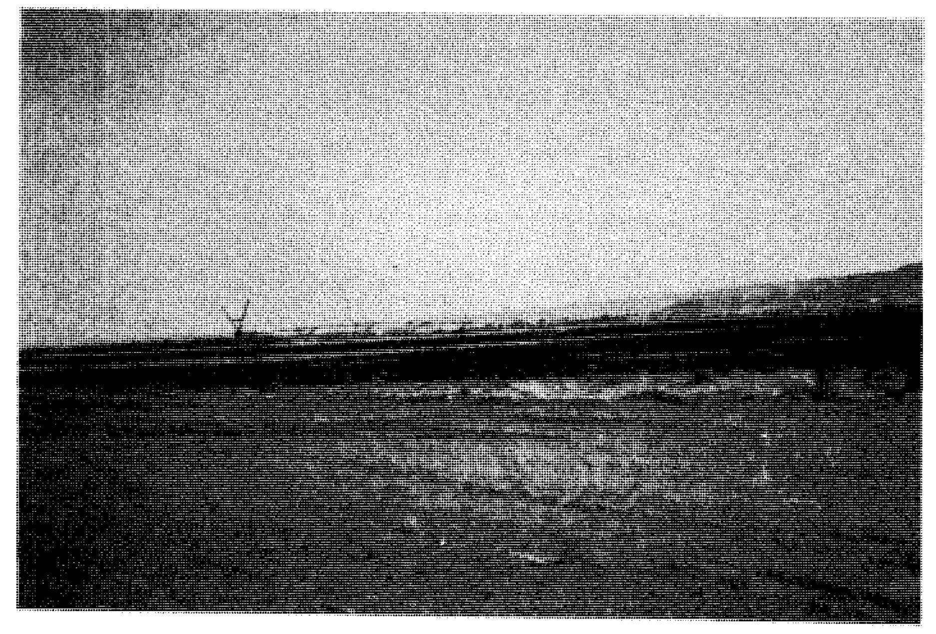
١ ـ الرابعية
٢ ـ أم خبراء
٣ ـ أم سدرة
٤ ـ نقرة الشيخ عبدالعزيز المطرودي
٥ ـ بقر
٦ ـ السويق
٧ ـ الحثيمة
٨ ـ الدويحرة
٩ ـ مزرعة محمد بن عبدالمحسن المطوع
١٠ـ المطوعية
١١ـ أم شيحة
١٢ـ مزرعة الدخيل
١٣ـ مصروعة
١٤ـ الرفيعة (الفوزان)
١٥ـ سعيد
١٦ـ عسرة
١٧ـ العلوة
١٨ـ لبوة وسمحة
١٩ـ نقيرة
٢٠ـ قصر ابن موسى
٢١ـ البرقاء
٢٢ـ سعود النايف
٢٣ـ الشافع العلو
٢٤ـ مفرج
٢٥ـ قصر صالح
٢٦ـ الرويضات
٢٧ـ النصيفي
٢٨ـ الغريس
٢٩ـ مزرعة المطرودي
٣٠ـ الزرقاء
٣١ـ السابقية
٣٢ـ الكليبة
٣٣ـ البخراء
٣٤ـ حوسة
٣٥ـ قصر سعد
٣٦ـ فريحة
٣٧ـ مزرعة العثمان
٣٨ـ نغيقة

٣٩ـ مزرعة العبدالرزاق
٤٠ـ مزرعة الأبو علي
٤١ـ برزة (مجموعة مزارع)
٤٢ـ مزرعة محمد المطرودي
٤٣ـ مزرعة البليهي
٤٤ـ ملك عيد اليحيى
٤٥ـ ملك الراشد (العقل)
٤٦ـ مزرعة كتادة
٤٧ـ مزرعة الخطيب
٤٨ـ مزرعة أبو مطير
٤٩ـ مزرعة الطويرف (العثمان)
٥٠ـ لهدة
٥١ـ مزرعة الغانم (اليوسف)
٥٢ـ سمحة
٥٣ـ مزرعة السعيد
٥٤ـ الرفيعة
٥٥ـ العليا
٥٦ـ الوسيطى
٥٧ـ الحصيني
٥٨ـ مزرعة العثمان
٥٩ـ ملك صالح المحمد اليحيى
٦٠ـ مزرعة النهير (العثمان)
٦١ـ مشرفة
٦٢ـ الحوطة
٦٣ـ مزرعة البراك
٦٤ـ مزرعة القاسم
٦٥ـ مزرعة الحماد
٦٦ـ مزرعة الخطيب
٦٧ـ الحملية
٦٨ـ الحلو
٦٩ـ الزعيرية
٧٠ـ الهميلية
٧١ـ مزرعة البازعي
٧٢ـ المصيبخة
٧٣ـ مفراصة
٧٤ـ أم البوم
٧٥ـ جحيشة
٧٦ـ الحسيو
٧٧ـ الملاح
٧٨ـ الشمال
٧٩ـ الدوسرية
٨٠ـ النقيرة

وأما المزارع الموجودة في خبيب الشماسية في مجرى وادي الرمة المجاور لنفود صعافيق غرب الشماسية فهي التالية:

١ ـ مزارع الراجحي
٢ ـ مزرعة العباس
٣ ـ مزرعة المطرودي
٤ ـ مزرعة الحبيب
٥ ـ مزرعة القاسم

زراعة بالطرق الحديثة



زراعة بطريقة الرش المحورى

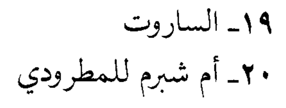
وفي المستوي قامت مزارع كبيرة لم يكن أحد من أهالي الشماسية يتخيل أن تقوم في تلك البقعة من الأرض التي كان يظن أنها قفر لا يستفاد منها إلا بعد نزول الأمطار حيث تقوم بعض الزراعة الجافة. وتصور لنا حال هذا الواقع إحدى شاعرات الشماسية هيلة العقل تخاطب حصة المطيري قبل أربعين سنة وكانتا بالمستوي عند أحد المنخفضات التي امتلأت ماء من الأمطار تقول:

أنـا استعَنْت الله ولا عونْـة النـاس	وحْـفـرت لي بير شديدٍ عزاهـا
وْنـقـلتْ له طيٍّ على قلَّةْ الـرأس	وْركّبـتْ مَحَّالَـهْ ومـشَّيت ماهـا
وْبـنيت لي قصرٍ وْحـطّيت لهْ ساس	مبـاني ما قبـلي احْـدٍ بنـاهـا
وْشريت لي حيل قليلات الأجـنـاس	ذي شَريةٍ ما قبـلي أحْـد شراهـا
وْغـرست غرس ٍ ما غْرسه كل غراس	زرق خوافـيهـا قويٍّ اْغـذاهـا
الخـوخ والـرمـان والتـين محتـاس	سبَّـلت للجـوعـان ناعـم نماهـا
الجـاهـل الـلي ما يدلّـه من النـاس	بين أبـرَقَـينْ المستـوي وإن لقـاها
أخـطيت أنـا وياك يا نَاقِصَ الـرأس	ذي كذبـة ما قبـلنـا احْـد قواهـا

ونرى اليوم أن أمنية هذه الشاعرة قد تحققت فقد تحولت أجزاء كبيرة من المستوي إلى مزارع ضخمة جدا ذات منتجات متعددة أهمها ما يلي:

١ ـ مزارع الملك خالد رحمه الله
٢ ـ مزارع خادم الحرمين الشريفين الملك فهد
٣ ـ مزارع صاحب السمو الملكي الأمير عبدالعزيز بن فهد
٤ ـ مزارع صالح بن محمد النويصر
٥ ـ مزارع محمد بن صالح العذل
٦ ـ مزارع الشيخ سليمان الموسى
٧ ـ مزارع عبدالكريم المطوع
٨ ـ مزارع الفعيم
٩ ـ روضة غنيم
١٠ـ أم سديرة
١١ـ أم جثيات
١٢ـ مزرعة اليوسف
١٣ـ مزرعة الخطيب
١٤ـ مزرعة المحيسني
١٥ـ أم حزم
١٦ـ الأديغم الجنوبي لعبدالله المطرودي والشمالي لعبدالمحسن المطرودي

١٧- طرقة سويلم
١٨- أم حكر



١٩- الساروت
٢٠- أم شبرم للمطرودي



منظر عام لبعض مزارع النخيل بالشماسية



منظر لاحدى مزارع النخيل

تربية الحيوانات:

ويقوم مزارعو الشماسية بتربية أنواع من الحيوانات المستأنسة وأهمها الأبقار والإبل والأغنام والماعز ويمارسون تربيتها داخل المزارع وفي حظائر متخصصة لهذه الأغراض، كما يقومون برعيها في المناطق الصحراوية المجاورة والغنية بمراعيها مثل صفراء المستوي والمستوي غني بفياضه وأوديته.

وأهم الطيور المستأنسة التي يربيها أهالي الشماسية هي الدجاج والحمام والبط وغيرها. وقد انتشرت ظاهرة تربية النحل لإنتاج العسل وهناك عدة مناحل في عدد من المزارع في الشماسية من أهمها مناحل الخطيب بالمستوي.

الزراعة البعلية:

يمارس أهالي الشماسية نوعا من الزراعة الجافة البعلية. فعند نزول الأمطار وارتواء الأرض يسارع الناس إلى منطقة المستوي التي تشتهر بشعابها وفياضها وقيعانها ويقومون بحرث أراض تتناسب مع قدرات كل واحد منهم ويبذرون الأرض قمحا ويتركونها ولا يمارسون أي نوع من الأعمال التي يقوم بها المزارع عادة من عناية فائقة بزرعة من أول أيام البذر حتى الحصاد. وكل ما يقومون به هو حراسة البعل من الرعاة وتنظيف الزرع من بعض الأعشاب الضارة. وفي مواسم الأمطار تعطي هذه البعول محصولا وفيرا من القمح ذى النوعية الجيدة.

والمستوي هو المنطقة المعروفة المحدودة جغرافيا من الغرب بالصفراء ومن الشرق بالوعر من نفود الثويرات ومن الجنوب بالملحاء ومن الشمال بأبرق خميس. وقد خصصت أماكن منه للبعل حيث صدرت الأوامر السامية في إيقاف الجزء الواقع شمال برمة إلى روضة مهنا على البلدان الثلاث الشماسية والربيعية والنبقية الواقعة ضمن إمارة الشماسية. أما باقي المستوي فهو مشاع لأهل منطقة القصيم لرعي ماشيتهم والاحتشاش منه وزراعته والتنزه فيه. هذا ومن المعروف أن المستوي كان يحمى من قبل أمراء القصيم لرعي إبل الحكومة.

التجارة والصناعة

وتعتبر التجارة في المرتبة الثانية بعد الزراعة وذلك لأن الشماسية مركز لأكثر من إحدى عشرة قرية وهجرة. ولتنشيط التجارة وتنظيمها أنشأ مجمع الخدمات القروية بالشماسية سوقين تجاريين حديثين في الشماسية كما أنشأ أسواقا مماثلة في كل من الربيعية والنبقية وأم حزم.

ويشتهر أهالي الشماسية بحذقهم ومهارتهم التجارية حيث أنشأوا علاقات وطيدة مع البادية من حولهم وتبادلوا معهم البيع والشراء عبر تاريخهم الطويل. وقد قام أهالي الشماسية الذين نزحوا إلى بريدة والرياض والدمام والكويت باحتراف التجارة وسيطروا على أسواق صنع وبيع الخيام والحبوب وغيرها من صنوف التجارة والصناعة.

ففي التجارة نجد على سبيل المثال عبدالله وعبدالعزيز الوزان وأبناءهما في الكويت وهم من وجهاء الكويت ومن أكبر أثريائها وقد انتخب محمد بن عبدالعزيز الوزان لعضوية مجلس الأمة الكويتي، ويوجد لديهم مستشفى كبير وعدة مشاريع استثمارية ومؤسسات للصرافة، بالإضافة إلى عبدالله السعيد بمكة المكرمة وسعيد المحمد السعيد بسوق الزل بالرياض.

وممن اشتهر بتجارة الإبل القديمة أو «ارحيل»* سليمان بن عبدالمحسن المطرودي وعبدالرحمن البليهي وعبدالله البهدل ومحمد السنيدي ومناور الشتيلي وسليمان الجارالله وصالح الهياف وغيرهم كثيرون وذلك منذ عام ١٣٤٧هـ. وكان سليمان المطرودي يملك قافلة من الإبل تتراوح ما بين ١٤٠ إلى ٢٠٠ من الإبل وكان هذا العدد في ذلك الوقت كبيرا جدا، وكانت القافلة تقوم بنقل البضائع عبر الصحراء من الأحساء والجبيل والكويت إلى الرياض والقصيم والحجاز حتى توقفت بمجيء وسائل النقل الحديثة كالقطار.

---

* يطلق على تجارة الإبل مع الخليج «ارحيل»، وعلى التجارة مع الشام وفلسطين ومصر «عقيل».

ومن مواردهم الشاقة الدحول الموجودة في الصمان وهي خفوس ذات شبه بهيت الموجود جنوب الرياض إلا أنها تخالفه بعمقها وصغرها وضيقها وتعرجاتها على شكل درج. كما أنها مخيفة ومظلمة وتكثر فيها الهوام ولا ينزل فيها إلا رجل شجاع مضطر إلى ذلك.

كما كان لأهل الشماسية مشاركات في تجارة الشام ومصر وفلسطين المسماة «عقيل»؛ وهي تجارة اختص بها أهل القصيم تقريبا. وممن شارك في هذه التجارة ابن بديوي وابنه عبدالرحمن وبراك العيد الناصر اليحيى وهو آخر من تخلى عن هذه المهنة المتعلقة بتجارة الإبل حيث استقر في مدينة الرياض عام ١٣٧٨هـ وشارك في تجارة الخيام حتى توفى أوائل عام ١٣٩٠هـ. وكان مثالا للشهامة والرجولة وكرم الضيافة وحسن الخلق وقوة الشخصية والسماحة والبشاشة وحسن الحديث رغم عدم تعلمه وكان لا يمل مجلسه حيث يورد فيه قصصا شيقة عما سمع وشاهد وما مر به وجرى له في تلك البلاد.

وممن شارك ـ أيضا ـ في تجارة عقيل يحيى بن عبدالله اليحيى وكان في غاية البسالة والأنفة وتحمل الشدائد والمغامرات البطولية المشرفة في الداخل والخارج قبل توحيد المملكة العربية السعودية وإبان ذلك على يد جلالة المغفور له الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود فقد شارك مع الملك عبدالعزيز في فتح بريدة وكان البريد بين الملك عبدالعزيز ومؤيديه في داخل بريدة حتى تم فتحها. وكان بعد ذلك يفد على الملك عبدالعزيز.

وقد تحملوا من مشاق السفر الكثير في سبيل الحصول على لقمة عيش لهم ومن يعولون عن طريق ما أحل الله من التجارة الحلال وفي ذلك عبرة لشباب اليوم الذين يجب عليهم أن يحمدوا الله على ما أنعم به عليهم من النعم والأمن في الأوطان في ظل حضرة خادم الحرمين الشريفين أيده الله.

أما في مجال الصناعة فإن أهالي الشماسية قد شاركوا فيها بجهد كبير ومجموعة مصانع المهندس صالح بن محمد المطرودي بالرياض خير شاهد على ذلك حيث إن

المجموعة تشمل مصنعا للدهانات بمختلف ألوانها وأحجامها على مستوى عال من الجودة ينافس إنتاج أكبر المصانع العالمية، بالإضافة إلى أن هذه المنتجات قد غطت جزءا كبيرا من الاستهلاك المحلي حيث إن للمصنع مكاتب للتوزيع منتشرة في أنحاء المملكة. كذلك تشمل المجموعة مصنعا لصناعة صناديق شحن السيارات والقلاب والصهاريج الثابتة والمحمولة والإنشاءات المعدنية بالمواصفات العالمية. بالإضافة إلى مؤسسة للصيانة والتشغيل وقطع الغيار الهيدرولكية. وقد غطت هذه المصانع جزءا كبيرا من الاستهـلاك المحلي والذي كان يستورد في السابق من الخارج. وعموما فإن هذه المجموعة تشكل لبنة قوية في بناء الصناعة الوطنية السعودية بصورة مشرفة حيث إنها تحمل شعار الجودة قبل الربح.

وفي مجال صناعة الخيام فإن أهالي الشماسية يشتهرون بصنع خيام تتميز بالجودة وكبر المساحة فتبلغ مساحة بعض الخيام سبعين مترا في ثمانية عشر مترا تقوم على أربعة وعشرين عمـودا بداخلها، عدا أعمدة الأروقة ويقومون بنصبها بحذق ومهارة ومن أشهرهم بهذا عبدالرحمن وحماد العبدالعزيز الحماد بالرياض.

كما برز من أهالي الشماسية مقاولون كبار في إنشاء الطرق والبناء وأعمال التشييد الأخرى.

الحرف شبه المنقرضة في الشماسية

الغـزل:

وهو من الحرف القديمة التي تقوم بها النساء باستخدام وبر الإبل وصوف الأغنام لصنع ما يحتاجه الناس سابقا كالفرش والساحة والمزودة والشملة والمقلاع وبعض أنواع الخيوط والحبال.

صناعة التنانير:

هي أفـران من الـطين الجيد يسمى الـواحد منها «التنور» تقوم بعض النساء المتخصصات بصناعتها ثم وضعها في باطن الأرض في حفرة تحفر لهذا الغرض. والتنور

مستدير الفوهة التي تكون أضيق من أصله وطوله متر وقطره نصف المتر، وهو مخصص لإعداد نوع لذيذ من الأرغفة تسمى «المراصيع».

صناعة الخوص (السف):

والسف من الحرف التي تختص بها النساء للمشاركة في توفير احتياجات الناس مثل الزنابيل والخصف وبعض أنواع الفرش والسفرة والمبارد والمهافّ «المراوح اليدوية» والوقر والمطاحن «المخارف» والمحادر «المكاتل» وغير ذلك.

الخياطة:

تختص بعض النساء بخياطة الملابس بالإبر اليدوية للرجال والنساء والأطفال وبعض أنواع التطريز.

الخرازة:

ويجيدها بعض الرجال المختصين في خرازة الجلود لتوفير جميع ما يحتاجه الناس في ذلك الوقت خاصة الفلاحين مثل الغروب لنضح الماء للزراعة والسقي والقرب والدلاء، وكذلك خرازة أفخر الأحذية والعيب والصفن الذي يعلقه الصياد على كتفه لوضع صيده فيه. ويستعملون في تصنيع ذلك سكاكين مختلفة المقاسات والأشكال والمخاريز العادية والمثقوبة والسندان والمطارق.

النجارة:

والنجارة كذلك لعبت دورا مهما في حياة الناس اليومية، فقد تفنن النجارون في الشماسية في تصنيع الأبواب والشبابيك وأدوات ولوازم السواني كالمحال والدراج والقامة والشداد والقتب وأدوات ولوازم الزراعة مثل المدمثة ونصب المساحي، والنجر والجارة «المحراث» والغربيل والمراحل ونصب المحاش والمقاشع والكابون. وقد استخدم النجارون في تصنيع ذلك القدوم والمبرد والفارة والمنقار والمطرقة والفاض والمنشار.

الحدادة:

وهي مهنة شاقة ولكنها كثيرا ما زينت السوق القديم بالشماسية حيث يسهل على الناس أن يطلبوا تصنيع القدور والأواني المنزلية كالسكاكين والصحون النحاسية،

وكذلك العتل والمحاش والمقاشع والمحماس. ومن أهم أدوات الحدادة الكير والسندان والمطارق والمبشرة والحصان.

الغوص:

هاجر أناس كثيرون من الشماسية كغيرهم وذلك إلى بعض دول الخليج خاصة الكويت وذلك لطلب الرزق هناك، وقد أقاموا كثيرا وتحملوا مشاق السفر والغربة وذات مرة قدم أحدهم ويقال له غنام وكانت حصيلته قليلة لا تتناسب وطول غيابه فأنشد قائلا:

ركبت طمعن أدوِّرْ المال   والحظ مكلوح ومْصَدِّي
حصيلتي ما تجيب أنْعال   والنوخذا لاعْنٍ جَدِّي
زَوْدٍ على الجوع جر أحْبال   واحَسْرتي بَيَّحَوا سَدِّي

السواني:

كانت السواني هي الطريقة الوحيدة التي بواسطتها يستطيع الفلاح استخراج الماء من الآبار العميقة لسقي مزرعته مستخدما في ذلك الإبل المدربة وكان لها شأن عظيم في هذا المضمار، ولكل منطقة أناشيدها الخاصة التي تردد في السواني ومنها:

عِزِّيْل سوَّاق السواني من السرا   إذا صار هتَّاف السْماك عجاج

ولازال صوت السواني ومنظرها يثيران وجدان من عاصروها فتجدهم يتجمعون حولها في الجنادرية في الرياض أثناء إقامة المهرجان الوطني للتراث والثقافة. وفي بريدة في حويلان توجد في مزرعة السلمان سوان أقيمت لمجرد الذكرى وقد زارتها الشاعرة هيلة بنت عبدالكريم العقل من شاعرات الشماسية المجيدات عام ١٤٠٦هـ فأثار المنظر شجونها فقالت هذه القصيدة التي تصف فيها السواني وصفا جيدا:

لقيت آثارٍ للعربْ عقب ما ضَاع   أحياه ابن سلمان رْيفَ الهجافي

لقيت عِنْده صعبةَ الهجِنْ مِرْجاع ... عندي عليه اشهودْ شيٍ يشافي
سبحان من حطه بْيمنَاه مِطْواع ... أنا أشهدْ ان اللي عَسَفها اسنافي
جاها برِفْقْ ولا غَشَمها بصلواع ... وابرَم رِسَنْها واذْرعِه للعسافي
عقب العَنايف والصَّلفْ والتِزعْزَاع ... قامت تمَدْري بينِنَا ما تخافي
دُوك العَلَقْ وَسْط الكِتَبْ له تزلواع ... حتى يلين ارشَاه للانحرافي
ودَوكَ البْطَان مريع تقلٍ مِقْلاع ... ودوكَ الحَقَبْ مَشطونْ مثل الكتافي
والا اللبَبْ خطرٍ عليه التمزاع ... لا نزعت وإذا وردت به عوافي
هجنٍ هجاهيج هَمِيْمات وسْراع ... مثل النَّعام مدرباتٍ اخفافي
لاقْفَنٍّ كما صيدٍ من الرمى مِلَّاع ... كنّه يقضي السعي بعد الطوافي
مَحَّاهن تقنب كما الذيْبْ لا جاع ... قِدْ قالِه الشاعر بنظْمَ القوافي
وغروبهنْ بلزاه تصفق وتنصاع ... وترجعِ سِريعْ وتطلعَ الجمِّ صافي
شدوا عَليهن وفجروا كم مطلاع ... وتباشَرَنْ بالعد زِرْقَ الخوافي
مادام أبو فيصل سَعَدْ كل زراع ... عينه على شعبه ومده اجزافي
واخوانه اللي كلهم له بالاسناع ... ما شذ واحد منَّهم باختلافي
هم سُوْر نجد إليا زمى كل طمَّاع ... حموا احدوده بالسيوف الرهافي
جاهم نسيم النَّصر مع كل ذِعْذَاع ... من واحدٍ من لاذْ به ما يخافي
عَدُوهم قلبه من أفعالهم ماع ... عن طيب مشروبه بكبده اعزافي
صديقهم يرقد ولو بيته اشراع ... آمن على بيته وسِمْرَ الغدافي

ويعتبر ناصر بن علي الوليعي رحمه الله أشهر من اشتغل بالسواني في الشماسية. وكان مضرب المثل في الإخلاص والدقة في العمل، مما جعل مزارعي الشماسية يتسابقون على استئجار خدماته خلال موسم الزرع. وقد برع بعسف الإبل التي لم يسبق لها العمل في السواني، فكانت تساق له الإبل من البلدان المجاورة ليقوم بعسفها وإعدادها للعمل في المزارع.

وقد حدثني رحمه الله بأنه كان يسني في الشتاء والصيف؛ أي طوال السنة. وكانت أجرته عادة أعلى أجرة يحصل عليه من يشتغل بالسواني نظرا لخبرته الكبيرة. ففي الشتاء وهو موسم زراعة الحبوب يتقاضى الآتي:

- ٥٠ ريالا
- وزنة ودك
- زوج زرابيل

- ثوب خام أمريكاني
- ٢٥ صاعا من القمح
- ٢٥ صاعا من الشعير

وفي المقابل كان عليه العمل ليل نهار؛ أي لمدة أربع وعشرين ساعة لأنه كان يسني «المربوعة» التي تستخدم أربعا من الإبل الشداد دفعة واحدة لاستخراج المياه. وفي الغالب تكون المربوعة لدى المزارعين الكبار ويكون لديهم اثنا عشر رأسا من الإبل تتناوب العمل في جر الغروب. وتشارك العائلة كلها في العمل فكان يتناوب مع زوجته وأبنائه وبناته على ثلاث ورديات. فمن المغرب حتى صلاة الفجر تسني أربع من الإبل ويقوم هو بسنيها في معظم الأحوال، وبعد صلاة الفجر يستبدلون الإبل بأربع أخرى ويريحون وردية الليل وتتولي السني زوجته أو ولده حتى صلاة الظهر حيث تنتهي هذه الوردية وتبدأ أخرى. والوردية الأخيرة من بعد صلاة الظهر حتى صلاة المغرب وفيها يتم استخدام أربع الإبل التي لم تعمل حتى الآن. وهكذا يستمر العمل على هذه الوتيرة لمدة تجاوز خمسة أشهر. ثم يبدأ موسم الحصاد والدياسة والذراية لمدة حوالي ثلاثة أشهر وفيها يعمل رحمه الله وأهله كجزء من واجباته حتى يتم إدخال العيش في مخازنه وعندها فقط يتم تسليمه أجره المذكور آنفا. وقد اشتغل سانيا شتويا في قصور الدويحرة وأم شيحة وقصر سعيد والحسو وقصر صالح وغيرها.

وفي الصيف يشتغل في مزارع النخيل وذلك لمدة أربعة أشهر ولأن هذا العمل يعتبر أقل تعبا من العمل بالمزارع الشتوية فإن الأجرة التي يتقاضاها تنخفض فهو يتقاضى التالي:

- ٣٠ ريالا
- محصول نخلتين «خراف»
- ٣٠ وزنة تمر بعد «الجداد»

وقد استمر رحمه الله في عمله بالسواني مدة طويلة جدا فقد كانت الأجرة التي يتقاضها هي مصدر رزقه الوحيد، وقد كان مشهورا برفقه على الإبل والعناية بها وكانت

الإبل تبادله العطف بالنشاط والحيوية وزيادة الإنتاج والانقياد التام لما يريده منها حتى أن الجميع كانوا يتعجبون من انقياد الإبل لأوامره حتى الشديدة منها. هذا وبعد جلب المكائن التي تسحب الماء دون الحاجة لمساعدة من أحد تقاعد عن العمل نهائيا في السواني لعدم الحاجة إليها. وقد كان شاعرا مجيدا له قصائد في الرثاء والمدح والهجاء حالت وفاته المفاجئة عام ١٣٩٧هـ دون تسجيلها.

الختام:

عندما يحين وقت الزرع يستعين المزارعون في الشماسية بمن يجيدون الختام فيقومون بختم وتقليب الأرض حيث يصفون صفا مستقيما ومعهم المساحي فيأتون عليها كلها وهم يرددون بعض الأناشيد وبصوت واحد وذلك لإشعال النشاط وطرد الكسل ومن تلك الأناشيد والأهازيج قولهم:

أول ما نبي نقول صلاة على الرسول   يوم حن الرعد واشعلن الابروق

الحصاد:

كذلك يستعين المزارعون بمن يجيد الحصاد وكان الحصادون لا يرجعون إلى أهلهم قبل أن يكملوا حصد وتكديس جميع الزروع ذلك لأن وقت الحصاد وقت يخشى فيه نزول الأمطار مما قد يسبب جريان الأودية والشعاب التي قد تجرف أو تغمر محاصيل المزارعين. وكان الحصادة يرددون بعض الأهازيج التي تزيد من حماسهم وتنسيهم التعب مثل قولهم:

سال رجم فيه وافيت خِليّ   كل شهر بأوله والتوالي
كل ما تمطر عليه استهلي   من حَقُوقَ المِزْن رجم الخيالي

الدياسة والذراية:

بعد حصد الزرع ووضعه بالقوع ينسق الفلاح مع جيرانه من الفلاحين ويحدد يوم الدياسة عنده كي يتمكن من المحصول على مجموعة مدربة من الجمال أو الأبقار أو

الحمير أو خليط من ذلك حيث يتم ربطها من رقابها بحبل يسمى (القرن) وتربط جميعها في خشبة مثبتة وسط القوع. ويكون بطرف القرن القوي من تلك الحيوانات ويسمى (الطايف) والضعيف منها عند الخشبة ويسمى (القعدة) فتدور تلك الحيوانات بانتظام تام حول الخشبة وتدهس قصب الزرع حتى ينفصل الحب عن سنبله ليتم تنظيفه بوساطة ذريه بالهواء. ويردد السائق لهذه الحيوانات كلمات معروفة مثل «أطيه.. أطيه» لحفز الحيوانات على السير بسرعة حول الدائرة.

الطب الشعبي:

اشتهر عدة أشخاص بحرفة الطب الشعبي القديم ومنهم راشد بن عبدالعزيز السعيد وسليمان بن راشد السعيد الذي وصلت شهرته إلى الخليج العربي ومحمد بن سليمان السعيد. وكانت لديهم معرفة بالأعشاب والتداوي بها.



الباب الرابع

التعليم والحركة الفكرية

- مرحلة ماقبل التعليم الحكومي
- مرحلة التعليم الحكومي
- شعراء من الشماسية



يعتبر التعليم من أهم مقومات نهوض الشعوب وارتقائها سلم الحضارة والمجد، وقد استفادت الشماسية كغيرها من مدن وقرى المملكة من مشاريع الحكومة التعليمية فافتتحت فيها المدارس للبنين والبنات مما ساعد على تقليص نسبة الأمية كثيرا. وقد كانت الشماسية ومازالت مركزا من مراكز الفكر في منطقة القصيم، قدمت ومازالت تقدم عددا كبيرا من رجال الفكر والأدب والتعليم الذين يسهمون مع غيرهم من أبناء هذا الوطن في بناء هذا الصرح الشامخ. ويجدر بنا عند الكلام عن التعليم والحركة الفكرية في الشماسية أن نفرق بين مرحلتين متميزتين هما: مرحلة ما قبل التعليم الحكومي ومرحلة التعليم الحكومي.

أولا: مرحلة ما قبل التعليم الحكومي

التعليم الحكومي بدأ بعد أن أتم المغفور له الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود توحيد المملكة العربية السعودية، ولكن كانت هناك محاولات فردية جادة من بعض الأشخاص الذين نذروا أنفسهم للعلم ونشره وقضوا حياتهم في التحصيل والدرس والتنقل من أجل العلم، ثم جلسوا للتدريس في حلقات بالمساجد أو في كتاتيب يعلمون الناس ما علمهم الله بدون أجر أو منة لا يريدون سوى رضا ربهم عنهم. وأهم العلوم التي كانت تدرس في حلقات التدريس وكتاتيب الشماسية هي القرآن الكريم ومبادىء القراءة والكتابة وشيء من علوم التوحيد والحديث والفقه وعلوم اللغة العربية وآدابها. وفيما يلي محاولة لذكر أشهر الذين جلسوا للتدريس في تلك الحلقات:

١ - الشيخ محمد العثمان اليحيى:

وهو عالم جليل تلقى علومه على يد الشيخ عبدالرحمن بن حسن رحمه الله في الرياض، ثم عاد إلى الشماسية مسقط رأسه ليقدم خدماته في تدريس أهل بلده. وبدأ يلقي دروسه ويدرس الطلبة في مزرعته المسماة «النهير» وذلك قريبا من النصف الثاني من القرن الثالث عشر. ومن شدة حرصه على تشجيع الطلاب على استمرار دراستهم

وعدم انقطاعها أنه كان يدفع لهم من إنتاج مزرعته ما يسهل عليهم أعباء المعيشة . وقد تخرج على يديه عدد من طلاب العلم منهم الشيخ ضيف الله اليوسف والحميدي السابق وغيرهما . وقد درس لطلابه القرآن الكريم وعلوم السنة الشرعية .

٢ ـ الشيخ عبدالرازق المطوع:

ويلقب بقاضي الزلفي حيث إنه تولى القضاء في مدينة الزلفى أكثر من أربعين سنة، وقد تلقى علومه أولا في منطقة القصيم فأخذ عن الشيخين محمد بن عبدالله ومحمد بن عمر بن سليم وغيرهما حتى عد عالما كما يذكر ذلك العمري (١٤٠٥ : ٣٠٢). وقد سافر أيضا إلى الرياض وأخذ عن الشيخ عبدالرحمن بن حسن رحمه الله. وقد جلس للتدريس في الشماسية لتعليم أهل بلده قبل تعيينه قاضيا في الزلفي. ويذكر العمري أن ولادة الشيخ عبدالرازق ووفاته كانت تقريبا بين ١٢٧٠ و ١٣٣٠هـ. وكان قاضيا في الزلفي وإماما لجامعه ومدرسا، وقد ذكر المسعود (١٤٠٥ : ٨٧) أن الشيخ عبدالرازق كان معلم صبيان في البلاد بالزلفي، وقد ذكره من بين قضاة الزلفي. وكان ترتيبه الثالث بعد الشيخ ابن معيذر وعبدالله العنقري وبعده أتى الشيخ فالح بن عثمان الصغير. ومن طرائف هذا الرجل أنه كان حافظا للقرآن الكريم عن ظهر قلب، ولما شاب وضعفت ذاكرته صار إذا قرأ السورة وأكملها سكت لا يعرف ما بعدها فيأتي إليه إبنه أو أحد الحاضرين فيلقنه أول السورة التي تليها فيشرع في القرآة حتى يكملها.

٣ ـ الشيخ ضيف الله اليوسف:

من تلاميذ الشيخ محمد العثمان اليحيى وأكثرهم تأثرا به وكان رحمه الله رجلا صالحا ذا عبادة وزهد، تولى التدريس زهاء ستين سنة، وقد أخذ عنه طلاب كثيرون منهم ابنه الشيخ إبراهيم بن ضيف الله اليوسف وإخوانه غانم وعبدالله ومحمد رحمهم الله وعبدالحليم وسالم الحمد السالم وإبراهيم وعبدالعزيز الحمد الهميلي، والشيخ محمد العلي الوليعي رحمه الله إمام المسجد الجامع بالبرجسية ومحمد بن عبدالرازق الخطيب رحمه الله إمام مسجد برزة وابنه سليمان وعبدالعزيز اليحيى رحمه الله، والشيخ صالح آل عتيق وأخوه إبراهيم والشيخ محمد العبدالرحمن البليهي .

وقد جلس للتدريس بالمسجد الجامع بالبدع ثم المسجد الجامع بالعقدة الجنوبية وكان يجلس للتدريس صباحا ومساء، وقد كان إمام المسجد الجامع بالبدع قرابة خمسين سنة، وكان عدد المترددين على حلقات درسه كبيرا منهم من جاء للدرس والتعليم ومنهم من أهل البلدة من يأتي لمجرد الاستماع لطلبة العلم وهم يتلقون علومهم من الشيخ ضيف الله اليوسف، وكان رحمه الله يدرس القرآن الكريم والفقه والتوحيد والتفسير والحديث.

٤ ـ الشيخ فوزان بن عبدالعزيز بن فوزان ال سابق:

من أمراء الشماسية، وقد ترجم له العمري (١٤٠٥ : ٤٣٤ـ٤٣٥) فقال: بأنه قد أخذ من الشيخين محمد بن عبدالله بن سليم ومحمد بن عمر بن سليم حتى صار من العلماء الكبار، وكانت له شخصية قوية، وهو من المناصرين لآل سليم والذابين عنهم ومن المؤيدين لدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب والداعين لقيام الدولة السعودية في مطلع القرن الرابع عشر.

وقد حضر دخول الملك عبدالعزيز لعنيزة وشارك في ذلك وعندما دخل الملك عبدالعزيز عنيزة صعد الشيخ فوزان إحدى منائر عنيزة ونادى بأعلى صوته: «الحكم لله ثم لعبد العزيز بن عبدالرحمن الفيصل». وقد لازم الملك عبدالعزيز قدر ثلاث سنوات، يغزو معه ويحضر مجالسه وهو الذي كتب الورد للملك عبدالعزيز وفي الصورة المرفقة (شكل: ٢٢) نجد أبياتا من نظمه يمدح فيها الملك عبدالعزيز ويذكر كتابه للورد مؤرخة في عام ١٣٢١هـ. وهو شاعر بليغ فقد مدح الشيخ سليمان بن سحمان لما ألف الصواعق المرسلة على الرجل المسمى (الكسم) وأصحابه جاء فيها:

وانظر صواعق علم أحرقت شبها ... ملفقات لهم نالوا بها الشعلا
الجهبذ الفاضل الموهوب تكرمة ... مردى العداة الذي للحق قد عقلا
ومن حمى ملة الإسلام وانتشرت ... منه الردود على الأعداء وما غفلا
بالنظم حقا وبالمنثور فاتضحت ... معالم الحق إذ أحيا له سبلا
أعني سليمان من سارت فضائله ... مسيرة الشمس في الأقطار إذ فضلا
فانظر لحزب الردى حقا فقد غرقوا ... في بحره وانجلى بالحق ما انسللا

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين إياك نعبد
وإياك نستعين اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت
عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين الله لا إله إلا هو
الحي القيوم له ما في السموات وما في الأرض من ذا الذي يشفع عنده
إلا بإذنه يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشيء من علمه إلا
بما شاء وسع كرسيه السموات والأرض وهو العلي العظيم آمن الرسول
بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه
ورسله لا نفرق بين أحد من رسله وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك
ربنا وإليك المصير لا يكلف الله نفسا إلا وسعها لها ما كسبت
وعليها ما اكتسبت ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا ربنا
ولا تحمل علينا إصرا كما حملته على الذين من قبلنا ربنا ولا تحملنا ما
لا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا فانصرنا
على القوم الكافرين حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب
العرش العظيم فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وله الحمد
في السموات والأرض وعشيا وحين تظهرون يخرج الحي من الميت ويخرج

● مخطوطة – أوراد الملك عبد العزيز
بقلم الشيخ فوزان بن عبد العزيز السابق



شكل (٢٢) أوراد الملك عبدالعزيز بقلم الشيخ فوزان بن عبدالعزيز السابق

المصدر: العمري (١٤٠٥: ٤٣٦-٤٣٧)

وكان قبل ولاية الملك عبدالعزيز لنجد قد ترك البلاد، ونزل في قطر خوفا على نفسه من آل رشيد وأتباعهم، ولما علم بفتح الملك عبدالعزيز للرياض قدم إليه ورافقه إلى أن دخل القصيم بلدا بلدا. وله مراسلات مع الشيخ صالح السالم البنيان قاضي حائل، ومع الشيخ سليمان بن سمحان وله ردود على المخالفين لدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب. وللشيخ فوزان نشاط في الدعوة وتلامذة في قطر، وقد توفى رحمه الله قرابة ١٣٢٦هـ في قطر عن عمر يناهز الخمسين عاما.

٥ ـ الشيخ إبراهيم بن ضيف الله اليوسف:

ولد في الشماسية سنة ١٣٣٣هـ في بيت علم ودين، فلقد كان أبوه عالما جليلا وقد مر ذكره فتلقى عليه الشيخ إبراهيم العلوم الدينية ثم رحل لطلب العلم، فقد سافر للمذنب ولازم الشيخ محمد الصالح المقبل رحمه الله قاضي المذنب من ١٣٥٧هـ إلى ١٣٥٩هـ. وبعد ذلك انتقل إلى بريدة ودرس على يد الشيخ عمر بن سليم ببريدة زهاء أربع سنوات وكان يسكن خلالها في حجرة في المسجد الجامع ببريدة وفي الفترة نفسها كان يتردد ـ أيضا ـ على حلقات الشيخ عبدالعزيز بن إبراهيم العبادي والشيخ محمد الصالح المطوع والقاضي سليمان المشعلي.

وكان شيخه عمر رحمه الله يحبه ويغليه ويسأل عنه إذا غاب، وعندما توفى والده الشيخ ضيف الله اليوسف رشحه الشيخ عمر للقيام بأعمال والده فجلس للتدريس بالشماسية وانتفع بعلمه خلق كثير. وبعد افتتاح أول مدرسة حكومية بالشماسية عام ١٣٦٨هـ التحق بها لتدريس العلوم الدينية، ولديه مكتبة كبيرة تضم بعض المخطوطات منها مخطوطة شرح المنتهى ومجموعة التوحيد. أمد الله بعمره ونفع بعلمه.

٦ ـ الشيخ حمود بن سليمان التلال:

ولد عام ١٣٣١هـ وتلقى العلم عن الشيخ عبدالله بن سلميان البليهد والشيخ حمد بن سليمان البليهد والشيخ محمد المقبل والشيخ عبدالرحمن بن سعدي. عين إماما في البكيرية وافتتح بها مدرسة خاصة به لتعليم الناس العلوم الشرعية مجانا، ثم انتقل إلى عنيزة وتعين إماما لمسجد الجناح بها. وفي عام ١٣٥٤هـ عاد إلى الشماسية حيث

عمل إماما لجامع البلاد كما أسس مدرسة حمود التلال الخاصة لتعليم العلوم الشرعية مجانا وبقي في الشماسية حتى عام ١٣٧٦هـ حيث عين قاضيا في محكمة ضرية واستمر بها حتى توفي عام ١٣٩٦هـ.

٧ ـ الشيخ محمد بن علي الوليعي:

تلقى رحمه الله العلم على يد مجموعة من العلماء منهم الشيخ ضيف الله اليوسف ومحمد العثمان رحمهما الله. وبعد حصوله على إجازة من لدنهما اشتغل كإمام للمسجد الجامع بالبرجسية لمدة طويلة من الزمن ثم إماما لمسجد خضيراء، ضاحية من ضواحي بريدة. وبعد انتقاله مع أسرته لبريدة أصبح إماما لمسجد السادة، واستمر إماما حتى وفاته رحمه الله في عام ١٣٩٨هـ وكان في طريقه لمكة المكرمة لأداء العمرة.

٨ ـ الشيخ إبراهيم بن محمد بن مانع البليهي:

ولد بالشماسية سنة ١٣٠١هـ، ونشأ نشأة طيبة فتعلم القرآن الكريم والكتابة في إحدى مدارس بريدة الأهلية، ثم واصل تعليمه على علماء القصيم الأجلاء ومنهم الشيخ محمد بن عبدالله بن سليم والشيخ عبدالله بن فداء والشيخ عبدالله بن محمد بن سليم والشيخ عمر بن سليم. كما تتلمذ أيضا على الشيخ ناصر بن سليمان بن سيف.

وكان شيخه عمر بن سليم رحمه الله قاضي القصيم ينتدبه لمهام الأمور ليتولى بنفسه الفصل بين المتخاصمين إذا كان للصلح موضع وإلا فيأتي بالقضية إليه لحكم الشرع. وللشيخ إبراهيم المام ومعرفة بالتاريخ وقد كتب نبذة في التاريخ والوقعات. والشيخ إبراهيم بن محمد البليهي له شهرة واسعة بالقصيم ومن المشهود لهم بالحكمة وسداد الرأي. وقد عمل بمثابة مستشار لأمراء القصيم خلال سنوات طويلة. وهو الـذي تولى تخطيط أحياء بريدة شرقي الخبيب قبل إنشاء البلدية. وهو والد الشيخ صالح بن إبراهيم البليهي وقد توفى سنة ١٣٨١هـ.

٩ ـ الشيخ صالح بن إبراهيم البليهي:

ولد عام ١٣٣١هـ بالشماسية وبعد انتقال والده بأسرته من الشماسية إلى بريدة لازم مجموعة من المشائخ منهم الشيخ عمر بن سليم والشيخ عبدالعزيز بن إبراهيم

العبادي والشيخ عبدالله بن محمد بن حميد والشيخ محمد الصالح المطوع والشيخ إبراهيم بن عبيد وغيرهم، وقد عرف بالعلم والتدين، وله عدة مؤلفات منها «السلسبيل في معرفة الدليل» في أربعة أجزاء و «الهدي والبيان في أسماء القرآن» و «عقيدة المسلمين» في جزءين. ، وقد تقلب في عدة مناصب حكومية آخرها عمله كمدرس في المعهد العلمي ببريدة. وقد أسس مع بعض الفضلاء بالقصيم جماعة تحفيظ القرآن الكريم، وهو الآن رئيس الجماعة. كما أسس مع آخرين جمعية البر بالقصيم وهو الآن نائب رئيس الجمعية، أما الرئيس الشرفي للجمعية فهو صاحب السمو الملكي الأمير عبدالإله بن عبدالعزيز.

١٠ـ الشيخ محمد بن عبدالرحمن البليهي:

ولد بالشماسية عام ١٣٤٠هـ وقد درس بالمدارس الأهلية آنذاك. ثم انتقل إلى المذنب ولازم الشيخ ابن عقيل. وبعدها انتقل إلى مدينة بريدة ودرس على يد بعض علمائها منهم الشيخ عمر بن سليم، ثم انتقل إلى الرياض ودرس على يد مفتي الديار النجدية الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ، والشيخ ابن عتيق وغيرهما من العلماء، وقد رشحه شيخه مفتي الديار السعودية للقضاء. وقد عين قاضيا بصبيا ثم قاضيا بمحكمة نجران ثم قاضيا بمحكمة القريات وأثناء عمله تولى رئاسة عدة محاكم حتى تقاعد.

١١ـ الشيخ إبراهيم بن عبدالله الضيف الله اليوسف:

ولد الشيخ إبراهيم بالشماسية وتلقى تعليمه على يد جده ضيف الله ووالده وعلى يد عمه إبراهيم وغيرهم من علماء القصيم. اشتغل لمدة من الزمن كإمام وخطيب جامع الشماسية الكبير ورئيس هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لمدة طويلة، وقد انتقل إلى بريدة وعين إمام وخطيب جامع السادة ببريدة ثم إمام وخطيب المسجد الجامع في القاع البارد.

١٢ـ الشيخ عبدالرحمن بن عثمان اليحيى:

حفظ القرآن منذ صغره ولازم كثيرا من العلماء ودرس في كلية الشريعة ويعمل في حقل التعليم مدرسا في الكلية المتوسطة وإماما لمسجد.

١٣- الشيخ محمد الحماد:

طالب علم كفيف البصر ومعلم، اشتهر بتعففه فقد كان يأكل من كسب يده. وهو مشهور برقيته النافعة بإذن الله فإذا رقى أحدا قام كأنما نشط من عقال. وكان في زمان الأوبئة كالجدري وأمراض الصغار لا يستقر في بيته ويوكل من يقوم مقامه في تدبير أمور مزرعته يطوف على البيوت والأحياء ويمر على المرضى لرقيتهم ليل نهار.

١٤- ومن طلبة العلم الذين سبقوا مرحلة التعليم الحكومي. وكان لهم تأثيرهم في تعليم غيرهم منصور بن محمد البليهي وسعود بن عبدالعزيز الفوزان وفوزان بن عبدالعزيز الفوزان ومحمد بن عبدالمحسن المطرودي وعبدالعزيز بن أحمد المطرودي وعبدالعزيز العلي المطرودي ومحمد الصالح المطرودي وعبدالرحمن الوزان ويحيى عبدالرحمن اليحيى وغانم الضيف الله اليوسف.

وبالإضافة لهؤلاء الأعلام نجد أن هناك مدارس قد قامت وأسسها أناس همهم الأول والأخير استفادة أبناء بلدتهم ومن أهمها:

- مدرسة عبدالكريم العقل
- مدرسة حمود التلال
- مدرسة محمد العبدالعزيز اللاحم
- مدرسة عبدالله الضيف الله اليوسف
- مدرسة إبراهيم العبدالله الضيف الله اليوسف
- مدرسة صالح السليمان العمر
- مدرسة عبدالله الشيب
- مدرسة عبدالعزيز بن غيث
- مدرسة صالح بن يحيى العتيق
- مدرسة طلال بن ناصر المقرن بالبرجسيات

وكانت هناك محاولات جادة من بعض الأمهات ذوات العلم لافتتاح مدارس في بيوتهن لتدريس الطالبات وتعليمهن العلوم الدينية وكان هناك عدة مدارس هي:

ـ مدرسة نورة العبدالعزيز الدغيري وهي رائدة التعليم النسائي في الشماسية، وقد تخرج على يديها عدد من الطالبات اللاتي افتتحن مدارس بدورهن لنشر التعليم.

ـ مدرسة حصة المحمد المطيري المعروفة بالدوري
ـ مدرسة سلمى السالم الوليعي
ـ مدرسة مزنة العبدالعزيز الوليعي
ـ مدرسة حصة الزيد العجلان
ـ مدرسة هيلة العقل
ـ مدرسة صيفية المفضى
ـ مدرسة نورة السليمان البازعي
ـ مدرسة مزنة البراهيم العتيق

ثانيا: مرحلة التعليم الحكومي

لقد حظيت الشماسية مثل غيرها من قرى ومدن هذه المملكة بالرعاية الكريمة من قبل حكومة خادم الحرمين الشريفين، فقد بدأ التعليم في الشماسية في وقت مبكر في عام ١٣٦٨هـ في عهد المغفور له الملك عبدالعزيز حيث أنشئت أول مدرسة ابتدائية في ذلك العام، وكانت المدرسة الثانية عشر في منطقة القصيم حينئذ. وقد تم افتتاح مدارس أخرى بعد ذلك وهي كالتالي:

١ ـ المدرسة السعودية: وهي أول مدرسة افتتحت في الشماسية في ١٣٦٨/١١/٢٥هـ بحي البدع وكان أول مدير لها هو الأستاذ محمد السليمان المقبل الذي يروى أن المدارس كانت حينئذ نوعان: قروية وابتدائية. وظلت هذه المدرسة لسنوات مقتصرة على نهاية الصف الرابع الابتدائي حيث يلتحق الطلاب بعدها في المعاهد العلمية، وفي عام ١٣٨٠هـ تم منح أول شهادة ابتدائية من المدرسة. وقد تخرج من هذه المدرسة المئات من الطلاب الذين لازالوا يشاركون في خدمة وطنهم. وتولى إدارتها الشيخ عبدالكريم عبدالرحمن العبداللطيف منذ عام ١٣٨٠هـ ولايزال مديرا لها وقد أسهمت هذه المدرسة في تخريج أجيال عديدة من الشباب الذين أسهموا مع غيرهم

في نهضة هذه البلاد في ظل حضرة خادم الحرمين الشريفين. ومن أوائل مدرسيها كان الشيخ إبراهيم بن ضيف الله اليوسف وابنه ضيف الله والشيخ صالح الفوزان وصالح الشقيران وفقهم الله وصالح الرسي رحمه الله.

٢ ـ مدرسة ابن الهيثم الابتدائية: وقد تأسست عام ١٣٩٦هـ بحي البلاد شمال الشماسية.

٣ ـ مدرسة صفوان بن المعطل الإبتدائية: وقد تأسست عام ١٣٩٠هـ بجنوب الشماسية بالبرجسيات.

٤ ـ مدرسة الشاطبي لتحفيظ القرآن الكريم: وقد تأسست عام ١٤٠٦هـ، وهي أول مدرسة رسمية لتحفيظ القرآن الكريم بالشماسية.

٥ ـ المدرسة المتوسطة: وتأسست عام ١٣٩٠هـ.

٦ ـ المدرسة الثانوية: وقد افتتحت في عام ١٤٠٠هـ وهي تخدم الشماسية وتوابعها مثل الربيعية والنبقية وأم طليحة وأم حزم وبعض القرى الأخرى شرق بريدة.

وبالنسبة لتعليم البنات فقد نالت الفتاة اهتماما كبيرا من لدن حكومة خادم الحرمين الشريفين حيث افتتحت أول مدرسة حكومية للبنات في الشماسية عام ١٣٩٣هـ ثم توالى افتتاح المدارس بعد ذلك وهي كما يلي:

١ ـ المدرسة الأولى الابتدائية افتتحت عام ١٣٩٣هـ.
٢ ـ المدرسة الثانية الابتدائية تأسست عام ١٤٠٢هـ.
٣ ـ المدرسة المتوسطة الأولى تأسست عام ١٤٠٠هـ.
٤ ـ المدرسة الثانوية الأولى وقد افتتحت عام ١٤٠٥هـ.

ولخدمة تلك المدارس افتتحت مندوبية لتعليم البنات بالشماسية عام ١٤٠٢هـ.

ومن هنـا نلاحظ أن التعليم قد قفز قفزة كبيرة في عهد حضرة خادم الحرمين الشريفـين، فقـد توسـع أفقيا ورأسيا وقد كان أثر هذا كبيرا حيث قلت الهجرة من الشماسية إلى بريدة والرياض وأصبح أهالي الشماسية وتوابعها يجدون لأولادهم وبناتهم مدارس حتى نهاية المرحلة الثانوية.

وقد تنوعت التخصصات التي يطرقها أبناء الشماسية ولكنها في الغالب تتركز في العلوم الشرعية واللغـوية، ولكن منهم من تخصص في القانون والدراسات القانونية والعلوم والكمبيوتـر وعلوم البيئـة. يذكر الشيخ محمد بن ناصر العبودي في معجمه (١٤٠٠ : ١٢٧٩) اهتمام أهالي الشماسية بالعلم ودعمه فيقول: «هذا وأهل الشماسية مشهورون بالتدين ومحبة العلم ويكفي أن نذكر هنا أنه حتى كتابة هذه السطور في عام ١٣٩٣ ـ ١٣٩٤هـ قد حصـل على الشهـادة الـدراسية العـالية «الجامعية» من أبناء الشماسية ما يقرب من المائة متخرج كما حصل أيضا ما يزيد على العشرة منهم على درجة «المـاجستير» وبلا شك أن هذا رقم كبير بالنسبة لحداثة التعليم الجامعي في المملكة وبالنسبة لعدد سكان الشماسية. كما شغل كثير من هؤلاء الخريجين مناصب في القضاء. ويعتـبر الـدكتور صالح بن فوزان الفوزان أول من حصل على شهادة الدكتوراه من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في الرياض».

حاملو درجة الدكتوراه

وقد أكمل عدد من أهالي الشماسية تعليمهم العالي فحصلوا على أعلى الدرجات العلمية كالماجستير والدكتوراه، وفيما يلي بيان بالحاصلين على درجة الدكتوراه حتى نهاية عام ١٤٠٧هـ:

الاســـم: صالح بن فوزان الفوزان
الجامعة: كلية الشريعة ـ جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
سنة التخرج: ١٣٩٩هـ
عنوان الرسالة: (أحكام الأطعمة حلا وحرمة استدلالا وترجيحا).

الاســـم : عبدالكريم بن محمد اللاحم
الجامعة : كلية الشريعة ـ جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
سنة التخرج : ١٤٠٢هـ
عنوان الرسالة : (المسـائـل الفقهية من كتاب الروايتين والوجهين للقاضي أبي يعلى تحقيق ودراسة).

الاســـم : محمد بن إبراهيم بن عبدالرحمن المطرودي
الجامعة : جامعةالأزهر بمصر
سنة التخرج : ١٣٩٩هـ
عنوان الرسالة : (الشريف المرتضى : حياته وأدبه).

الاســـم : ناصر بن عبدالكريم العقل
الجامعة : كلية أصول الدين ـ جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
سنة التخرج : ١٤٠٣هـ
عنوان الرسالة : (اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم لابن تيمية).

الاســـم : عبدالرحمن بن إبراهيم المطرودي
الجامعة : الجامعة التونسية
سنة التخرج : ١٤٠٥هـ
عنوان الرسالة : (الإنسان وجوده وخلافته في الأرض في ضوء القرآن).

الاســـم : عبدالله بن ناصر الوليعي
الجامعة : University of California-Riverside
جامعة كاليفورنيا ـ ريفرسايد
سنة التخرج : ١٩٨٥م (١٤٠٦هـ).
عنوان الرسالة :

"The Role of Natural and Human Factors in the Degradation of the Environment in Central, Eastern, and Northern Saudi Arabia".

وترجمة العنوان ما يلي:
«دور العوامل الطبيعية والبشرية في تدهور البيئة الطبيعية في وسط وشرق وشمال المملكة».

الاســـم: سليمان بن إبراهيم اللاحم
الجامعة: كلية أصول الدين ـ جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
سنة التخرج: ١٤٠٧هـ
عنوان الرسالة: (كتاب الناسخ والمنسوخ لابن جعفر النحاس «تحقيق ودراسة»).

الاســـم: إبراهيم بن عبدالله اللاحم
الجامعة: كلية أصول الدين ـ جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
سنة التخرج: ١٤٠٨هـ
عنوان الرسالة: (تحقيق كتاب التحقيق في أحاديث التعليق لابن الجوزي من أول الكتاب إلى نهاية مسائل الأوقاف من كتاب الصلاة).

الحاصلون على درجة الماجستير

وأما الحاصلون على درجة الماجستير حتى نهاية عام ١٤٠٧هـ فهم ما يلي مرتبين حسب الحروف الهجائية لاسم العائلة:

الاســـم: صالح بن عبدالرحمن البليهي
الجامعة: كلية أصول الدين ـ جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
سنة التخرج: ١٤٠٣هـ
عنوان الرسالة: (القاضي ابن العربي ومنهجه في كتابه «أحكام القرآن»).

الاســـم: عبدالعزيز بن محمد البليهي
الجامعة: جامعة الأزهر
سنة التخرج: ١٣٩٣هـ
عنوان الرسالة: (الاتجاه الإسلامي في الشعر السعودي المعاصر).

الاســـم: محمد بن صالح الحبيب
الجامعة: جامعة الولايات المتحدة الدولية
سنة التخرج: ١٤٠١هـ

الاســـم: ناصر بن إبراهيم الحبيب
الجامعة: المعهد العالي للقضاء ـ جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
سنة التخرج: ١٣٩٢هـ
عنوان الرسالة: (السلم بحث مقارن).

الاســـم: سالم بن عبدالله السالم
الجامعة: المعهد العالي للقضاء ـ جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
سنة التخرج: ١٣٩٣هـ
عنوان الرسالة: (شروط صحة النكاح).

الاســـم: سالم بن محمد السالم
الجامعة: المعهد العالي للقضاء ـ جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
سنة التخرج: ١٣٨٩هـ
عنوان الرسالة: (يسر الإسلام).

الاســـم: عبدالحليم بن إبراهيم العبداللطيف
الجامعة: كلية أصول الدين ـ جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
سنة التخرج: ١٤٠٠هـ
عنوان الرسالة: (حديث الإفك ما جاء في سورة النور عنه ودور المنافقين فيه).

الاســـم: عبدالكريم بن محمد العثمان
الجامعة: كلية أصول الدين ـ جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
سنة التخرج: ١٤٠٥هـ
عنوان الرسالة: (دراسة وتحقيق كتاب الناسخ والمنسوخ لحسين بركات).

الاســـم : عبدالكريم بن يحيى بن محمد العثمان
الجامعة : المعهد العالي للقضاء ـ جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية .
سنة التخرج : ١٤٠٣هـ
عنوان الرسالة : (ولاية قضاء المظالم في الإسلام وتطبيقاتها في المملكة العربية السعودية) .

الاســـم : عثمان بن محمد العثمان
الجامعة : كلية اللغة العربية ـ جامعة الأزهر
سنة التخرج : ١٣٩٥هـ
عنوان الرسالة : (عباس محمود العقاد : ملامح نقده وشعره) .

الاســـم : عقل بن عبدالكريم بن علي العقل
الجامعة : كلية أصول الدين ـ جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
سنة التخرج : ١٤٠٧هـ
عنوان الرسالة : (المجوسية وأثرها في العالم الإسلامي) .

الاســـم : صالح بن على بن صالح العقل
الجامعة : كلية الشريعة ـ جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
سنة التخرج : ١٤٠٦هـ
عنوان الرسالة : (أحكام الأخرس في الفقه الإسلامي) .

الاســـم : محمد بن عبدالله بن محمد الغنيمان
الجامعة : المعهد العالي للقضاء ـ جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
سنة التخرج : ١٤٠٥هـ
عنوان الرسالة : (الغصب) .

الاســـم : محمد بن منصور الفايز
الجامعة : كلية أصول الدين ـ جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

سنة التخرج: ١٤٠٧هـ
عنوان الرسالة: (تحقيق وتخريج المروى عن ابن عباس من أول سورة الروم إلى آخر سورة الشورى).

الاســـم: عبدالله بن علي بن فيصل الفوزان
الجامعة: أمورى - جورجيا - الولايات المتحدة الأمريكية
Emory University, Georgia, U.S.A.
سنة التخرج: ١٣٩٩هـ
عنوان الرسالة: "Insurance Principles: A Comparative Study between the Egyptain and the American Laws".
وترجمتها كما يلي: (في مبادى التأمين: دراسة مقارنة بين القانون الأمريكي والقانون المصري).

الاســـم: محمد بن صالح الفوزان
الجامعة: المعهد العالي للقضاء - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
سنة التخرج: ١٣٩٦هـ
عنوان الرسالة: (التقرير في الشريعة الإسلامية).

الاســـم: حمود بن سليمان اللاحم
الجامعة: المعهد العالي للقضاء - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
سنة التخرج: ١٣٩٢هـ
عنوان الرسالة: (الشفعة في الشريعة الإسلامية).

الاســـم: صالح بن عبدالله بن عبدالرحمن اللاحم
الجامعة: كلية الشريعة - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
سنة التخرج: ١٤٠٥هـ
عنوان الرسالة: (الطرق المختلف فيها في إثبات جريمة القتل).

الاســـم: عبدالرحمن بن محمد اللاحم
الجامعة: المعهد العالي للقضاء ـ جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
سنة التخرج: ١٣٩٦هـ
عنوان الرسالة: (أحكام الجزية في الشريعة الإسلامية).

الاســـم: عبدالله بن عبدالكريم بن محمد بن عبدالعزيز اللاحم
الجامعة: المعهد العالي للقضاء ـ جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
سنة التخرج: ١٤٠٤هـ
عنوان الرسالة: (نصاب الشهادة).

الاســـم: محمد بن عبدالعزيز بن على بن عبدالرحمن اللاحم
الجامعة: كلية أصول الدين ـ جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
سنة التخرج: ١٤٠٧هـ
عنوان الرسالة: (المرجئة وموقف أهل السنة منهم).

الاســـم: محمد بن عبداللطيف بن عبدالله اللاحم
الجامعة: المعهد العالي للقضاء ـ جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
سنة التخرج: ١٣٩٢هـ
عنوان الرسالة: (البيوع المنهى عنها).

الاســـم: صالح بن عبدالعزيز المطرودي
الجامعة: المعهد العالي للعلوم الأمنية
سنة التخرج: ١٤٠٨هـ
عنوان الرسالة: (جـريمـة الرشوة: دراسة وصفية ميدانية لأحكام جرائم الرشوة في النظام الجنائي السعودي)

الاســـم: عبدالعزيز بن حمد بن سليمان المطرودي
الجامعة: المعهد العالي للقضاء ـ جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
سنة التخرج: ١٤٠٠هـ
عنوان الرسالة: (خيار الشرط في الفقه الإسلامي).

الاســـم : عبدالله بن محمد بن صالح المطرودي
الجامعة : المعهد العالي للقضاء ـ جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
سنة التخرج : ١٤٠٠هـ
عنوان الرسالة : (التفريق بالعيب بين الزوجين).

الاســـم : ناصر بن محمد بن إبراهيم بن سليمان المطرودي
الجامعة : كلية أصول الدين ـ جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
سنة التخرج : ١٤٠٦هـ
عنوان الرسالة : (التيسير في قواعد علم التفسير)

الاســـم : عبدالله بن ناصر النويصر
الجامعة : المعهد العالي للقضاء ـ جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
سنة التخرج : ١٣٩٤هـ
عنوان الرسالة : (أحكام الهبة والعطية).

الاســـم : سعود بن عبدالرحمن بن عبدالعزيز اليوسف
الجامعة : كلية القيادة والأركان للقوات المسلحة
سنة التخرج : ١٤٠٧هـ
عنوان الرسالة : (الممرات المائية).

شعراء من الشماسية

ظهر في الشماسية وخلال تاريخها الطويل شعراء بارزون عبروا عما يجيش في صدورهم من مشاعر وأحاسيس خلقتها الظروف المحيطة بهم، وسجلوا خلالها المناسبات التي مرت عليهم وعلى بلدتهم. ورغم كثرة الشعراء والأغراض التي طرقوها فإننا لن نستطيع تغطية كل الشعراء وأغراض الشعر نظرا لصغر حجم الكتاب وتعدد موضوعاته، ولهذا فقد تم اختيار مجموعة من القصائد لشعراء وشاعرات نعتبرهم ممثلين للحركة الشعرية في الشماسية.

وتعتبر المناسبات من أهم اللحظات التي يسجل فيها شعراء الشماسية ما يختلج في نفوسهم نحو قيادة هذه البلاد السعودية الكريمة فللشاعر الدكتور سليمان بن إبراهيم اللاحم قصائد رائعة باللغة العربية الفصحى منها هذه القصيدة التي قالها في رثاء جلالة المغفور له الملك فيصل بن عبدالعزيز طيب الله ثراه:

دع اللومَ عني فالمصابُ جليلُ ... وهل كإمام المسلمين قَتيلِ

إلى أن قال:

ودعني أبكي ما بقيتُ على الذي ... له في سُويْداء القلوبِ نزول
ودعني أبكي ما بقيتُ على الذي ... بمثلهِ أنْ يأتيْ الزَّمانَ بخيل
ودعني أبكيْ قائدَ العُرب فيصلاً ... إذا قيل هل للمشكلات حُلول
ودعني أبكي للتضامن رائدا ... قضى نحبَه والناصحُون قليل
ودعني أبكي للعدالةِ حاكماً ... مضى في سبيل المجدِ وهو نبيل
ودعني أبكي للشريعةِ حاميا ... يقول ويفعلْ والأنام تقول
ودعني أبكي للملمَّات فيصلا ... فمن مِثلهِ في النائباتِ يصول
سأسأل ربي دائما متبتلاً ... ليسكنه الجنات فهو جليل
فو الله لو يفدى فديناه أجمعا ... بأهلٍ ومالٍ والنفوس تزول
أعلل نفسي عند تكرارِ قولها ... أيقتلُ فيصلْ والحياة تطول
أقول لها كفى البكاء فإنه ... شهيدٌ وربي للشهيدِ كفيل
أقول لها نفسي قِفي وتذكري ... فإن له في السابقينَ مثيل
أما تذكري الفاروقَ يوم اغتياله ... وعثمانُ يوم الثائرين مثول
كذاك عليا أوصدوه مجندَلا ... وقد كان في حرب العُداةِ يجول
كفاه فخارا أن يموتَ مجاهدا ... له في سجِّل الخالدينَ نزول

وللشاعر عبدالرحمن بن عبدالله البليهي هذه القصيدة من الشعر الشعبي التي قالها بمناسبة عودة المغفور له جلالة الملك خالد من العلاج بالخارج:

يقُولْ من لا قالْ ما قالَ الزهيدْ ... عسرة حلوَ القولْ يا الله العافية

قال الـفـهـيمْ ادحيمْ له قولٍ جديدْ   أبـيـاتْ من جاشِـه تقـافى صافـية
نحـمـدْك يا المعبـودْ يا ربَّ العبيدْ   رَدَّيتْ خالـدْ ماشيٍ بالـعـافـية
ونشكـرك يالـلي تاعِـدَ الشاكـرْ مزيْدْ   حِسْنـاك يا الـوالي علينـا ضافـية
يا مِطْلعٍ حلوَ الـنّـما وسطَ الجـريدْ   يا سايقـةْ من ليفْ وسط الخـافـية
هلا هلا بشيوخنـا ادروعْ الحـديدْ   سُقْـمَ الـضـديدْ ولـلمصَـافي صافية
إعْـيَالْ من داسْ الـقـريْب والـبـعـيدْ   لَمَا ظْلال الشرك راحـتْ طافـية
بمصقَّـلاتْ الهنـدْ والـرأيَ السِـدِّيدْ   وأيْد تِسِـحَّ الجُـودْ يمـنـىً وافـية
قامت تزخـرفْ نجـدْ باللبس الجِـديدْ   تَسْـحَـبْ إثْـيَابَ العِـزْ فوقَـهْ صافية

والشاعر صالح بن محمد السنيدي من أهالي الشماسية من الشعراء المعروفين، له كثير من القصائد في الغزل والمدح والهجاء والأحوال الاجتماعية قال هذه القصيدة وعمره تقريبا ٢١ سنة وذلك بعد الحرب العالمية الثانية وتسمى عند العوام (سنة الذرة الحمراء) أرسلها إلى جماعة أهل الشماسية الذين نزحوا إلى الكويت للرجوع إلى بلادهم حيث عم الخير ويسميها البعض «خلوج أهل الشماسية»:

ياعيالْ يا الـلي على زينـاتَ الـوجَـافي   خوذوا اوصـاتٍ بزينَ الخطْ منشـورة
وإيلا لفَنْ دارِ أبـو جابـر والاطـرافي   تِلْفُـون ربـعٍ مشت بالعـزْ مسطورة
تِلْفُـونْ رَبْـعٍ قبـل قدام الاسـلافي   حمَّاية الجـار عن عيْبـه وعـاتـوره
سلم عليهـم سلامٍ شافي كافي   وْعَـطْهم اخبـارنـا بالفرخْ مذكـورة
أمـكـم نجـد عمَّت فيهـا الاريافي   وْغـرَّد حمامَ السَعـدْ وانْجَـال قاشـوره
الـبـارِحـهْ لديرتي قد لافِـنيْ لافي   لافٍ لفـا بالسَعْـد والـريف وازهـوره
حَنَّ الـرعْـد ومْـطرتْ والمزنْ هتَّـافي   والمستـوي سالْ هو والـدارْ واقْصـوره
ودارنـا طوَّحـت بالـصَّـوت يا جافي   تنـدب أعيال نحـاه الجْـوعْ مذعـوره
من شاف عيش اليمَنْ منٍ ديرتـه عافي   جابـه مديدَ الـيمـن لا عادْ له دوره
من دارنـا وغـيرهـا كِلٍ مشي حافي   يبـغـون وارِه والـسِّيف وراس تنـوره
والـيوم صَوَّت سعـدكـم فوق مشرافي   صف وتـنهض ودق البـوص طابـوره

تلقى الـزهر والنفَلْ فوق الشجر ضافي ... كِلّ الـوطن والحجـر بالـريف مستوره
والــزرع هو والبعــل سَافٍ على سافي ... حتـى الخَبَـارِى تلاطَمْ تقِـلْ بنـوُّره
دار الــوفــا والصفــا والــودْ به صافي ... ولَّا الـكــرم والحـميَّة فيه مشهـورة
لا صَاحْ صيَّاحــنــا كل رِكَضْ حافي ... بالمــالْ والــرُّوح كل جاب مَيْسُــوره
ضَرْبِنــا مشتهــرْ بنْحــور الاســلافي ... واضــدادنــا تِنهزم بالخـوف مذعـورة
والمســتــوي دارنَــا ونْخيف ونْخــافي ... ننحى عَنْــهْ جارنــا لا جار من جوره
ما قول تَزييفْ هذا شيْ ينْــشــافى ... اشــماسيِّةٍ بالنِّقَى والــطيب معمــوره
ريفَ المناجيب لاجا الجيش هجَّافي ... لا نوَّخن ما عن الضِيْفــان مذخــوره
يبشرَّن بالـعشــا هو والــذرا الــدافي ... والنــارْ تشعـلْ لهم والصفـر مصـطوره
وأحجــاجْ يضحـك كما الـبراق رفـافي ... وتــرحيبــةٍ تجعــل الضِيْفــان مسروره
الجــودْ مجهــودْ لا بالـوجـد الانصـافي ... ليس الغنى راس جد الجـود وجـذوره
شماسيةٍ دُوكْ عن تعْــرِيفَــه أوصَــافيْ ... لا صرتْ ما تَفْهَمْ المـاضـين وعصـوره

وله هذه «القصيدة» التي قالها وهو في مستشفى الكويت عام ١٩٤٧م.

عِزِّيلْ حالْ اســنِـيْدْ واكِـثِـرْ طِرْياه ... ينْــتِــوىْ بالــيوم سبــعــينْ طاروق
سلط على قلبــهْ هواجـيسْ ترعــاه ... ترعـى كما رعـىَ الـنْـمِيْلي ابــزملوق
هِنَّــيْتْ من فارق الــدكــتَرْ وخــلَّاه ... وهـنِّـيْتْ من قام يمشي مع الســوق
حِتِّــيشْ لو حاول الــطبــيب أدواه ... سِقْــمــى سقــا الـقلبْ في كل مَعْلُوق
سقمى سقــا الحــال بالحال واسقـاه ... سقــوه حديدٍ على الــنــار مطروق
لا ضاقْ مكــنــوني وقــلت يا الله ... خَطْرٍ عليَّ الــقـلب ينْشَــال من فوق
قلت ارحمَــنْ يا الله في كل ما واه ... يا عالِمَ الخــافي ولاَ عنــك مدروق
يا مْســيِّرْ المــخْـلُوقْ عارفٍ نواياه ... تَفْــرِجْ لعــبــد ضعــيف ومــا سوق
مْنَّــوَلْ والمــال يرتــع ابْــمَــفْــلاه ... ويمشي مع الــدَّخَــان في كل غامـوق
لو حْسُبُــهْ نادر الـكتب ما احصــاه ... ولــو اجْمَــعْ الكِتَّــاب عنـدي لهم عوق
والــيوم ما عنــدي ريالْ اتَّــعَــشَّــاه ... والله لو امشي على الــرجــل لا بوق

وللشاعر حمد بن عبدالعزيز الوليعي قصيدة قالها وهو في الكويت وقد ذهب إلى هناك مع من ذهبوا إلى الغوص طلبا للرزق ولقمة العيش قبل حوالي ستين سنة:

قل لابن سِلطانْ كان السَدّ باحي — لا يسلّه حب مَجْليَّ الثنيه
ما سمع من هو يصِّوتْ بالفلاحي — أو تعلَّا كَوْرْ وَجْنا صيعريه
كنها سرحان مع خدٍّ بياحي — وان نوى سرحان بالفرقان نيَّه
فوق وركُه من جديْدات السْلاحي — وما عليها الا القَلَصْ والزَمْزميَّه
تقطع الصُمَّان واعروق الضواحي — والعْصِيْر وكل حَيٍّ شاف حَيِّه
آه مِنْ هُوْعن بْلادَ السِّيْف راحي — وشَافْ حطابه ورأس المجدلية
كِل ما منَّا نَوَيْنا بالمَراحي — لا بغيت أنوض ما أدركت المطيه
أثِرْ قِلَّ المال يَطَعَنْ بالرْماحي — ويْتَعَوْمَسْ وان نَوىَ الرجال نِيِّه

وللشاعرة هيلة بنت عبدالكريم العقل هذه القصيدة التي قالتها بمناسبة زيارة صاحب السمو الملكي الأمير عبدالإله بن عبدالعزيز للشماسية.

الحمد للمعبود حمدٍ له يدُوم — قابلْ الطَلْبَات سامِعْ من دعاه
مرحبا بكْ كِّلْ عامٍ وكِل يَوْم — مرحبا حِيِّيت يا عبدالإله
مرحبا بك عِدْ ما تنشا الغيوم — أو اعداد بَرْقٍ بالدِّجى يُوضِى سناه
مرحبا بانْجَال ابو تِرْكي اعْمُوم — مرحبا يا سُورْ نجد ويا ذَراه
جاه أبو تركي على قبا قحوم — تنْحرف مثل الهوا تتبع هواه
طَوِّعه بالرمح والسيف الصرُوم — واذعَنَتْ له من هفاه إلى شفاه
رفْرَفت راياتكم فوق النْجوم — يوم جاه النْصر من عالى سماه
يوم ابو بَنْدَرْ جلا عنا الهْمُوم — رايةَ الإسلام والسنة حماه
والعدو غِلَّه على كَبْده يزُوم — والمِنيِّة تِذْركه ما أدرَكْ مَناه
شَعْبُكُم مَلْمُوم يا كَعام الغْشُوم — هُمْ على رأيك وتوحيد الإله
ربْعِي هَلْ المدَّى شَغَاميم قرُوم — ما بهم من شَذْ عن رايك وتاه
إذا دعيتونا مشينا باللزوم — لو تَبُونْ أرواحنا نِرْخِص غَلاه
مرحبا باللي تكرَّمْ بالقدوم — مرحبا حييت يا عبد الإله
مرحبا عِدَّ الصحاريْ والرُجُوم — والرْمَال وَجَلْ معبودٍ بناه
ثم أَصلِّ على طه الرحوم — أفضل أهْل الأرض واشْرَفْ من وطاه

وقالت حصة بنت محمد المطيري عند بدء العمل في الهدم لتوسعة الشوارع في الشماسية عام ١٤٠٤هـ:

اجْوَيْر مأمُور على هالتدابير | وابن سعود اللىّ بْمَاله شراها
عَزَّ اللَّهْ انه طوَّرْ الشَعْبْ تَطْوِيْر | للشَّعبْ صار امٍّ تْغذِّى ضناها
المملكة حطَّه عمار أوْ مقاصير | وسَّع مشاريعَهْ وشيَّد أبْناها
حطَّه حديد وعَسْكَرَه بالمَسامِيْر | مطوعَّهْ بالسيف هُمَّنْ حماها
عبدالعزيز اللي حكمها الى النَيْرْ | عزَّ الله انه خَلَّصَه من أعْداها
سيلٍ تْحَدَّر ما خَذَتْهُ المعابير | كل الخلايق مِلْحقِيْنَهْ أرضاها
حطَّواً ضمانٍ للضعوف المعاسير | الحاضِرهْ والباديه في خلاها

والحكم والنصائح من الموضوعات التي طرقها كثير من شعراء الشماسية ونورد بعض القصائد هنا في الحكم والنصائح فمن قصيدة للشاعر المبدع الدكتور سليمان بن إبراهيم اللاحم بالعربية الفصحى نورد هذه الأبيات :

إليكم شبابَ المسلمين ندائي | وعما قريب تعلمون وفائي
أنادي عليكم والحيَاةُ مليئةٌ | بجملةِ أشجانٍ أثَرْنَ بكائي
أنادي عليكُم والدموعُ غزيرةٌ | وانْ هيَ جفَّت اقترضت دمائي
أنترك ينبوعَ العذوبةِ والصفا | ونمضى إلى عَكْرٍ بكل غثاء
فلا خيرَ في الدنيا إذا هِيَ لم تكن | لتحصيل مجْدٍ شامخٍ وبناء
وكيف نرجِّى أن نعيشَ أعزَّةً | بلا هَدَف يرنو لأفقَ سماء
فهيا بني قومي نسيرُ لغايةٍ | لنُحظَى بتوفيق بكلَ لقاء
لنحيا بذي الدنيا حياةَ سعادةٍ | ونحصد عقباها بكل هناء
واسأل ربي في الختام يعيدُنا | إلى هدي من ساروا بخير لواء

ومن الشعر الشعبي في الحكم هذه القصيدة للشاعر عبدالكريم بن محمد اليوسف رحمه الله :

البـارحـة والعـينْ في نَوْمَـةْ المـلا ... دمـعـي تَضَـايَقَ بالـنضـير وحـار

والجـاشْ به حِرٍّ وبـالصـدر ضيقـه ... عَوْدٍ ولالي بالـعـلوم اخـبـار

لا شك هيضـني ذراي وعـزوتي ... يبغيني اسكـن عن وطنـه ابـدار

ورزقي على الـلي بيْدُهْ المنّ والعـطى ... متـكَـفْـلِنْ في جلهّـا وصْـغـار

واوصيك يا وليدي مادامِـكْ جاهـل ... بالِـكْ تعصي رأى الـكـبـيْر تعـار

وبـالِـكْ ترافِـقْ الـليِّ ردِّيٍ دينـه ... وحـذراً من أوبـاش الـرجـال حذار

وبـالـك تنـزل عنـد راعِيْ بدعـه ... ترا الـكـير ياتي من سَنـاه شرار

وبـالـك تَقَـطْع بخُـوك الـداني ... وبـالـك ثِمَـرْ قلْبـكْ تِعـدِّه جار

اخـوك إيلا لاج الـقـذاةْ بعيْنِـكَ ... إلىْ مِنْ مِرْ كَبْـدِك من مغـيضـه ثار

ولا يرخصـون اولادَ العْـمام بعينـك ... تراهـم حْمَاك يدْعُـون ابـشـار

صِديْقك يصـادقهم وضـدِّك ضِدِّهم ... إلى اسـتـقى سُمَّ الـقـريْص وسـار

لا صار بك جَرْحـينْ بَدَّ الـقـاتِـل ... ترى كثـر الأريَاْ للنـفـوس دمـار

الى بغـيت اتـشـاور دَوِّرْ ناصـح ... وَلْـدْ عَمْ او مِنَ الـرجـال اخـيار

قريبٍ من الجْـودْ بعـيدٍ من الـرداْ ... حبرٍ قديمٍ للرجـال اخـيار

وقال الشاعر حمد بن سليمان الصعب رحمه الله هذه القصيدة في الحث على التوبة قبل الموت:

أنَـا دِخِـيْلَ الله باسْـمَاه سَمَّـيْت ... فِعْـلَ المـعـاصِي جنِّـبـهِ كل تايب

مشـيتْ بالامْهَـال إلى الحَـدْ وانهيت ... وصِلْتْ إلى حَدْ الـفنى والمعـايب

لا بدِّي مُحَاسَبْ ان احسنْتْ واسْـوَيْتْ ... والمحَـاسِبْ الشاهِـدْ على كل غايب

غرَّتْـني المـهـلة بعـمـري تتـليت ... والمَـوتْ دنـا مني وانـا منـه هايب

الـشَّـيْبْ وقَّـع براسي وتمَّـيَّت ... ما تزولـه عني صبـوغ الخـضـايب

ولـوْ هُوْ جَرْح يداواْ تداويت ... لكـن عَدِيْمَ الـطِّبْ ما هُوبْ طايب

الـزرع ما يخْضرّْ الى اصفر واسقيت ... زاده يبُـوسْ والمـخـالِـبْ قرايب

يا رب تغْـفِـرْ خطاياي لا اخـطيت ... تِنْـجـينْ من نيران ذاتْ الـلهـايب

تدْمَـحْ لي الـزَلّاتْ ان كان زلـيت ... يا غافـر الـزلات معطي الـوهـايب

والشاعر محمد بن عبدالله الفوزان من شعراء الشماسية المجيدين واشتهر بقصائده الطويلة التي يربو معظمها على المائتي بيت فمن قصيدة طويلة له نقتطف هذه الأبيات:

الحمد لَلِّي ما عليه الفنَا دار ... عِدْ الرْمَال وعِدْ وَبْل المطيره
اضعافْ ما يمشي كِثْيب بالاصحار ... مادام جوله والهبايب تديره
اضعافْ ما ينْبَتْ على وَبْل الامطار ... اضعَافْ ما يكسي الغضا من خضيره
اضعاف ما جر النَّفَسْ كل سيَّار ... اضعَافْ ما صفَّقْ مع الجو طيره
من ذا خلقْ خلقه ومشَّى الإعْصَار ... الى دوام ما يجدد بسيره
اضعاف وزن العرش والسبع الادوار ... سبع على سبعٍ عَلَنْ كل ديره
اضعاف وزن الكل وامياهْ الابحار ... اضعاف ما هزَّ الهواْ من بذيره
اشكي على اللي فاطرٍ كل ما صار ... ما بين حرف الكاف والنون صيره
شكوى على غيره كما زاميٍ فار ... سَرَى بقيعانٍ سريْعٍ فريره
عساه يهدي بالوطن كل سيار ... الله يخص ولاتهم بالسريرة

وموضوع الغزل والتشبب بالنساء موضوع طرقه كثير من شعراء الشماسية ويعد الشاعر فيصل الفوزان رحمه الله من أبرزهم في هذا المجال فمن قصيدة له نذكر هذه الأبيات:

يا عيني اللي كِنَّها مستذْيله ... ويا جسمي اللي كِنْ يبراه سلَّال
على صخِيْف الوَسْطْ ضَافَي الجدِيَّله ... ابو شِلِيْلٍ فوقَ الامتان ميَّالً
قد قالِّيْ رجمَ الخَطا وِشْ تجيْ له ... لا عاد عِقْبَ العَامْ ما طابت الحال
أنا احْمد الله كِلْ اموريْ جميْله ... ومن حَمْدْ ربي جامعٍ كِلْ الْاشكال
ميرَ البَلا طَرْدَ الهواْ ملتفي له ... والشَيْبْ لاحْ وبعضَ الازوالْ غِربال

وكثيرا ما كانت تدور بعض المحاورات بين رجال الشماسية وشعرائها وكمثال على ذلك ما دار بين الشاعر عبدالعزيز العبدالله اليوسف المعروف بحمود والشاعر عبدالله الناصر الربيعان رحمهما الله عام ١٣٧٠هـ. قال عبدالعزيز العبدالله اليوسف ما يلي:

سارَ القلمْ يا عْبيْد من كَفْ مأمور ... يعرف معانْ الكَتْبْ وحمودْ يمليه
اكتب جواب له زمانين مقهور ... ازْرَاْ صِنْدوقَ الحشا عنه يكميه
يا عبيد دَنَّ اللِّيْ على النارْ والنُور ... منْوَةْ غَريْبٍ يَمْ داره يوديه
غديت كنى بَاْظْلَمْ الحبس مأسور ... تَعَسْكَرَ المسمار من فوق رجليه
على عشيرٍ ارتحل فوق بَيْصُور ... شَدُّو وقَفُّو به وعيني تراعيه
يا حسرتي من قَولت الخدْ ممطور ... شَدُّو عن الجيَّانْ وابَعْدَ مَنَادِيْه
القلب يرجيهم إلى ظَميْتَ الخُورْ ... قَصرَّتْ اَعَذْلَ القلب ولا نِيْبْ قاويه
سِمِّيَها دُونِه شَواذِيْب وبْحُور ... غَنَاةْ من جَابِهْ من الغوصْ جانيه
وحَلِّيْها مع شِردَّ الصيد مذعور ... يوم المولّع باشْهَبْ المِلْح يرميه

وقد رد الشاعر عبدالله الناصر الربيعان بهذ القصيدة:

حَيَّ الجوابْ وحيْ لجان مصطور ... الفٍ هلا بحمود لاجان طاريه
يشكي عَليَّ الحالْ والمالْ مذخور ... قَولِهْ يلِّذْ لخَاطْري ما هُوُبْ خافيه
اَرْكَبْت لَهْ عِشرين كِلَّهْ على كِوْرْ ... حرايرٍ هَوْزَ العصا ما أدَّانيْه
لَماَ غَدَنْ اِركابنا كِنِّهن سُوْر ... اللى انقطَعْ واللي نجيبُه انقَزِّيه
وَتْلَفْتِنيْ وَثْرَه على حَدُّ منصور ... ما لومَ أنا راع الهوا يوم يخفيه
لقيت صَافيْ اللون من دونها سور ... وسورها ما قِيْلْ بُهْ هِيًا وهَامَيْه
وسمِيِّها ما داجْ في نجد مذكور ... سِمِّيْها بالنَمْنِمِهْ يوم نِطْريه
يجْلَبْ على بَنْبَىْ بالهند مزبُور ... تراهم يشرونه ربح منه شاريه

ويعد الشاعر علي بن صالح البديوي رحمه الله من الشعراء المجيدين في موضوع الشعر السياسي وتسجيل المواقع العسكرية وله قصائد كثيرة في مدح الملك عبدالعزيز وذم خصومه. ونورد له هنا أبياتا في ذم الزمان:

ضاعَتْ سْلُومَ العرَبْ ما عاد له تالي ... والّلي لَحَقْ جيْلنا شَابَتْ مهاديبُه
من كِثِرْ مالُه فهوْ عند الملا غالي ... حتّى العذارَى تَهلّي فى خطاطيبُه
أُو مَنْ قَلّ ماله فهو لو هو كِحِيْلاني ... لا قَلْ مالَ الفتى كَثْرَتْ عذارِيْبُه

ولشاعر من أهل الربيعة اسمه سلمان الخليف السلمان في مدح أهل الشماسية ما يلي :

جينَـا من الــروضـه لْذَرْبـيْنَ الايمانِ	اَهْـلَ الـشْـماسية والـكــرم والحميِّه
وهَـلْ قهــاوى ما تْطرَّفْ ابـيبــان	وهَــلْ دْلال منــعــبــات عذيِّه
عسـى الـسحــاب الي تَرزَّم مْسَيَّان	يِمْـطِرْ على المــدَّا سريعٍ نويِّه

وهذه قصيدة للمقهوى المطيري في الموضوع نفسه :

يا طَيْرْ يالـلِّيْ تدير الحــوم	سلَّم على اهــل الــشــماسـية
سلِّم عليهــم وقِــمْ لك يوم	لا جِيْتْ رِدَّ الخـبر ليَّه
كان أنــت في شوفــهــم ملزوم	ذبَّــاحــتَ الحِــيْل شنــديَّه

وللشاعر عبدالعزيز العبدالقادر المتوفي منذ خمسين سنة هذه القصيدة التي يعتز فيها بأهالي الشماسية :

لا غارةَ الـغــارِهْ على اطــراف الـنشر	متــلـيّمــه من مجتــمــع سرقــانها
نفــزع ونـلحقهم بعجــلات القــدر	منــقــرشــات الــريش مع تومــانها
كم واحــد بْمِـرْكــاضِنا طاحْ وعَثَـرْ	للضَــبــعــة الــعــرجــا معَ عيلانها
لِعْـيُون من قَرْنــه على متــنــه نِثــر	حَذْرَ الــبريْمْ اِمْــذَرِّيٍ شطيانها
مِوْضِئ الجبــين وغِـرّته مثـل القمـر	ولْــدَ الــرّدِئْ ماهــوب من خِلاّنها



الباب الخامس

الفنون الشعبية والعادات والتقاليد

- الفنون الشعبية
- الألعاب الشعبية القديمة
- عادات وتقاليد
- الأكلات الشعبية



الفنون الشعبية

لا شك أن الفنون الشعبية والألعاب الشعبية الموجودة في الشماسية يوجد لها نظير في منطقة نجد عموماً رغم بعض الإختلافات البسيطة في التطبيق. ومن الفنون الشعبية ما يلي:

العرضة النجدية:

وهي فن خالد تمارس في الشماسية، خاصة في المناسبات الرسمية، وتؤدى على شكل صفين متقابلين من الرجال والشباب ومعهم السيوف ويرتدون ملابس مخصصة للعرضة فيتمايل الجميع مع كلمات العرضة بانسجام تام. كما هو الحال في غالب مدن وقرى نجد.

القنص:

مازال القنص من الهوايات المحببة للجميع لاسيما وأماكنه كثيرة وقريبة من الشماسية حيث مدارج القطا ومسارح الحبارى ومفالى الأرانب في المستوي وروضة اللغف والثويرات وصعافيق والساروت والنبقي وشرابث. ومن مشاهير أهالي الشماسية في الصيد إبراهيم بن سليمان المطرودي وسالم بن حمد السالم وولديه محمد وعبدالله وعبدالعزيز العبدالله اليوسف.

وإبراهيم بن سليمان المطرودي من مزارعي بطين الشماسية وكان يزرع في الدويحرة جنوب بطين الشماسية على طريق القوافل التجارية بين القصيم والرياض والأحساء وهذا المكان محطة استراحة لهذه القوافل وكان يقوم بضيافتهم مما جعله يشتهر «براعي الدويحرة». ثم أنشأ مزرعته المشهورة «أم سديرة» الواقعة حاليا على طريق الرياض القصيم السريع ومازال أولاده يقيمون فيها حتى الآن.

ومن اشتهاره في الصيد أنه يكاد يقسم على إصابة هدفه بالسهم قبل إطلاقه. وكان أكثر صيده من الغزلان والضباع والأرانب والحبارى ويندر أن يعود من القنص وليس معه شيء من الصيد؛ حتى أنه في يوم من الأيام وجد ضبعا وليس معه إلا طلقة واحدة فأطلقها عليه فأصاب بطنه وخرجت أمعاؤه ولم يقتله فهرب الضبع إلى مجحرته

وانـطلق بأثره حتى لحقه عند باب المجحرة فأمسك بطرف ذنبه فانفلت منه فأمسك بأمعائه التي يجرها خلفه فتقطعت، فدخل بأثره في المجحرة فكانت ضيقة حتى أنه في بعضها يحبو على بطنه حتى لحقه في أقصاها فأجهز عليه وأخرجه وأتى به إلى أهله وجيرانه.

كما اشتهر بقتل الذئاب التي كانت تعتدي على مواشيه ومواشي جيرانه. ومن قصصه في ذلك أنه كان هناك ذئب يعتدي على غنم جاره وذات يوم أخذ الذئب فحل الغنم فغضب الجار وأحزنه ذلك فاشتكى إليه فذهب يقصه بأثره حتى وصل المغارة التي يأوى إليها الذئب فوجد فحل الغنم عند باب المغارة، فاختبأ ينتظر خروج الذئب فجاء ذئب آخر ليأكل من الفريسة فخرج إليه الذئب الصايد وطرده ثم خرج من المغارة ذئب أعمى قد سقط غزله من الكبر فأخذ الذئب الصايد يقطع له من الفريسة حتى شبع، ثم خرج ذئب كبير آخر مثل الأول فأخذ يقطع له حتى شبع وكانت الذئاب حوله لا تستطيع القرب من الفريسة، ثم أكل الصايد حتى شبع وترك الباقي للذئاب الحاضرة. قال إبراهيم: «فعرفت من فعله أن هذين الذئبين الكبيرين والداه فعدلت عن قتله».

كما يعد سالم بن حمد السالم وولديه من أشهر أهل الشماسية بالرماية والصيد فقد كانوا ماهرين في الصيد وقنص السباع ولهم قصص عجيبة تدل على ما يتصفون به من مهارة فائقة. ومن قصصهم أن سالما كان يصيد الظباء ويحدد الموضع من جسم الظبي الذي سيصيبه. وحدث مرة أن صاد خمسين ظبيا خلال مدة من الزمن، ثم جمع جلودها لبيعها، وذهب بها إلى سوق عنيزة مربوطة بحبل واحد مع مضرب الرصاصة فكأن هذه الظباء قد رميت كلها برصاصة واحدة. ولما رآها صاحب دكان أمره بأن يفرقها ويعرضها للبيع على دفعات خوفا عليه من العين.

وتعـرض ذئب لبقـرة لهم فخـرج سالم لقتل الذئب وخرج معه رجل من أهل البلدة. ولما وصلا إلى المكان الذي يظن أن الذئب قصده، قال سالم لصاحبه: هل ترى الذئب؟ قال صاحبه: لا. قال سالم وكان حاد البصر: أما تراه تحت تلك الشجرة؟ قال صاحبه: بل لا أستطيع رؤية الشجرة نفسها. فأجابه سالم بأن قال له: أنظر. سوف أرمي الذئب مع رأسه وستكون الضربة فيما بين أذنيه. ثم رماه. فلما وصلا إلى الذئب وجداه جثة هامدة وإذا الضربة في الموضع الذي حدده سالم.

وكـان محمـد بن سالم السـالم يعمل في الكويت في البحر هو وجماعة من أهل القصيم منهم حسن الضبيب الـذي يعـرفـه أمير الكويت. وحدث أن قدمت بعثة عسكـرية بريطانية على الكـويت، وبعد مقابلتهم لأميرها أبدوا له رغبتهم في تنظيم مسابقة في الرماية. فوافق الأمير وطلب منهم منافسة الإنجليز في الرماية فوافقوا على طلبه. وفي اليوم المعلوم ذهبوا هم والإنجليز إلى المكان المعد لتلك المناسبة بحضور الأمـير. فوضع الإنجليز هدفا عبارة عن مشط بندق أم خمس. وقالوا لهم: هذا هو الهدف. فنظروا إليه. فلما رأى الإنجليز أنهم يرونه بالعين المجردة، أبعدوه لكي لا يرونـه لأنهم يستعملون بنادق ذات درابيل مقربة للرؤية. فطلب محمد وجماعته من الإنجليز أن يبدأوا بالرماية وفعل الإنجليز، ولكنهم لم يصيبوا الهدف لبعده. فلما انتهوا بدأ محمد السالم بالرمي وقال لهم: «سوف أبدأ إن شاء الله من اليمين وسوف يكون مضرب الرصاصة مع منشب الصفرة من الرصاصة». ثم أطلق ثلاث طلقات كلها أصـابت الهـدف الـذي حدده لهم. فدهش الإنجليز. ثم طلب منه صاحبه حسن الضبيب أن يترك له الباقي ففعل، فقام حسن بإكمال المشوار خير قيام. فبهت الإنجليز من مهارتهم في الرماية ودقة إصابتهم للهدف باستعمال عيونهم المجردة.

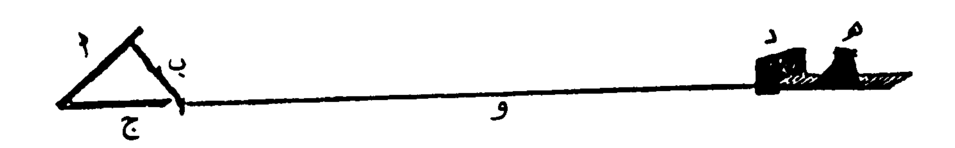
وبعد انتهاء المباراة قام الإنجليز بأخذ صور تذكارية لهم، كما أخذوا المشط معهم وذلك لغرض إرساله إلى لندن للتدليل على مهارة العرب في الرماية، كما سلموا كل واحـد منهم مئـة روبية كجائزة وأعطى أمير الكويت كل واحد منهم ثلاثين روبية. وسـألهم إن كانـوا يرغبـون تسجيل أنفسهم ككويتيين ويعطى كل واحد منهم ألفي روبية، فرفضوا وآثروا الرجوع للقصيم.

وقد ذكر فيلبي Philby (١٩٢٨ : ٢٧١) في معرض حديثه عن عنيزة وما صادفه هناك طريقة لصيد الطيور رآها في الشماسية ونالت إعجابه كوسيلة عبقرية للصيد فمما قاله:

«وقد قدم مضيفنا عبدالرحمن بن عبدالعزيز الزامل والذي يدعى عادة بزامل الإسم المحبوب في عنيزة، طاس بها تمر كثير وطاسة بها لبن بالإضافة إلى ما جادت به

براعة عبدالرحمن الفائقة بالرماية حيث قد اصطاد مجموعة من الطيور الصغيرة من مزرعته منها الحمام وطائر أصفر يعرف بالصفارا ومخلوق ذو رقبة طويلة يدعى بالغرنوق؛ يبدو أنه طائر مائي. وقد حدثنا مضيفنا بأن الصفارا هي الطير التي أرسل الله من الجنة لتغذية بنى إسرائيل خلال سنين التيه في الصحراء. وقد أخبرته بأن الطائر المقصود ليس بالصفارا ولكنه السلوى والذي يهاجر من أوروبا نحو الجنوب.

وعمل الفخاخ للطيور لتقع فيها هو هواية لقضاء وقت الفراغ لأولئك الناس الذين لا يملكون بنادقا. وقد رأيت بعد ذلك بأسابيع بالشماسية حيلة فائقة البراعة لعمل فخ للطيور حيث يجلس الصياد في حفرة وأمامه متراس يخفيه عن ضحيته ماسكا طرف حبل طويل ربطت نهايته بعصا صغيرة يبلغ طولها حوالي ست بوصات. هذا العصا يسند لوحا صخريا تم وضعه بطريقة مائلة فوق حفرة صغيرة، هذه الحفرة الصغيرة تأتي الطيور إليها عادة لتستحم بعد هطول الأمطار أو لتشرب حيث يوجد بها ماء أو لتأكل الحب الذي تم وضعه هناك. وعندما يكون الطير في الحفرة يتم سحب الحبل ثم يسقط اللوح الصخري حابسا الطير في الحفرة (شكل: ٢٣). وقد يبدو للقارىء أن هذه عملية مضنية ولكنها على أي حال ممتعة جدا كصيد السمك بالنسبة لصيادي الأسماك»*.



أ - لوح صخري
ب - عصا صغيرة تسند اللوح الصخري
ج - حفرة

د - متراس يخفي الصياد
هـ - الصياد نفسه
و - حبل

شكل (٢٣) شرك الطيور كما رسمه فيلبي

المصدر: Philby (1928: 271)

---

* ترجم المؤلف هذا النص عن الأصل الإنجليزي.

الألعاب الشعبية القديمة

العَتَّبِة (عتيب):

وهي لعبة رياضية للمشي برجل واحدة مع القفز ويلعبها البنون والبنات بالنهار والليالي المقمرة، يلعبها اثنان بمربعات متتالية مخطوطة على الأرض يضع اللاعب أو اللاعبة في أولى المربعات قطعة من العظم ليعتب على رجل واحدة ويطأ العظم في المربع الأول ليخرجه إلى المربع الذي يليه فإن نجح استمر حتى تنتهي المربعات وإلا لعب الآخر وهكذا.

السَّطْعِة (سطيع):

ويلعبها الصغار بنون وبنات. واللعبة عبارة عن ثلاثة خطوط يقطعها أخرى. ويلعبها اثنان مع كل واحد ثلاثة أحجار يقوم بصفها على الخط الذي يليه ثم يحاول اللاعب الأول أن يصفها على خط مستقيم في مكان آخر فإن استطاع غلب صاحبه وطلب منه أن يمد أحد كفيه ليضربه بكفه ضربة تسمى (سطعة).

الصَّقْلِـة:

وهي لعبة طويلة ولكنها جميلة وتلعبها الفتيات والنساء في النهار وتشترك في لعبها اثنتان فأكثر وذلك بخمس حصيات بحجم نوى التمر، حيث ترمى اللاعبة الأحجار في الهواء محاولة إبقاء واحدة. منها على ظهر كفها، ثم ترميها وتلتقط الأحجار الساقطة على الأرض واحدة واحدة وهي في كل مرة تحاول جاهدة الجمع بين تلقف الحجر الذي ترمي به في الهـواء وأخـذ الحجـر الذي في الأرض وفي المرة الثانية تأخذ من الأرض حجرين حجرين وفي الثالثة تأخذ واحدا ثم ثلاثة وفي الرابعة أربعة الأحجار مرة واحدة.

ومتى تم للاعبة ذلك بدون أن يسقط الحجر الذي تقذف به في الهواء وتتلقاه بظهـر كفهـا، فإنه لم يبق عليها سوى فتح ما بين أصبعي الإبهام والسبابة من يدها اليسرى بعـد وضع طرف الإبهام والسبابة على الأرض ثم مخالفة يدها اليمنى وفيها

الأحجار وراء اليسرى ثم ترمي الأحجار مقابلة لفتحة ما بين الاصبعين وتسأل اللاعبة الثانية أين (الجدة) وهي آخر ما يجب إدخاله من الأحجار. ولكن متى تحركت الجدة بإصابة حجر آخر أو بيد اللاعبة أو سقط الحجر الذي ترمي به في الهواء على الأرض توقفت اللاعبة وبدأت الثانية. . وهكذا.

حبا حباحوني:

وتلعبها البنات في النهار والليالى المقمرة، حيث تتماسك فتاتان بأيديهما متقاربتي القدمين متبعادتي النحرين وتدوران بسرعة بعضهما حول بعض وكلما طالت مدة دورانهما زادت سرعة دورانهما حتى تسقط إحداهما، والفائزة من تستطيع المحافظة على توازنها ولا تسقط.

وخلال دورانهما يرددان الأهزوجة التالية:

حبا حبا بالحراري — يا مقْطِعِيْ وهلالي
وأمي تحد اللولو — وأبوي يصك حجولي
حبَا حبَا حِوْني — بالسُّوق لاقوني
معهم ولدْ عمِّي — يبيْ يَخْطُبْ أختي

ثم تقوم أخرى مكان من تسقط من الحاضرات أو تعيد الكرة إذا لم يوجد من ترغب اللعب.

الكْعَابِة:

ويلعبها الشباب والكبار في النهار وهي لعبة تنمي المقدرة على التصويب. والكعابة تؤخذ من كعوب الأغنام ويلعبها اثنان حيث يصفان ما معهما بالتساوى بدائرة لا يزيد نصف قطرها عادة عن ٥٠سم وتسمى «الخطة أو الخوطة»، ويكسب من يخرج أكبر عدد من هذه الدائرة بوساطة كعب مخصص إسمه «الصول أو الصولة» يوضع في فجواته قطع رصاص صغيرة ويرمى من مسافة ثلاثة أمتار تقريبا.

الدُّوَامْ:

ويلعبها الأولاد الكبار في النهار، وتعتمد على الذكاء وخفة حركة اليد. والدوامة قطعة من الخشب مدبب أحد أطرافها وبطرفه مسمار لطيف وهي نوعان: صحفة

بحجم فنجان القهوة فأقل ومغزل وهو أطول من الصحفة قليلا. وتلعب الدوامة في مكان مخصص يسمى (اللعسة) حيث يطوى اللاعب على الدوامة سلكا أو خيطا خاصا يسمى «المريرة» ثم يقف على بعد يتناسب وطول المريرة فيرمي الدوامة بوسط اللعسة وهو واقف بسرعة وبقوة محاولة منه لإطالة بقاء دوامته في وسط اللعسة ومن بقيت دوامته مدة أطول من زملائه فاز باللعبة.. وهكذا. وربما حملها براحته أثناء دورانها دون أن يحد ذلك من سرعتها وتكون راحته بمثابة اللسعة.

عظيم سرا:

ويسمى كذلك «عظِيمْ سَاري أو عظِيمْ لَاحْ وين غدا وين راح». وهي لعبة جميلة يزاولها الأولاد والشباب في الليل، ويؤديها فريقان يعينون من يبدأ اللعب بالقرعة كمعظم الألعاب الأخرى، حيث يقف اللاعب وسط مجموعة من اللاعبين بينما البقية من المشاركين يقفون بعكس اتجاه رمي العظم وعند سقوطه يصوت من يعثر عليه (سرا) ليلحق به البقية، فإن ظفروا به هزم وإلا فاز هو ومجموعته ويجب أن يدخل نقطة البداية ليحصل على الفوز.

الاسَّخْ:

ويلعبها الأولاد في الليل وكذا في النهار وتبدأ بالقرعة ومن وقعت عليه حزمت عيناه وأمسك بغترة أو شماغ مفتولة من وسطها، ثم يبدأ اللعب بأن يرمي كل واحد من المشاركين غترته من بين قدمي الشخص المحزومة عينيه ويجلس في مكانه. وإذا جلس آخر لاعب أصدر قائد الفريق إشارة خفيفة ايذانا ببدء البحث عن أي لاعب. فإذا وجد أحد اللاعبين ضربه بالغترة ولحقه اللاعبون أيضا ليضربوه بغترهم حتى يصل إلى بداية الملعب ثم تحزم عيناه.. وهكذا.

أم تسع:

وتعرف كذلك بالشطرنج، ويلعبها الكبار والصغار في النهار وهي عبارة عن ثلاثة مربعات متداخلة يقطعها من كل جانب خط يمر عليها كلها. ويلعبها اثنان باستخدام تسعة أحجار صغيرة لكل واحد من اللاعبين بشرط اختلاف لون أحجاره عن لون أحجار الآخر لكي يسهل التمييز. فيصف كل لاعب أحجاره في زوايا المربعات وتقاطع

الخطوط ولا يستطيع اللاعب وضع أكثر من حجر في كل مرة حيث يتبادل الدور مع اللاعب الآخر حيث تتاح للاعب الآخر التفكير في سد الطريق على اللاعب الآخر من صف ثلاثة أحجار على مستوى واحد. فإذا تمكن أحدهما من صف ثلاثة أحجار على خط مستقيم بدون فاصل من أحجار صاحبه فان له الحق في إخراج حجر من أحجار صاحبه وهكذا حتى يأتي على أحجار صاحبه كلها فيفوز باللعبة أو ينسحب صاحبه عندما يرى بأن متابعة اللعب لا فائدة منه. وفي خلال اللعب يقوم كل لاعب بمناورات جادة لمنع اللاعب الآخر من صف ثلاثة أحجار على مستوى واحد في الوقت نفسه الذي يحاول فيه صف أحجاره، وهى لعبة تعتمد على الذكاء وسرعة البديهة والصبر وهذا مكمن متعتها.

شرِيْخ الشَّرْغْ:

وهذه اللعبة لا تتقيد بعدد معين من اللاعبين وتبدأ بالقرعة ومن وقعت عليه تقدم أمام اللاعبين وحنى ظهره واللاعبون خلفه فيبدأون اللعب؛ وذلك بالقفز من فوق ظهر اللاعب المنحني أمامهم واحدا بعد الآخر دون لمسه إلا بأطراف اليدين والقفز يكون بفتح القدمين فإن سقط أو لامس اللاعب المنحنى بدأ اللاعب الذي يليه. ثم تستمر اللعبة حتى يبقى شخص واحد، ويكون بذلك هو الفائز لكونه لم يقع في محذور.

شَقّ القَنَاْ:

وهذه اللعبة أيضا لا تتقيد بعدد معين من اللاعبين ويتقدم من يتم اختياره واللاعبون خلفه ويقول بصوت مرتفع وهو يلوح بغترته «شق القنا» ثم يقولون: «ما به قنا» ثم يقول: «من هي بيده» فيقول كل لاعب من اللاعبين خلفه «صاحبك أنا». فيرسل غترته الملفوفة على شكل سوط باتجاه اللاعبين. ويقوم من يمسكها بضرب الآخرين ومتابعتهم حتى يصلون إلى الملعب وبدء اللعب من جديد.. وهكذا ومن يضرب يخرج من اللعب حتى تصفى اللعبة وتبدأ دورة جديدة.

البَيَّــة:

ويلعبها الصغار بنون وبنات. ويقوم بها لاعبان مع كل واحد منهما كمية كبيرة من نوى التمر. يبدأ اللاعب الأول اللعبة بقذف نواتين في حفرة صغيرة فإن بقيت

واحدة في الحفرة والثانية خارجها، فإن على اللاعب الآخر أن يصف صفا من النوى يبدأ من الحفرة حتى النواة التي خرجت. أما إن خرجتا معا أو بقيتا في الحفرة فإن اللعب يكون للآخر وهكذا إلى أن يخرج الفائز في النهاية بكمية هائلة من النوى.

الهيْم:

وهي اللعب بالحجارة. وتفيد في التدرب على حسن التصويب من مكان بعيد ويلعبها اثنان يعينان هدفا من عظم ونحوه يحذفه الأول فإن أصابه تحصل على نقطة تسمى «الحيل» وإلا لعب الآخر.

الحِدلْ:

ويلعبها الصغار والكبار من البنين نهارا صيفا وشتاء على شكل فريقين متساويين في العدد وأحيانا في المهارات وباستخدام عصاتين إحداهما بطول ١م تقريبا وتسمى «المعطى» والأخرى قصيرة بطول ٢٠سم وتسمى «الحدلة» ويبدأ الفريق الذي وقعت عليه القرعة بحذف الحدلة بالمعطى إلى أقصى الميدان، ويقول: «جاهم» بصوت عال جدا، ويرد الفريق المتلقي بقولهم: «تجي يدك». ثم يحذفها بعد أن يكون قد أمسك بطرف المعطى بيده ورفع الحدلة في الهواء ثم يضرب الحدلة بطرف المعطى الأسفل بقوة ومهارة. وعلى الفريق المتلقي أن يضرب الحدلة وهي في الهواء بعصا طويلة تسمى «الملقى» ليبطل مفعولها فإن لم يستطع فعليه أن يعيدها من حيث أتت إلى مكان خاص مربع يسمى «الأم» «١ × ١م تقريبا» ويسمى ذلك بالتوريد. فإن استطاع الفريق المتلقي عمل أحد هذين الأمرين أبطل لعبة من لعب الفريق الذي بدأ اللعب. وعدد اللعبات بعدد أيدى الفريق وفي حالة عدم سقوط الحدلة في الأم تقاس المسافة بينها وبين الأم بالمعطى فما كان طوله طول المعطى فأكثر يسمى «ألف» وعندئذ للاعب الحق في ضرب الحدلة بالمعطى ثلاث مرات محاولا في كل مرة إبعادها عن الأم ليكسب أطول مسافة ممكنة ليحصل على نقطة لفريقه. وذلك أنه كلما ضرب الحدلة وهي على الأرض فارتفعت بادرها بضربة قوية.. وهكذا ويسمى هذا «التحديل». وان نقصت المسافة عن طول المعطى وكانت أكثر من ثلث طوله فله ضربها مرتين ويسمى «حدلين». وان قلت المسافة عن الثلث فله ضربها مرة واحدة فقط وتسمى «حدل». ثم يقيس المسافة

من موقع الحدلة المضروبة إلى الأم، فإذا بلغت طول المعطى ثلاثين مرة سماها «خفرة». وهي بشرى له ولفريقه لأنها قمة الانتصار حيث تحي من ماتت يديه منهم. وللفريق المتلقى في هذه الحالة اختيار مبدأ «التقطاة» وذلك بأن يختاروا أطولهم نفسا لهذا الأمر وأسرعهم وتكون كسباق التتابع المعروف الآن فكلما انقطع نفس واحد أخذ بزمام الأمر لاعب آخر من الفريق المتلقى.. وهكذا.. والفريق المرسل يجرى معهم نحو الأم لمنع الغش في حبس النفس.. فإن استطاعوا الوصول إلى الأم بدون أن يتنفسوا.. فازوا بالمباراة واضطر الفريق المرسل إلى استبدال دورهم مع الفريق المتلقى الفائز ليصبح بدوره الفريق المرسل.

كلب رشيد:

ويلعبها الأولاد ليلا ونهارا وهي لعبة تستخدم فيها الأقدام للدفاع عن غتر اللاعبين، حيث يمسك اللاعب بطرف غترته وطرفها الثاني يمسك به لاعب آخر جالس عبارة عن الوتد. واللاعبون يحاولون أخذ الغتر التي بجوار اللاعب وهو يحاول أن يمنعهم عن طريق ضربهم برجله، فإذا انتهت الغتر دون أن يضرب أحدا بقدمه أعاد اللعبة. وإن استطاع ضرب أحدهم انتهى الدور الأول من اللعبة وبدا دور ثان بأن يدافع المضروب عن الغتر هذه المرة.. وهكذا.

الدنان:

ويلعبها الصغار نهارا، والدنانة عبارة عن عجلة تشبه عجلة الدراجة وتؤخذ من أطراف البراميل وبعض أحزمة الأسلاك الشائكة وتسير على الأرض «بسيخ» وهو عصا بطول متر واحد تقريبا، وبطرفه قطعة من حديد تحفظ توازن الدنانة وتوجهها مع الطرقات الضيقة وتوقفها وقت الحاجة بسرعة هائلة. والدنانة باحتكاكها مع السيخ الحديدي يصدر لها صوت جميل يطرب اللاعبين ويحمسهم ويساعد على تجمعهم من بيوت أهلهم متى ما سمعوا هذا الصوت.

سلِيل هِدّوه:

تلعب في الليل والنهار بحيث يربط أحد اللاعبين من خصره بغترته ويمسك بطرفها الحكم وبقية اللاعبين يحاولون الاختفاء، فإذا لزم كل واحد منهم مكانه قال

الحكم: «جاكم سليسل» فيقول اللاعبون بصوت واحد: «هدوه» ثم يقول الحكم: «أكل عشاكم» فيقولون: «هدوه» فيقول: «سبح في ماكم.. رقد برداكم.. قضب رشاكم.. هذا هو جاكم». واللاعبون يرددون: «هدوه» ثم يطلق عليهم سليسل ويبدأ عملية البحث عن اللاعبين المختفين، وأول واحد يكتشف مخبأه يدعى «سليسل» وينتهي بذلك دور من اللعبة ليبدأ دور آخر بقيادة «سليسل».. وهكذا.

عادات وتقاليد

الزفة:

وهي من العادات التي تتم بمناسبة ختم القرآن الكريم أو جزء منه حيث يتجمع الطلاب في بيت «المطوع» وينطلقون وراء المزفوف إلى بيت أهله، وأحيانا يحملونه على أكتافهم أو على حمار إن وجد ذلك إلى أن يصلوا إلى منزل والد أو ولي الطالب فيقدم لهم ما تيسر من الطعام شكرا لله على هذه النعمة.

الدايرة:

والدايرة عبارة عن تجمع الجيران أو سكان الحي الواحد وتناولهم وجبة العشاء عند أحدهم، وكل واحد منهم يحضر عشاءه معه مما يوفر عددا من الأطباق المتنوعة، وفي اليوم التالي يكون التجمع عند آخر.. وهكذا. غير أن تلك العادة الحميدة أصبحت لا تتم إلا في المناسبات الخاصة. ولكن بقيت دايرة الشاي والقهوة والفواكه والبطيخ والمرطبات بصفة شبه يومية كل ليلة عند شخص.

الفزعة:

ويختار لذلك شخص معين يلتزم بلم كبار القرية وشجعانها في أسرع وقت ممكن وذلك في بعض الظروف الصعبة مستعملا في ذلك صوته أو بندقيته أو طبلا يسمى «الدَمَّامْ» واذا اجتمعوا أصدروا القرار المناسب. وذات مرة اعتدى قوم على رعاة الشماسية ونهبوا الأغنام فصاح الصياح والتم الناس ولحقوا بالمعتدين وأعادوا جميع الأغنام، ولقد هز ذلك الحادث مشاعر الشاعرة ثريا الشيب فقال هذه القصيدة:

حنّا هَلَ المدَّا اقروم هدالـيقْ	ما نَنْـقِـلَ المسلُوك ولا لنا به
وسلاجِنا مخٍّ الفرنج السِّماحِيْق	سِحْـمان مِثْـل مسْلَوَعْـات الاذيابه
وان صاح صيَّاح بروْس الـذَوالـيق	فَزْعـوا لها بالـلي مرشّـمات عقـابه
وشـبـهـت جولَتْـهـم إيلا ثَوَّرْ الهَـيْقْ	فرقَ المقطقط طايرٍ من شرابه
والقـولْ قِيْل واللي جِزَعْ يضربَ الحيد	ورزقي على الـلي مَطْمَعِي في جنابه

الختانة:

كان المطهر «الخاتن» في السابق يعصب عيني الطفل ويجلسه على قدر مقلوب أو نحوه فيدخل في قلفة الطفل الزائدة قطعة غليظة من الجلد مفتوحة من سطحها ليقطع الزائد بسكين حادة. ويوم الختان هذا يكون يوما تتجمع فيه الأسرة ويهدون المختون بعض أنواع الحلوى.

الرحلات:

وهي من العادات والهوايات التي مازالت سائدة وتعرف بالكشتة. ويفضل أهالي الشماسية الرحلات اليومية أو الأسبوعية أو الشهرية إلى المستوي في شعابه وأوديته وفي رياضه وفياضه وفي نفود الثويرات.

الأكلات الشعبية

الأكلات الشعبية الحاضرة والقديمة في الشماسية لا تختلف كثيرا عن الأكلات الشعبية في منطقة القصيم ولم تتغير كثيرا عن الماضي وان تغيرت وسائل الطبخ والأدوات المستخدمة ومنها:

القرصان:

من دقيق البر يعجن وتعمل منه رقائق كبيرة (قرصان) توضع على المقرصة حتى تجف، ثم توضع في إناء خاص يسمى «الموقعة» وآخر يسمى «البادية» ويطبخ بالمرق واللحم والسمن وبعض الخضار كالكوساء والقرع العسلي.

المراصيع:

تصنع المراصيع من دقيق القمح غير أنها أصغر من القرصان، وتوضع فى التنور المصنوع من الطين الخالص على شكل مقصورة صغيرة بارتفاع ١ متر تقريبا وبدائرة نصف قطرها ٢٥ سم يحفر له بالأرض ويوقد بالحطب حتى يحمى . وبعد ذلك يتم لصق القرصان على جوانب التنور ويستخرج ما نضج منها . . وهكذا . وتبلل المراصيع بالمرق المصنوع من الحليب والبصل والسمن أو الطماطم بدلا من الحليب وربما استخدم الدبس .

الحنيني:

ويصنع من خبز دقيق البر ثم يفرك بالسمن والتمر المفصول من النوى .

المرقوق:

يصنع من دقيق البر وذلك بعجنه وتقسيمه إلى قطع متوسطة الحجم تسمى «مثايل» . وتقوم ربة البيت بتشكيل المثايل على شكل قرصان توضع وهي عجين في قدر يغلي حتى تنتهي المثايل ثم يترك يغلي حتى ينضج ، مضافا إليه ما تيسر من لحم وسمن وقرع أو نحوها مع البهارات المناسبة والملح .

المطازيز:

يتم عجن دقيق البر ثم يجزأ إلى مثايل صغيرة جدا وبعد ذلك تتبع نفس طريقة صنع المرقوق، وعادة يوضع بعض اللحم مع المطازيز كشرط لجودتها بخلاف المرقوق والذي لا يشترط فيه هذا الشرط .

الجريش:

يصنع الجريش من حب اللقيمي المنقى يجرش بالمجرشة وينقى مرة أخرى ثم يطبخ ، وأحيانا يضاف إليه اللبن ثم يطبخ حتى ينضج ثم يدق بقدره حتى يختلط وينعم ملمسه . وهو يفضل في الأعياد ومناسبات الزواج وأيام الخميس والجمع .

الكبسة:

والكبسة هي الأكلة الشعبية المفضلة لدى الجميع كما هو الحال في جميع المناطق. وهي عادة تتكون من اللحم والأرز وبعض الخضراوات.

خبز الجمر:

قرص كبير جدا من عجين البر تحمى له الأرض الرملية جيدا ثم يدفن في التراب حتى ينضج أعلاه ثم يقلب ويدفن ثانية لينضج جزءه الأسفل. وبعد ذلك ينظف ويقطع أجزاء صغيرة ثم يضاف إليه السمن والسكر ويفرك حتى يختلط بعضه ببعض. وفي هذه المرحلة يكون جاهزا للأكل ويسمى الفريك وكثيرا ما يعمل هذا النوع من الأكلات في الرحلات وأيام الربيع.

الغفيص:

وهي أكلة مفضلة جدا عند السابقين وتتكون من التمر والزبد مضافا إليه شيء من الدقيق، يوضع على النار قليلا ثم يقدم للأكل.

قرص عقيل:

يصنع من دقيق البر مضافا إليه الحليب والدهن الحيواني والبيض وبعض البهارات. ويوضع في إناء مغلق على نار هادئة، فإذا نضج باصفراره وميله إلى الحمرة أبعد عن النار وقدم للأكل. وعادة ما يؤكل في الصباح وهو لذيذ ومغذ.

الكليجا:

واحدها قرص كليجا وهو قرص بقدر الكفين إذا طوبقا بتقوس بطنيهما قليلا. والكليجا تعد من دقيق البر والبيض والعسل أو الدبس أو السكر وبعض التوابل. وهو لذيذ الطعم وزكي الرائحة ومغذ يدوم مدة طويلة بدون وسيلة حفظ.

ومن الأكلات الشعبية القديمة:

- العَصِيدَة وهي من دقيق الذرة.

- السِّوْيق من حب الشعير في سنبله وقبل استوائه يحمص ثم يعجن بالسمن والتمر أو السكر. وقد يجزأ إلى أجزاء يسمى الواحد منها عربودا، وجمعه عرابيد. وهو من ألذ الأكلات الشعبية القديمة.

- المصابيب وهي من دقيق البر أو الذرة أو نحوهما، يعجن بماء كثير حتى يصبح رقيقا جدا ثم يضاف إليه البصل ويصب على المقرصة على شكل قرصان صغيرة ومتينة تقلب حتى تنضج. وربما أضيف إلى عجينها شيء من البيض والسكر أو الحليب.

- الهَرِيس وهو من حب المليسا أو الشامية.

- السِّمِيد وهو من حب الذرة يتم جرشها أولا ثم توضع شيئا فشيئا في قدر يغلي بالماء المزود بالأطعمة التي تحسن من طعمه وتجعله شهي المذاق وبعد ذلك يحرك حتى يغلظ وينضج ثم يقدم.



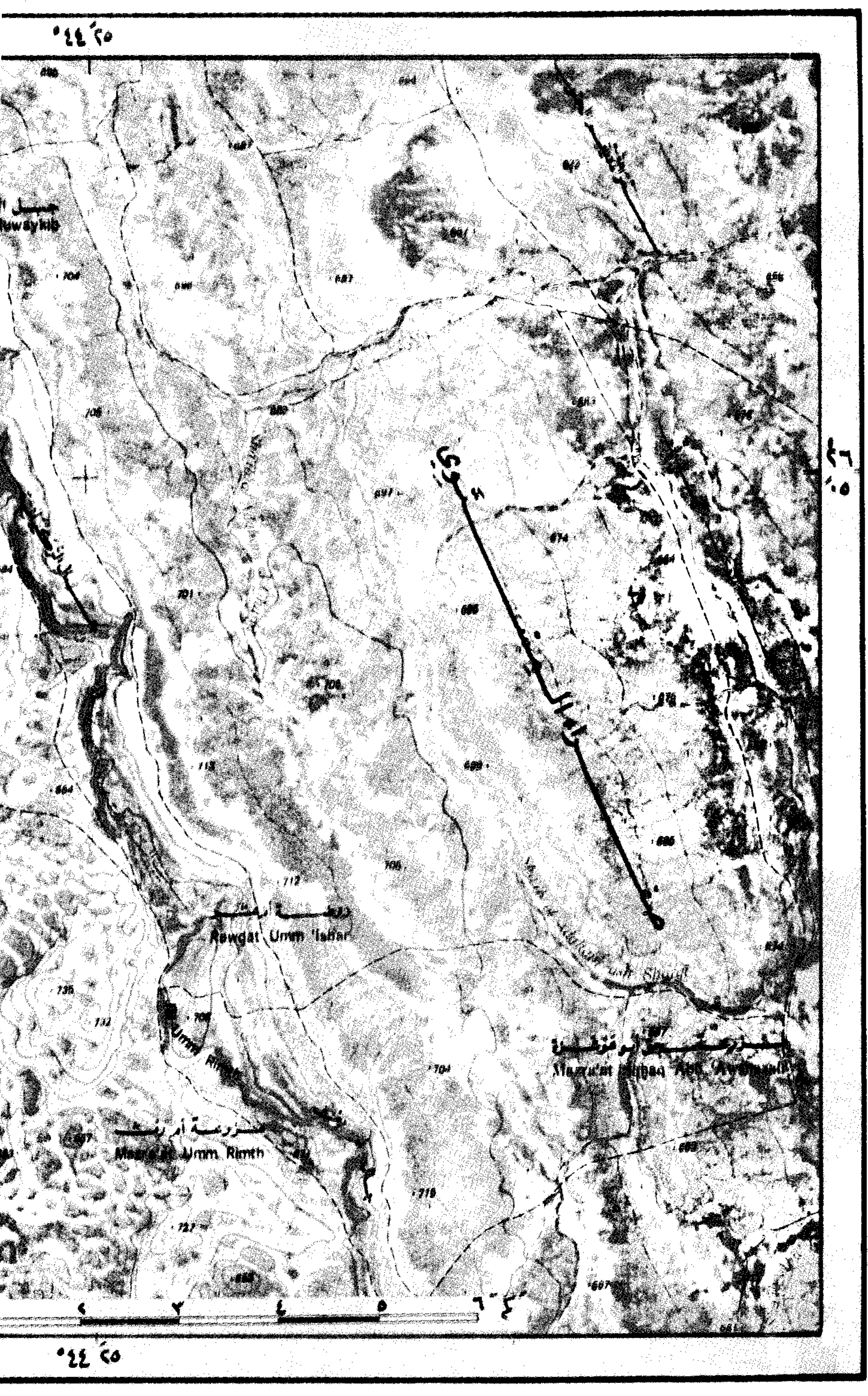
ملحق الخرائـط



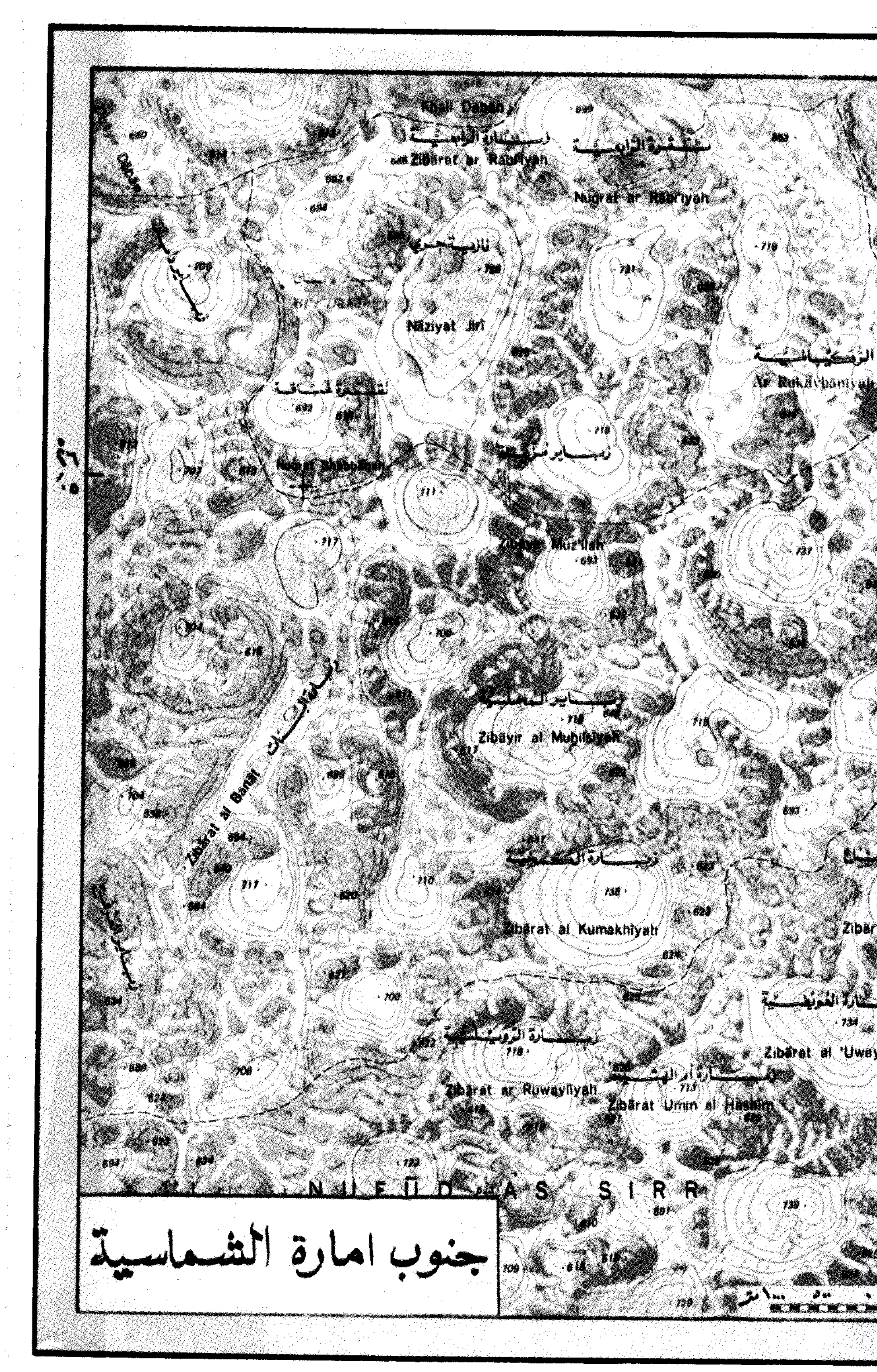
مصطلحات الخريطة

English	العربية
Water pipeline (surface) / (underground)	خط أنابيب مياه (سطحي) / (مطمور)
High water line	خط المد على الشاطئ
Perennial lake or pond	بحيرة أو بركة دائمة
Intermittent lake or pond (Qa')	بحيرة أو بركة موسمية (قاع)
Sabkhah	سبخة
Marsh	مستنقع
Wells; springs (perennial) / (intermittent)	عيون ؛ آبار (دائمة) / (موسمية)
Water tank	خزان مياه
Dam	سد
Harbour with piers and docks	ميناء بحري
Anchorage	مرسى
Lighthouse	منار
Cultivated areas	مناطق زراعية
Date plantations	مزارع نخيل
Trees (scattered)	أشجار (متباعدة)
Palms (scattered)	نخيل (متباعد)
Bushes	شجيرات
Contours	خطوط الإرتفاع المتساوي
Depression	منخفض
Escarpment	جرف أو منحدر
Embankment; cutting	قطع ؛ ردم
Earth levee	حاجز ترابي (عقم)
Rocky cliff	حافة صخرية
Foreshore flats, rocky reefs	المسطحات المائية قرب الشاطئ ، شعب مرجانية
Sand	رمال
Traverse station ▲ 846 (الإرتفاع بالأمتار) (height in metres)	محطة ضبط أفقي
Spot height · 840 (الإرتفاع بالأمتار) (height in metres)	نقطة إرتفاع
International boundary marker	حد دولي ، علامة

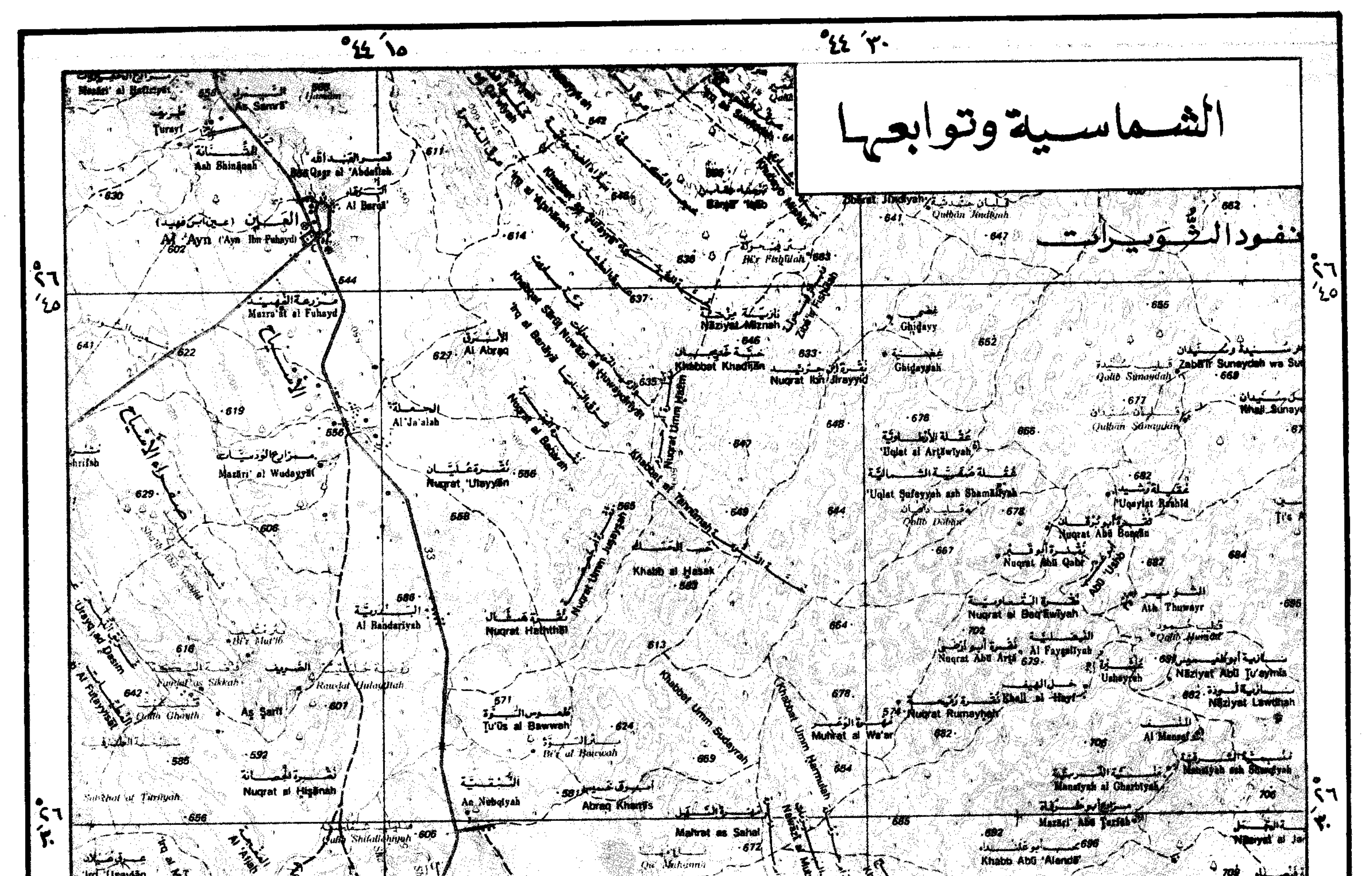
English	العربية
Built-up areas	مناطق سكنية
Buildings	مبان ومنشآت
Nomad settlements	مخيمات
Dual carriage road	طريق مزدوج
Main paved road	طريق رئيسي معبد
Secondary paved road	طريق ثانوي معبد
Road under construction	طريق تحت الإنشاء
Unpaved road or main track	طريق رئيسي غير معبد
Secondary track	طريق ثانوي
Path	ممر (درب)
Tunnel; bridge	جسر ؛ نفق
Distance along road or main track	مسافة الطريق
Railway (Station محطة)	خط سكة حديد
Airport	مطار
Emirate office	إمارة
Hospital	مستشفى
Police station or fire station	مركز شرطة أو مطافئ
Post and telegraph office	مكتب بريد و برق
Radio transmission station	محطة بث لاسلكي
Mining site or quarry	منجم أو محجر
Historical monument; fort	قلعة ؛ آثار
Wire-fence	سور سلكي
Wall	حائط
Power line	خط كهرباء
Oil or gas pipeline (surface) / (underground)	خط أنابيب غاز أو زيت (سطحي) / (مطمور)
Oil or gas well	بئر غاز أو زيت
Perennial stream	مجرى ماء دائم
Seasonal stream	مجرى ماء موسمي



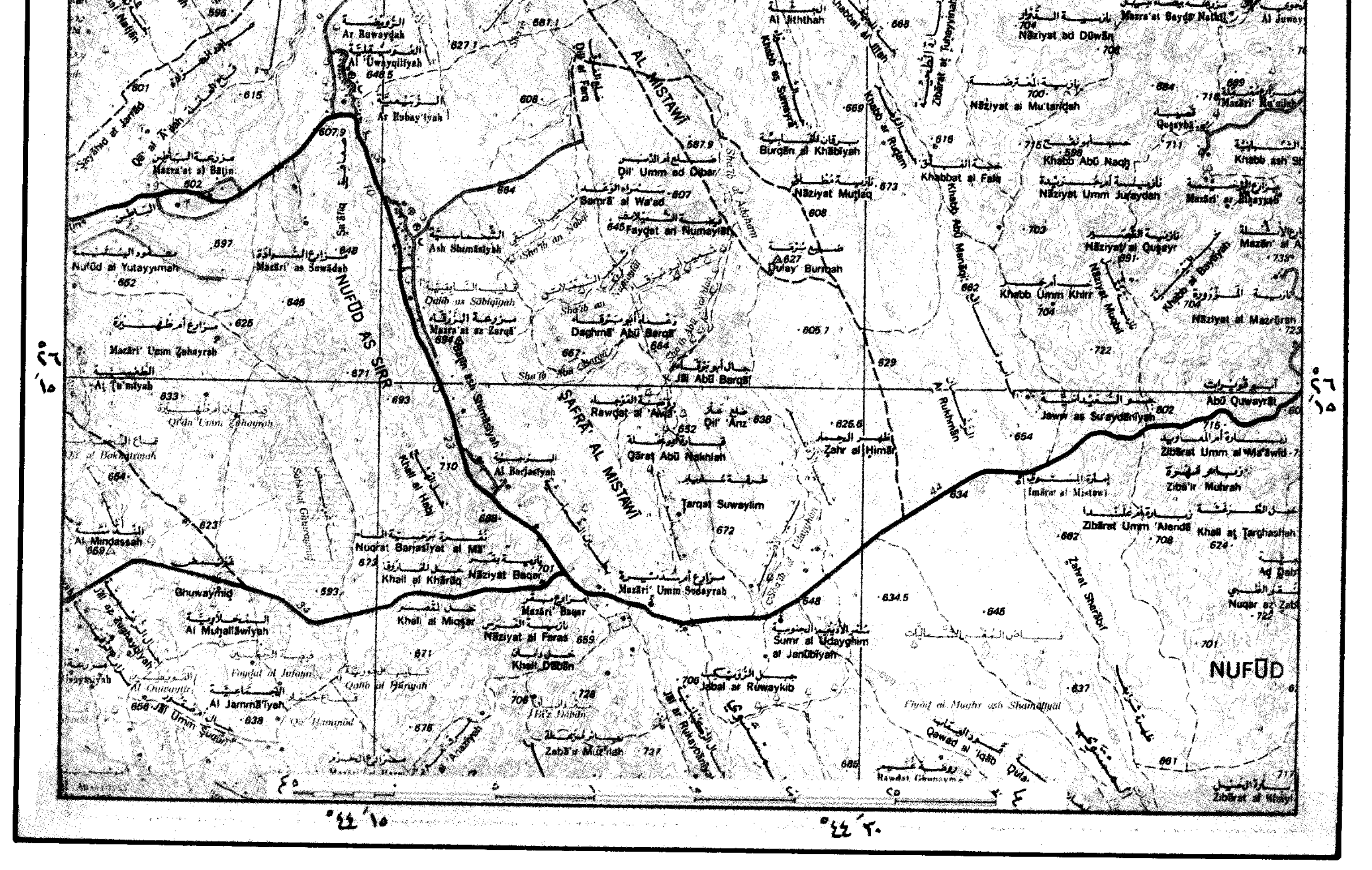
شكل (٢٤) جنوب إمارة الشماسية المصدر: إدارة المساحة الجوية، ١٤٠١



حة البرجسية رقم ٣٢ ـ ٤٤٢٦، الرياض: وزارة البترول والثروة المعدنية.



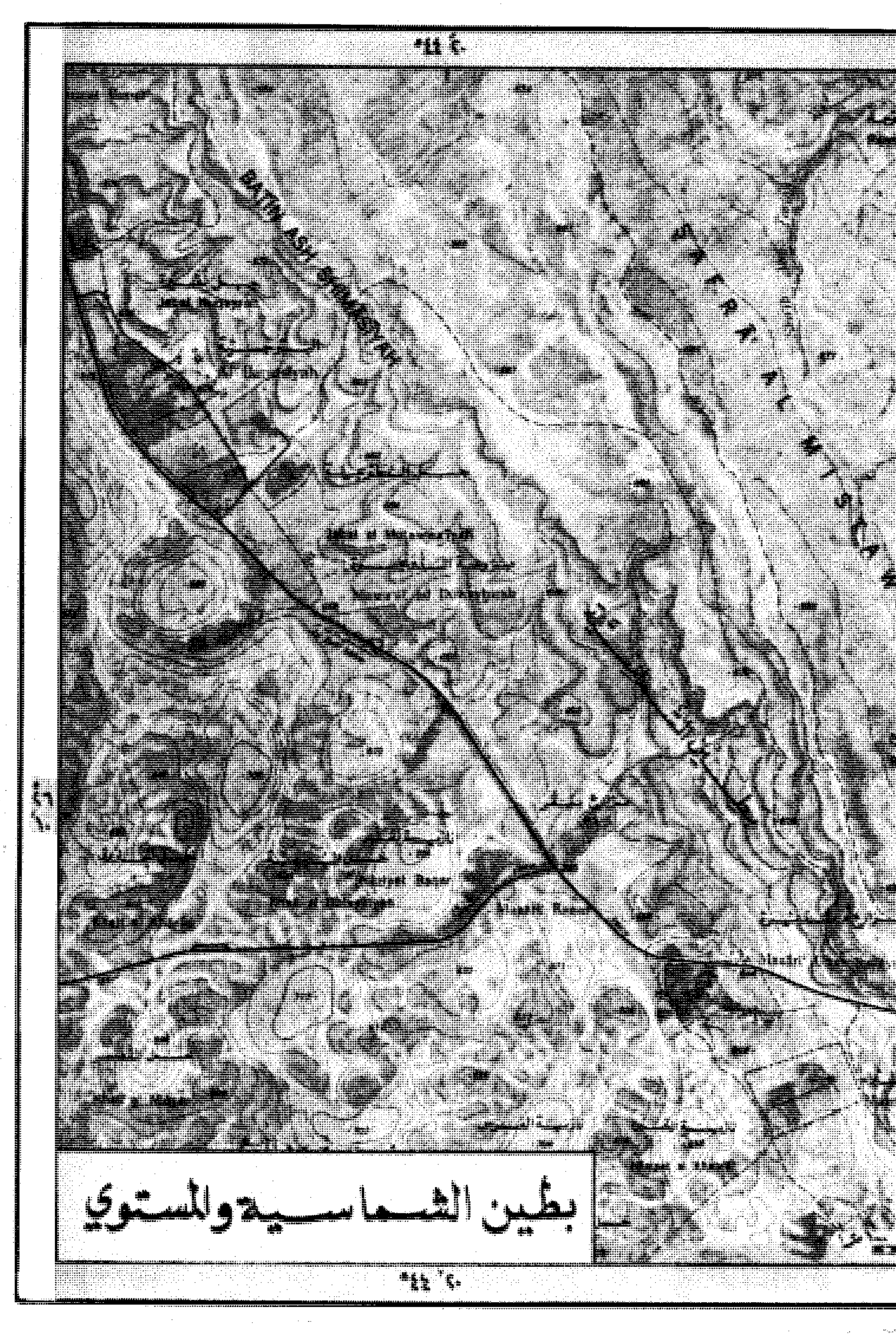
شكل (٢٥) الشماسية وتوابعها المصدر: إدارة المساحة الجوية، ١٤٠٤



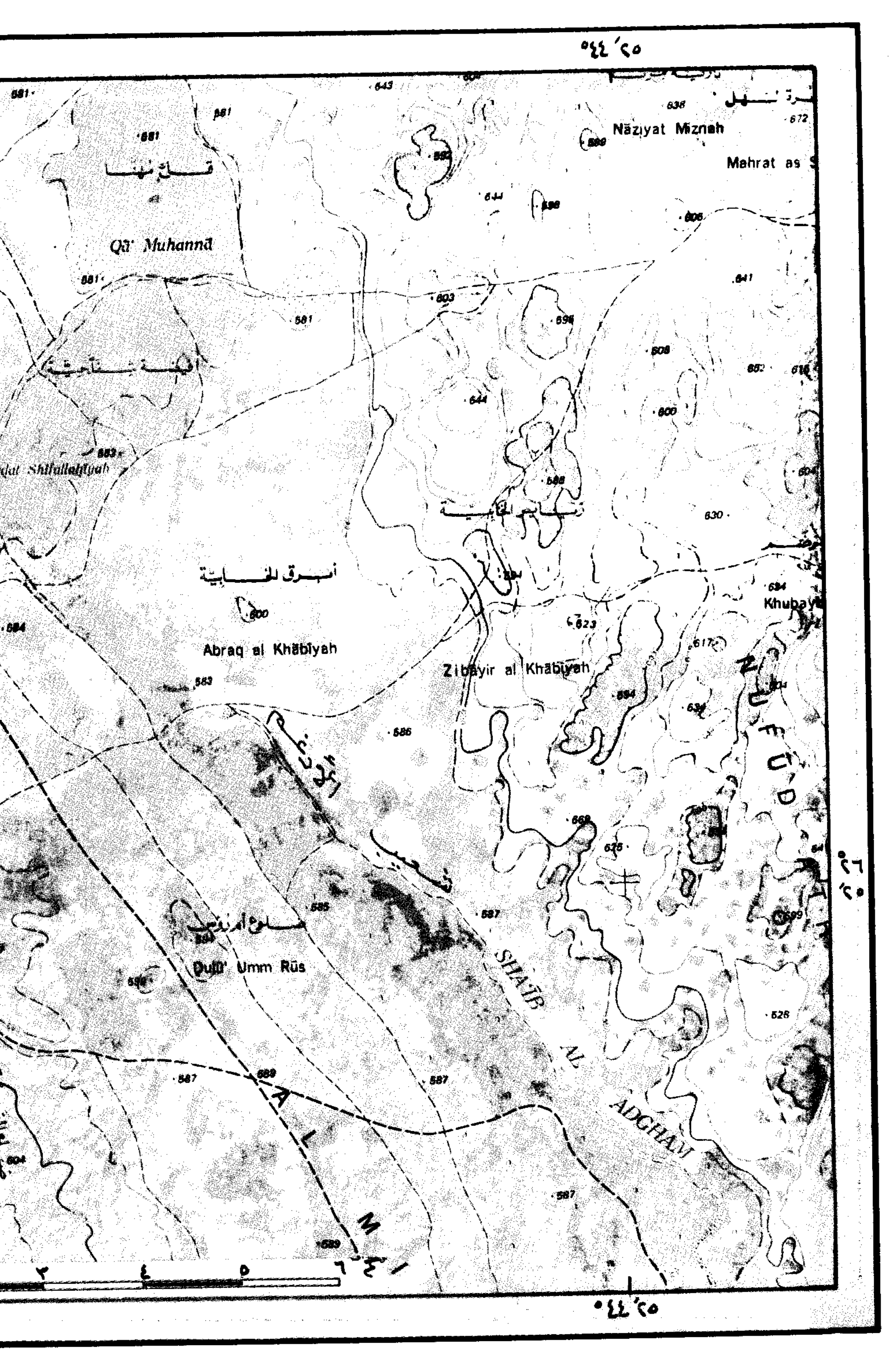
ة بريدة رقم ٦ ـ ٣٨ NG ، الرياض: وزارة البترول والثروة المعدنية



شكل (٢٦) بطين الشماسية والمستوي المصدر: إدارة المساحة الجوية، ١٤٠١هـ، لوحة البرجس



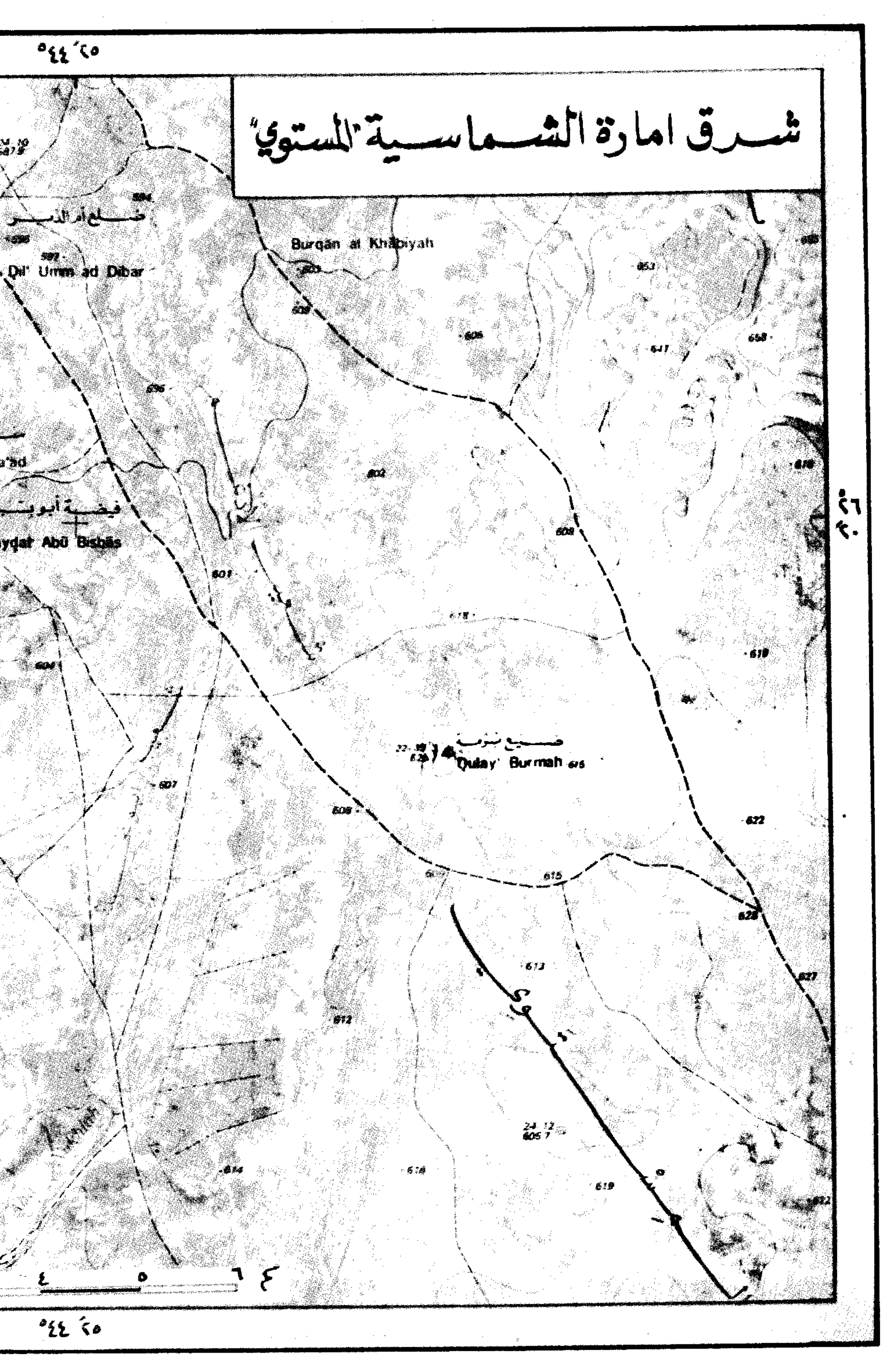
رقم ٣٢ ـ ٤٤٢٦، الرياض: وزارة البترول والثروة المعدنية.



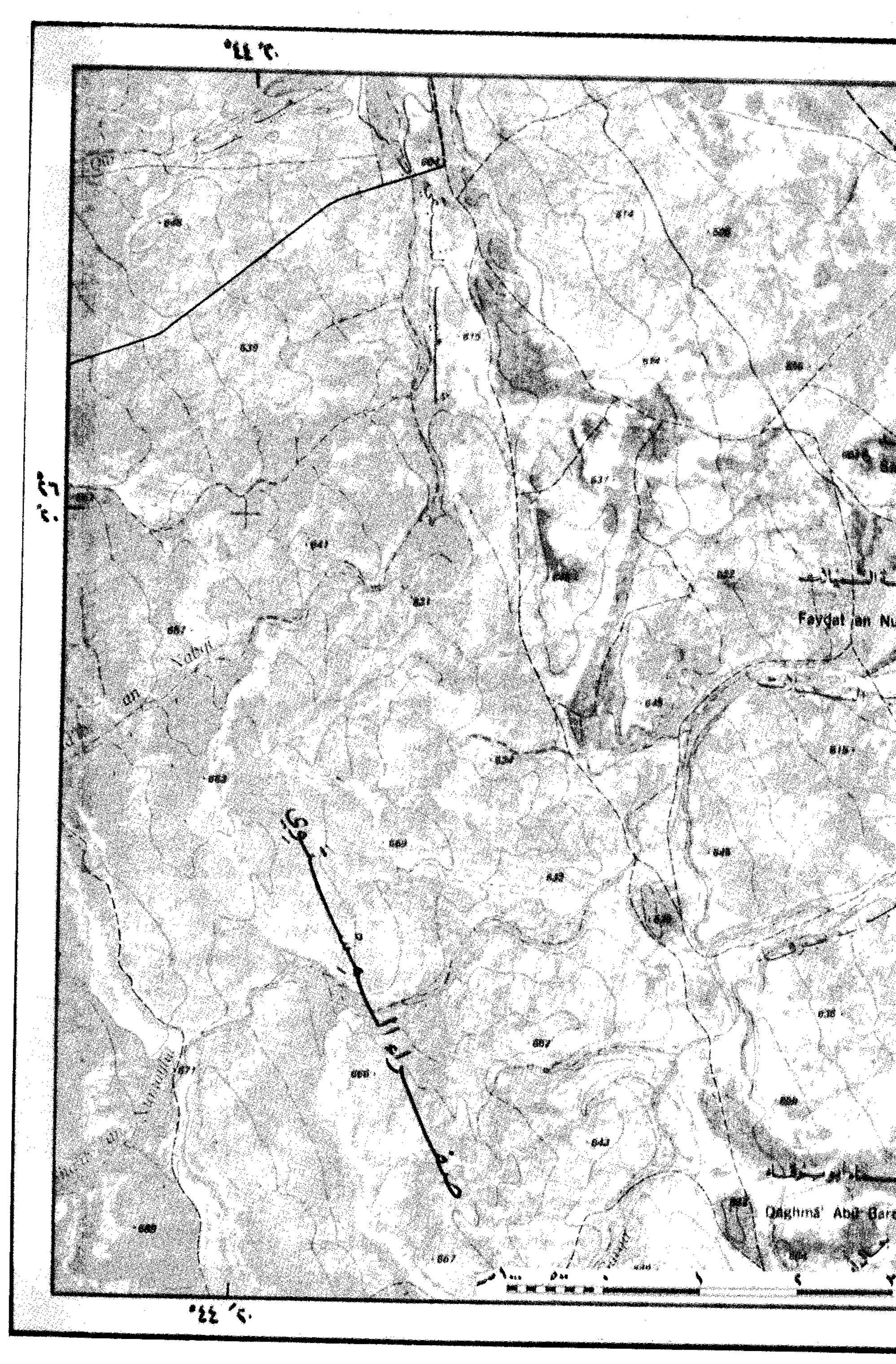
شكل (٢٧) شعيب الأدغم المصدر: إدارة المساحة الجوية، ١٤٠١هـ، لوحة الشها



٣١ ـ ٤٤٢٦، الرياض: وزارة البترول والثروة المعدنية



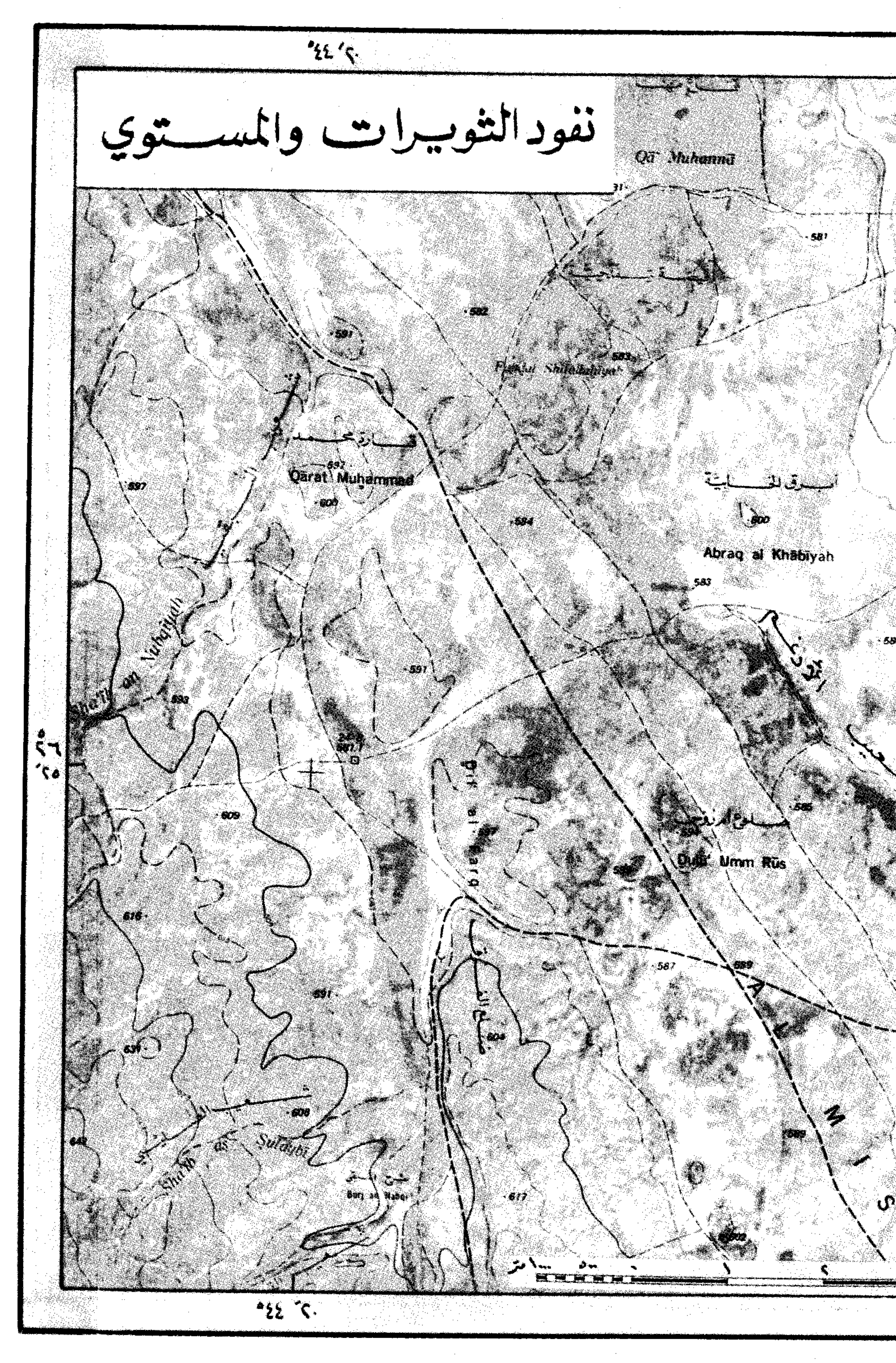
شكل (٢٨) شرق إمارة الشماسية «المستوي» المصدر: إدارة المساحة الجوية ١٤٠١



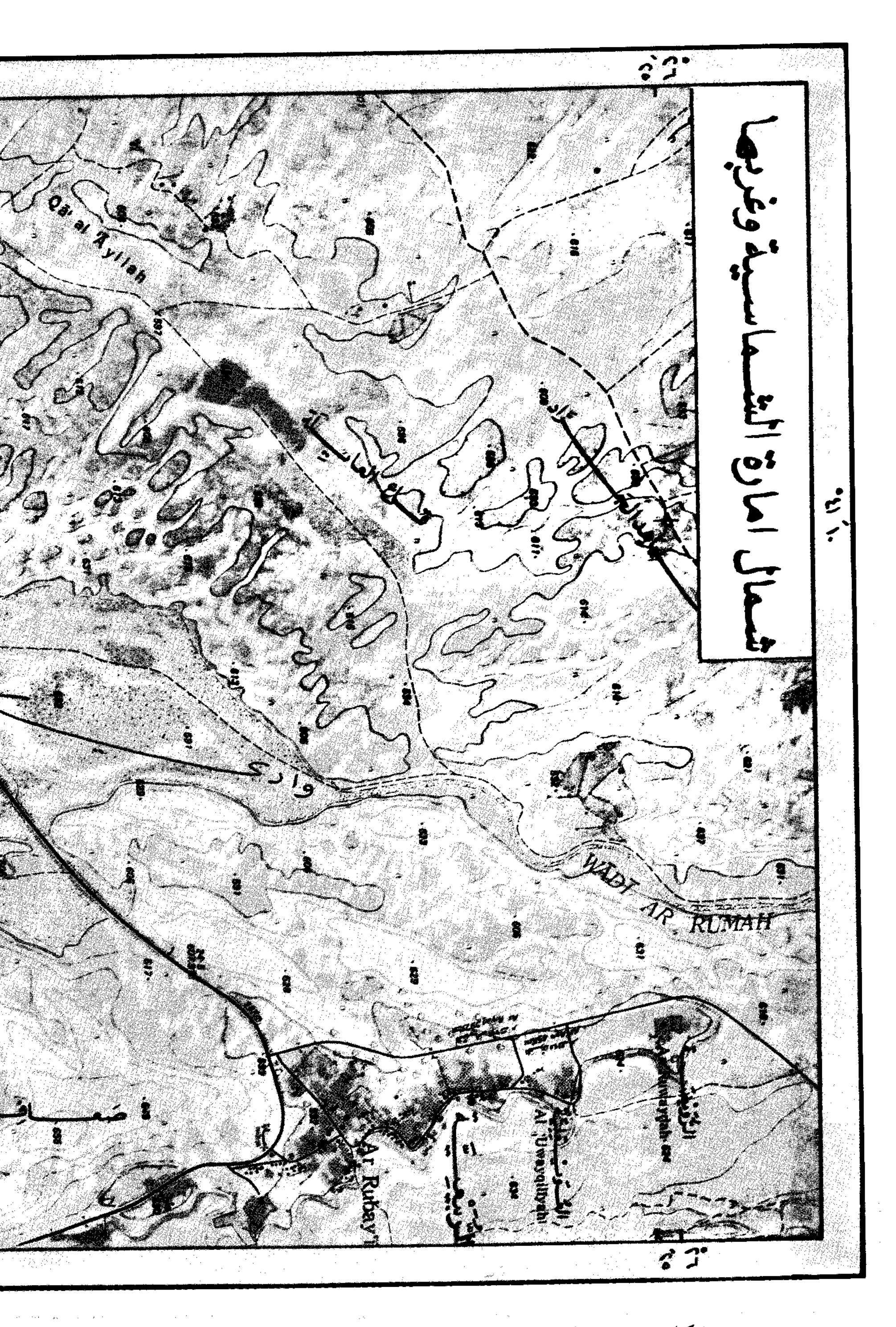
لوحة الشماسية رقم ٣١ ـ ٤٤٢٦، الرياض: وزارة البترول والثروة المعدنية.



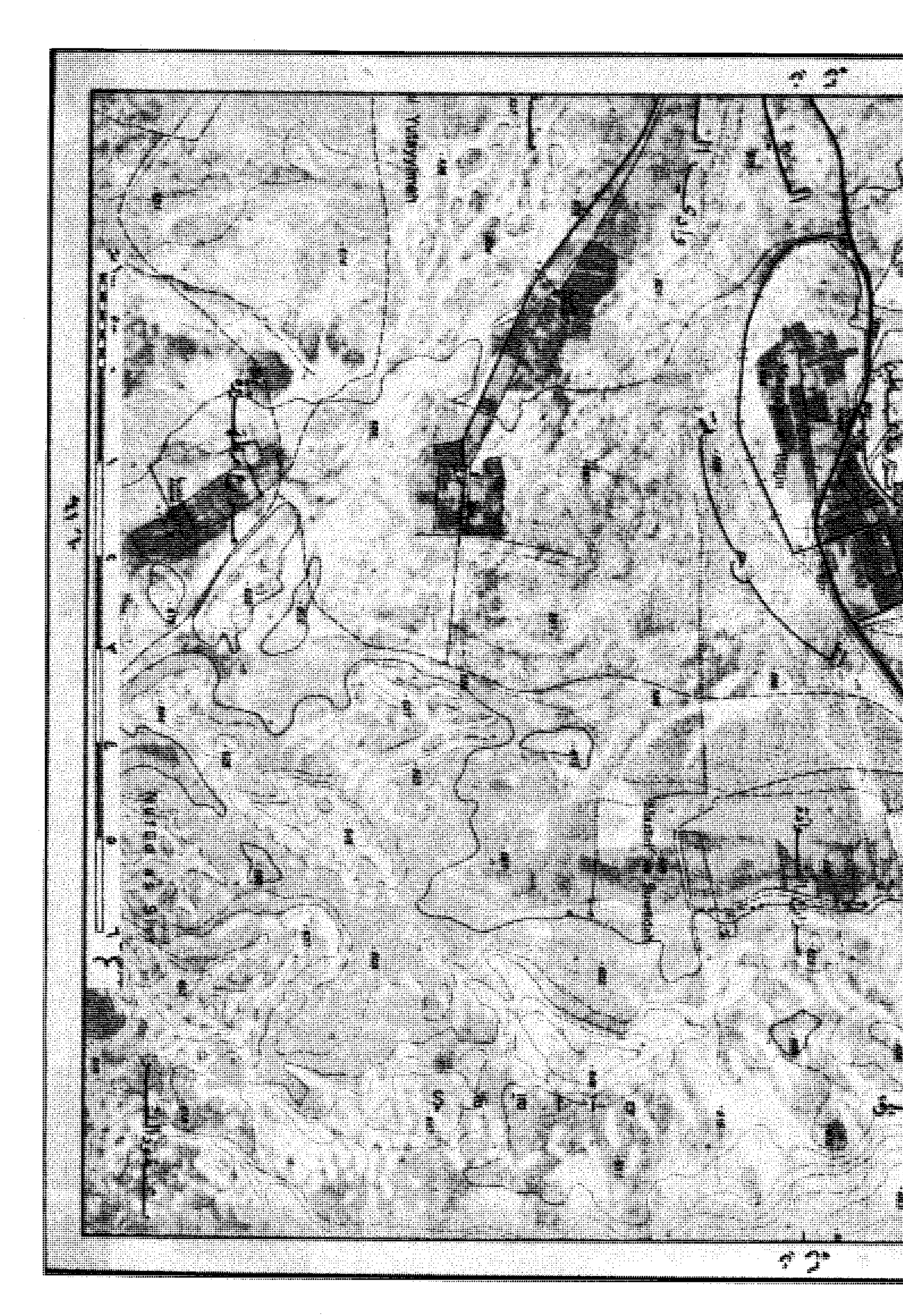
شكل (٢٩) نفود الثويرات والمستوي المصـدر: إدارة المساحة الجوية، ١٤٠١



لوحة الشماسية رقم ٣١ - ٤٤٢٦، الرياض: وزارة البترول والثروة المعدنية



شكل (٣٠) شمال إمارة الشماسية وغربها المصدر: إدارة المساحة الجوية، ١٤٠١هـ



...وحة بريدة (شرق) رقم ٣٤ - ٤٤٢٦، الرياض: وزارة البترول والثروة المعدنية

المراجع

- أبـو العـلا، محمـود طه، ١٩٧٥، جغـرافية *شبـه الجزيرة العربية*، الجزء الثاني، القاهرة، مؤسسة سجل العرب.

- إدارة المسـاحـة الجـوية، ١٤٠١هـ، *لوحـات خرائط الشماسية والبرجسية وبريدة (شرق) وبريدة*، الرياض: وزارة البترول والثروة المعدنية.

- ديروو، ماكس، ١٩٨٢، *مبـادىء الجيومـورفولوجيا*، تعريب عبدالرحمن حميدة، دمشق: دار الفكر.

- سوغريا، ١٤٠٤هـ، *المسح الاقتصادي والاجتماعي الشامل لقرى وهجر المملكة (منطقة القصيم)*، الرياض: وزارة الشئون البلدية والقروية.

- السيد علي، عصام ضياء الدين، ١٤٠١هـ، يوميات هاملتون عن رحلته إلى نجد ١٣٣٥هـ (١٩١٧)، في *الكتاب السنوي الأول*، دارة الملك عبدالعزيز ص ٧٥ ـ ١٥٢.

- العبودي، محمد بن ناصر، ١٤٠٠هـ، *المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية*، بلاد *القصيم*، القسم الثالث، الرياض: دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر.

- العقيلي، عبدالله، ١٣٩٥هـ، *العوسجية*، بحث لم ينشر مقدم لجامعة الإمام محمد ابن سعود الإسلامية.

- العمري، صالح السليمان، ١٤٠٥هـ، *علماء آل سليم وتلامذتهم وعلماء القصيم*، الجزء الثاني.

- قسم الهيدرولوجيا، ١٤٠٨هـ، *إتصالات شخصية*، الرياض: وزارة الزراعة والمياه.

- المسعود، عبدالرزاق بن أحمد، ١٤٠٥، *الزلفي لمحة تاريخية وجغرافية*، الرياض، الرئاسة العامة لرعاية الشباب، سلسلة «هذه بلادنا».

- مصلحة الإحصاءات العامة، ١٣٩٧هـ، *التعداد العام للسكان ١٣٩٤هـ (١٩٧٤م) البيانات التفصيلية لمنطقتى القصيم وحائل*، الرياض: وزارة المالية والاقتصاد الوطني.

- نوركونسلت، ش. م.، ١٤٠٣هـ، *مصادر المياه وهيدرولوجية منطقة القصيم*، الرياض: وزارة الشئون البلدية والقروية.

- نوركونسلت، ش. م. ١٤٠٤هـ، منطقة القصيم، *مخطط التنمية الشامل، المخطط الرئيسي الإرشادي للشماسية*، الرياض: وزارة الشئون البلدية والقروية.

- نوركونسلت، ش. م.، ١٤٠٤هـ، *الأوضاع الراهنة في مراكز المحميات القروية التي ستعد لها مخططات رئيسية إرشادية*، الرياض: وزارة الشئون البلدية والقروية.

- لوريمر، ج.، ج. ١٩٧٦، *دليل الخليج العربي*، الجزء الخامس، إعداد قسم الترجمة بمكتب صاحب السمو أمير دولة قطر. ١٩٧٦م.

- Alwelaie, Abdullah Nasser, 1985, "*The Role of Natural and Human Factors in the Degradation of the Environment in Central, Eastern, and Northern Saudi Arabia*", Unpublished Ph. D. Disseration, University of California, Riverside.

- Aramco, 1987. *Meteorological and Oceanographic Data Book*, Ad-Dhahran, Saudi Arabia.

- Collentte, S., 1985. *An Illustrative Guide to the Flowers of Saudi Arabia*, London: Scorpion Publishing Ltd.

- Migahid, A.M., 1978. *Flora of Saudi Arabia*, Vol. I & II, Riyadh: King Saud University Press.

- Philby, H. St.J.B., 1928. *Arabia of the Wahhabis*, London: Frank Cass and Company Limited.

- Raunkiaer, Barclay, 1912. "*Through Wahhabiland on Camelback*", London: Routledge and Kegan Paul.

- Vesey-Fitzgerald, D., 1957. "The Vegetation of Central, and Eastern Saudi Arabia". *Journal of Ecology*, 45: 779-798.



فهرس المحتويات

فهرس الأشكال

صفحة

فهرس الجداول

صفحة



الكتب التي صدرت من سلسلة هذه بلادنا

اسم الكتاب	رقمه	اسم المؤلـف	الطبعة
حائل	١	فهد العلي العريفي	طبعة ثانية ١٤٠٨هـ
بريدة	٢	د. حسن بن فهد الهويمل	طبعة ثانية ١٤٠٨هـ
الجواء	٣	د. صالح بن سليمان النصار الوشمي	طبعة ثانية ١٤٠٨هـ
فرسان	٤	ابراهيم عبدالله مفتاح	طبعة ثانية ١٤٠٨هـ
بلاد زهران	٥	د. محمد بن مسفر بن حسين الزهراني	طبعة ثانية ١٤٠٨هـ
عودة سدير	٦	د. عبدالعزيز بن محمد الفيصل	طبعة ثانية ١٤٠٨هـ
المدينة المنورة	٧	محمد صالح البليهشي	طبعة ثانية ١٤٠٨هـ
المذنب	٨	عبدالرحمن بن عبدالله الغنايم	طبعة ثانية ١٤٠٨هـ
الجبيل	٩	عبدالرحمن بن عبدالكريم العبيد	طبعة ثانية ١٤٠٨هـ
الحريق	١٠	محمد بن سعد الدبل	طبعة ثانية ١٤٠٨هـ
الرس	١١	عبدالله بن محمد الرشيد	طبعة ثانية ١٤٠٨هـ
الخبر	١٢	عبدالله احمد الشباط	طبعة ثانية ١٤٠٨هـ
الزلفي	١٣	عبدالرزاق بن احمد اليوسف	طبعة ثانية ١٤٠٨هـ
الباحة	١٤	د. صالح عون هاشم عدنان الغامدي	طبعة أولى ١٤٠٨هـ
البكيرية	١٥	علي بن سليمان المقوشي	طبعة أولى ١٤٠٨هـ
البدائع	١٦	عبدالله بن محمد العبيد	طبعة أولى ١٤٠٨هـ
شقراء	١٧	محمد بن ابراهيم بن عبدالله العمار	طبعة أولى ١٤٠٨هـ
الجوف	١٨	د. عارف بن مفضي المسعر	طبعة أولى ١٤٠٨هـ
مكة المكرمة	١٩	ابراهيم أحمد حسين كيفي	طبعة أولى ١٤٠٨هـ
تبوك	٢٠	د. محمد بن علي الهرفي	طبعة أولى ١٤٠٩هـ
جلاجل	٢١	د. ابراهيم بن سليمان الأحيدب	طبعة أولى ١٤٠٩هـ
أبو عريش	٢٢	محمد حاسر ابراهيم عريشي	طبعة أولى ١٤٠٩هـ
عنيزة	٢٣	د. محمد بن عبدالله السلمان	طبعة أولى ١٤١٠هـ
القطيف	٢٤	محمد سعيد المسلم	طبعة أولى ١٤١٠هـ
الشماسية	٢٥	د. عبدالله بن ناصر الوليعي	طبعة أولى ١٤١٠هـ